# رأى البصريَّة ورأى العلميَّة في القُرآنِ الكريم

## - من البقرة إلى الأنفال -

## وموقف النَّحويِّين والمفسرين منهما

## دراسة وصفيَّة دلاليَّة

د.عزّت توفيق مصطفى الجريتلي

مدرس النّحو والصّرف

بكلية الآداب جامعة الفيوم

# المستخلص:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصّلاةُ السّلامُ على أشرف المُرسلين سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه ومَن سارَ على نهجه واتّبع سنّته إلى يومِ الدّين، أمّا بعد:

فهذه دراسةٌ عنوانُها " رأى البصريّةِ ورأى العلميّةِ في القُرآنِ وموقفُ النّحويّين منهما - دراسةٌ وصفيّةٌ دلاليّةٌ ". وقد صيغَ العنوانُ انطلاقاً من المُشكلة التي يعالجُها البحثُ، وهي مواقفُ النّحاة من الاستعمالِ الدّلالي للفعلِ " رأى " بدلالة الرّؤية البصريّة، ودلالة العلم أو الإدراك في السّياقات القرآنيّة المُختلفة، وما يتّصلُ بمواقفهم من اختلاف مدارسهم النّحويّة وانتماءاتهم الفكريّة، كانَ لها تأثيرٌ في هذه المواقف. وقد اختيرتْ هذه المُشكلةُ للدّراسة في ضوءِ دافعين مهمّين:

الأوّلُ: الاستعمالُ الدّلاليُّ للفعلِ " رأى " في القرآنِ من المجالات الواسعة لعملِ النّحاة واللغويّين، ومن ثَمّ تظهرُ فيه بوضوحٍ اختلافاتُهم واتّفاقاتُهم، كما تظهرُ أدواتُهم وانتماءاتُهم الفكريّةُ من خلال جوانب الاتّفاق والاختلاف.

الثّاني: تواترُ تراكيبٍ قرآنيّةٍ استُعملَ فيها الفعلُ " رأى " بدلالته البصريّة والعلميّة ذات تركيبٍ أسلوبيٍّ خاصٍّ، مثل التّراكيبِ الإنشائيّة الّتي تبدأُ بـ " ألم تر...، ألم يروا...، و " قل أرأيتم...، والتّراكيب الشّرطيّة مثل " ولو ترى إذ...، والتّراكيب الّتي وردَ فيها الفعلُ " رأى " للمُخاطبِ بصيغتي المُضارع (ترى) والماضي (رأيت) وتكون للخبر.

وعلى هذا تتحدّدُ أهدافُ البحث في الآتي:

١ - الكشفُ عن الاستعمالِ القرآنيِّ الدّلاليِّ للفعلِ " رأى " بمعنى الرّؤيةِ البصريّةِ والعلم والإدراك.

٢ - تحديدُ مواقف النّحاةِ العلمي من هذين الاستعمالين الدّلالين، والكشفُ من خلالِ ذلك عن وجوهِ الاتّفاقِ والاختلاف بينها، والأسبابِ الكامنةِ وراء هذا الاختلاف أو الاتّفاق.

وقد اتّبعت الدّراسةُ مجموعةً من الخطواتِ الإجرائيّةِ ومنهجاً للوصولِ إلى أهدافها، وذلك على النّحو الآتي:

أولاً: تحديد المقصود بمصطلحات " رأى " البصريّة، والعلميّة، والحُلُميّة، والرّؤيا، والرّؤية، والرّأي، والفرق بينها بواسطة تحليل معجمي دلالي اعتمد على معاجم المعاني القرآنيّة بصفةٍ أساسيّة، مثل (المفردات) للرّاغب الأصفهاني، والمعاجم الّتي اهتمّت بالدّلالات المجازيّة بالإضافة إلى المعاني الحقيقيّة، مثل (أساس البلاغة) للزّمخشريّ.

ثانياً: اختيار نماذج من السّور السبع الطوال ـ من البقرة حتى الأنفال ـ للتّطبيق، وذلك بناءً على معيارين:

أ - تواتر الفعل " رأى " بدلالتيه البصريّة والعلميّة بكثرةٍ في هذه السور، وهذا واضح من الجدولِ الإحصائي المُلحق بالدّراسة.

ب - تنوع التّراكيب بالفعلِ " رأى "، وهي تراكيبٌ تتراوحُ بينَ الخبرِ والإنشاء، وتتّسمُ بالطول في سياقِ الآيةِ الواحدة، ما يجعلها ذات بنية لغوية خاصة.

ثالثاً: بيان مواقف النُّحاة من دلالة الفعل " رأى " في النّماذج القرآنيّة المُختارة، وما اتّفقوا فيه أو اختلفوا.

رابعاً: التّرجيح بينَ النُّحاة حال الاختلاف بينهم.

خامساً: عمل جدول إحصائي بمواضع ورد الفعل " رأى " في السُّور من البقرة حتى الأنفال، لتشمل ما لم يرد في الدّراسة. وقد لوحظ أن تراكيب الفعل رأي لها ما يناظرها في بقية السور الطويلة من التوبة حتى الإسراء؛ ولذلك فضلت الدراسة أن يتسع الإحصاء ليشمل مواضع ورود "رأي" في تلك السور حتى يظهر أن تحليل النماذج المختارة، والنتائج التي يوصل إليها تنطبق على ما يرد في الدراسة.

وقد اتّبعت الدّراسةُ هذه الإجراءات في إطار منهجٍ وصفيٍّ دلاليٍّ ؛ لأنّهُ يصفُ مواقفَ النُّحاة، كما يصفُ التّركيبَ القرآنيّ من خلال تحليلاتهم له، ويبين أثر ذلك على تحديد الفعل " رأى "

سادساً: ونظراً لأنّ الموضوعَ يتّسمُ بالتّداخل بينَ عملِ النُّحاة وعملِ المُفسّرين، فقد استعانت الدّراسةُ بمصادرٍ تتّسمُ بهذا التّداخل توخياً للدقّة العلميّة، ولهذا مثّلت مصادر إعراب القرآن، ومعانيه، ومشكله، المصادر الرئيسيّة الّتي استقت منها الدّراسة مواقف النّحاة، ووظّفت في بعض المواضع مصادر تفسيريّةً للقرآن لبيان الدّلالات الّتي رآها النُّحاةُ، أو للتّرجيح بينهم. كما أنّ الدّراسة اقتصرت في توظيف هذه المصادر على ما يخصُّ الجانبَ النّحويّ والدّلاليّ للتّراكيب القرآنيّة محل الدّراسة. وأمّا الدّراسات السّابقة، فقد بحثْتُ عن الدّراسات التي تناولت رأى البصريّة ورأى العلميّة (القلبيّة) فلم أجد سوى أحاديث متفرّقة عنهما في كتب النّحوِ والتّفسير، إلاّ أنّ هناك دراسة بعنوان: " رأى دراسة لغويّة في القُرآن الكريم " صنعها عمّار فيصل كاظم، منشورة في مجلة كليّة العلوم الإسلاميّة بجامعة بغداد العدد رقم ٣٠ في حزيران ٢٠١٢م، وهي موجودة على شبكة الإنترنت. وهي دراسة موجزة تناول فيها: رأى دراسة معجميّة، رأى دراسة صوتيّة، رأى دراسة نحويّة، بصورة موجزة جداً جاءت في عشرين صفحة. اقتصر فيها الباحث على بعض آيات القرآن الكريم. ودراستي هذه دراسة موسعة وشاملة لكُلّ آيات القرآن الكريم - من سورة البقرة إلى سورة الأنفال - كما وضّحتُ من قبل في الأهداف الّتي تسعى هذه الدّراسة لتحقيقها. وقد جاءت الدّراسة مقسّمة إلى مقدّمة توضّحُ موضوع البحث، وأهدافه، ومشكلته، ومنهجه، وخطّته، والدّراسات السّابقة فيه. ثمّ تمهيد يتناولُ الدّلالات المعجميّة والمعاني الاصطلاحيّة للمصطلحات الخاصّة بدلالات الفعل " رأى ". ثُمّ عرض لاستعمالات " رأى " الدّلاليّة في القرآن من خلال الآيات المُختارة تحت عنوان " رأى " البصريّة ورأى العلميّة في القرآن. ثمّ تأتي خاتمةُ البحث لتعرضَ أهمّ نتائجه.

هذا وهدفي في نهاية الأمر أن أرفدَ المكتبةَ الإسلاميّةَ بهذه الدّراسة أو هذا البحث، عسى أن يكونَ به إسهامٌ بسيطٌ في نشر علوم الدّين الإسلاميّ الحنيف، وعملاً بقول الرّسول - صلّى اللّهُ عليه وسلّمَ -: " بلّغوا عنّي ولو آية "، وقوله: - صلّى اللّهُ عليه وسلّمَ -:" إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عمله إلاّ من ثلاث..." وعدّ منها " علمٌ يُنتفعُ به ".

جزي اللّهُ خيراً مَن نظرَ في بحثي هذا فدلّني على ثغرةٍ فيه خفيتْ عليّ، أو رأيٍ فيما قلتُ غير الّذي رأيتُ، فأهداهُ إليّ.

اللهم اجعلنا من عبادك الّذينَ يُبلّغون رسالاتك ولا يخشون أحداً سواك.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّه ربِّ العالمين.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم . النحو والصرف . التّركيبَ القرآنيّ


## Abstract:

**This study is entitled "The Visual 'see' and the Scientific 'see' in the Qur'an, and the Grammarians Attitude towards the Two Positions: A Descriptive Semantic Study" The title is designed is based on the problem it deals with, the problem of the attitudes of the grammarians from the semantic use of the verb "see" with reference to the visual vision, and the significance of perception in the various contexts of the Qur'an, with all the differences in their attitudes, arising from the differences in their grammar schools, and their intellectual affiliations which had their effects on these attitudes. This thesis has been chosen according to two important reasons:**

**First: the semantic usage of the verb "see" in the Qur'an is one of the large fields of the work of grammarians and linguists; hence their differences and agreements appear, as well as their methods and intellectual belongings via agreement and difference aspects.**

**Second: the frequency of Qur'anic Structures in which the verb "see" is used with its visual and perceptive significances, with a special stylistic structure like the literary structures which start with "Didn't you see … Didn't they see", and "Say: did you see…" and the conditional structures like: "if you see that…", and structures that includes the verb "see" for the addressee in the two forms of present "see" and the past "saw".**

**Thus, the objectives of the study are defined as follows:**

**1- Revealing the Qur'an semantic usage of the verb "see" meaning the visual vision, knowledge and perception.**

**2- Identifying the attitudes of grammarians from these two semantic usages, to reveal the existence of the aspects of difference and agreement between the two attitudes, as well as the reasons behind these differences and agreements.**

**The study is based on a number of procedural and methodological steps, with the purpose to its objectives, running as follows:**

**First: Defining what is meant by terms of "see" like: visual, perceptive, dreamlike, vision, opinion (Ra'y), and the differences among them through a lexical semantic analysis depending on Qur'anic dictionaries, like "The Mofradat" by el-Raghib el-Asfahani, and the dictionaries which pay attention to figural significances in addition to real meanings, like: "Asas el-Balagha" by el-Zamkshary.**

**Second: choosing samples from the seven long suras from Al- Baqara (the Cow) to Al-Anfaal (The Spoils of War), for applications, this is based on two criteria:**

**A - The frequency of the verb "see" with its visual, perceptive significance in these Suras, this is evident in the chart attached to the study.**

**B - Variation in the forms of the verb "see", as structures ranging from statement to composition, characterized by length in the context of the one 'Aya', which makes it of special linguistic structure.**

**Third: Demonstrating the attitudes of grammarians towards the significance of the verb "see" in the chosen Qur'anic examples, showing their differences and agreements.**

**Fourth: Preference among grammarians in cases of differences.**

**Fifth: Designing statistical charts of the use of the verb "see" in the Suras from Al-Baqara to Al-Anfaal, to include all the uses not mentioned in the study. It has been observed that the structures of the verb "see" have equivalents in the remaining long Suras from At-Tawba (The Repentance) to Al-Israa (The Night Journey). Thus, the researcher preferred to enlarge statistics to include the positions of the verb "said" in these Suras to demonstrate that the analysis of the chosen samples, and the conclusions leading to them apply to what is mentioned in the study.**

**These procedures are followed within a descriptive semantic approach; as it describes the attitudes of grammarians, as it describes the Qur'anic structures through their analysis of these structures, demonstrating the influence of all this on the verb "see".**

**Sixth: due to the fact that the subject is characterized by interrelation between the work of the grammarians and the work of the interpreters, the study is helped b sources that possess this kind of interrelation, that is why the sources of the Qur'anic Syntax, meanings, main controversial issues, are the main sources from which researcher deduces the attitude of grammarians, employing interpretive sources of the Qur'an to demonstrate the structures seen by grammarians, or preferences between them. The study has been limited to applying these sources on the grammarian aspect of the Qur'an seen by grammarians, or preferences among them.**

## الاستشهاد المرجعي:

الجريتلي ، عزّت توفيق مصطفى (٢٠١٣). رأى البصريّة ورأى العلميّة في القُرآن الكريم- من البقرة إلى الأنفال -وموقف النّحويّين والمفسرين منهما: دراسة وصفيّة دلاليّة . ـ حولية كلية الآداب . جامعة بني سويف . ـ مج ٢ (٢٠١٣) . ـ ص ص ٢٩٣ : ٤٥٢.

## تمهيد :

### - رأى في المعاجم:

رأى من الأفعالِ الّتي تتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ إذا كانَ بصريّاً، ويتعدّى إلى مفعولين إذا كانَ قلبيّاً. قالَ **الرّاغبُ الأصفهاني** [1]: " رأى: عينُه همزةٌ ولامُهُ ياءٌ لقولهم رؤية ، وقد قلبَهُ الشّاعرُ فقالَ:

**وكُلُّ خليلٍ راءَني فهو قائلٌ من أجلكَ هذا هامةُ اليَومِ أو غدِ**

وتُحذفُ الهمزةُ من مُستقبله فيُقالُ: **تَرَى وَيَرَى ونَرَى**، قالَ: [**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا**] {مريم:٢٦}، وقالَ: [**أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانَا مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ**] {فصّلت:٢٩} وقرئ " أرْنَا ".

**والرُّؤية** إدراكُ المرئي، وذلك أضربٌ بحسب قوى النّفس، **والأوّلُ: بالحاسّة وما يجْري مجراها**، نحو: ( [**لَتَرَوُنّ الجَحِيمَ ثُمّ لَتَرَوُنّهَا عَيْنَ اليَقِينِ**] {التّكاثر:٦، ٧}

[**وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ**] {الزّمر:٦٠} وقوله:[**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ**] {التوبة:١٠٥}، فإنّهُ ممّا أجْرِيَ مُجرى الرُّؤية الحاسّة فإنّ الحاسّة لا تصحّ على الله - تعالى - عن ذلك،وقوله::[**إِنّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**] {الأعراف:٢٧}.

**والثّاني: بالوهمِ والتّخييل**، نحو: **أرَى أنّ زيداً مُنطلقٌ**، ونحو قوله: [**وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفّى الّذِينَ كَفَرُوا**] {الأنفال:٥٠}.

**والثّالثُ: بالتّفكّرِ**، نحو:[**إِنّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ**] {الأنفال:٤٨}.

**والرّابعُ: بالعقلِ**، وعلى ذلك قولُهُ: [**مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى**] {النّجم:١١}، وعلى ذلك حُمِلَ قولُهُ: [**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**] {النّجم:١٣}.

**ورأى** إذا عُدّيَ إلى مفعولين اقتضى **معنى العلم**، نحو: **[وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ] {سبأ:٦}**، وقالَ: **[إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا] {الكهف:٣٩}**.

ويجري **أرَأيْتَ** مَجرى **أخبرني**، فيدخلُ عليه **الكافُ** ويُتْرَكُ **التّاءُ** على حالته في التّثنية والجمعِ والتّأنيث ويُسلّطُ التّغييرُ على الكاف دُونَ التّاء، قالَ: (**أرأيتَكَ هذا الّذي - قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ**) وقوله: (**أرأيْتَ الّذي ينهى - قُلْ أرأيتُم ما تدّعون - أرأيتَ إذ أوينا**) كُلٌ ذلك فيه معنى التّنبيه.

**والرّأيُ**: اعتقادُ النّفس أحدَ النّقيضين عَنْ غلبةِ الظّنّ وعلى هذا قوله:**[يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ] {آل عمران:١٣}** أي: **يظنونهم** بحسب مُقتضى مُشاهدة العين مثليْهِمْ، تقول: **فعلَ ذلكَ رَأيَ عيني**، وقيلَ **رَاءَةَ عيني**. ... وإذا عُدّيَ **رأيْتُ بإلى** اقتضى معنى النّظرِ المُؤدّي إلى الاعتبار، نحو: ( **[أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ] {الفرقان:٤٥}** وقوله: **[بِمَا أَرَاكَ اللهُ] {النساء:١٠٥}** أي: بما **علّمَكَ**...

**والرّؤيا: ما يُرى في المنامِ** وهو فُعْلَى، وقد يُخفّفُ فيه الهمزةُ فيُقالُ بالواو. وروي " **لمْ يبقَ منْ مُبَشّرات النّبوّة إلاّ الرّؤيا** " قالَ: **[لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ] {الفتح:٢٧}**، **[وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الّتِي أَرَيْنَاكَ] {الإسراء:٦٠}**، وقوله: **[فَلَمّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ] {الشعراء:٦١}** أي: **تقاربا وتقابلا** حتّى صارَ كُلُّ واحدٍ منهما بحيثُ يتمكّنُ منْ رؤية الآخر ويتمكّنُ الآخرُ منْ رؤيته. ومنه قوله: **لا يتراءَى نَارُهُما، ومنازلهم رِئاءً** أي: **متقابلة**. وفعلَ ذلك رِئاءَ النّاسِ أي: مُراءاةً وتشيّعاً... ".

وعن " **رأى** " تحدّث **الزّمخشري**[٢] بقوله: " **رأيْتُه بعيني رؤيةً، ورأيْتُه في المنامِ رؤيا، ورأيْتُهُ رأيَ العَينِ. وأرأيْتُهُ غيري إراءة. ورأيْتُ الهِلالَ. وتراءينا الهلالَ.** وتراءى الجمعانِ. **وتراءت لنا فلانةٌ**: تصدّت لنا لنراها.

... **ورأيْتُه: أصبْتُ رِئتَهُ. ورأرأتْ بعينها:** دارت بالحدقتين للمُغازلةِ والمهازلةِ ؛ قالَ:- من الطّويل -:

**وَلمّا رَأتني رَأرَأتْ ثُمّ أقبلتْ تُهازِلني والهَزْلُ داعيةُ العُهرِ.**

... ومن المجازِ: فُلانٌ يرى لفلانٍ إذا اعتقدَ فيهِ. وأراهُ وجهَ الصّوابِ. وأرني برأيك ؛ قالَ نهار بن توسعة - من الكامل - :

**فلِمَن أقولُ إذا تُلِمّ مُلِمّةٌ أرِني بِرَأيك أوْ إلى مَنْ أفزعُ.**

والرّأيُ: ما ارتآهُ فلانٌ ؛ قالَ - من المُتقارب - :

**ألا أيُّها المُرْتَئي فِي الأمورِ سَيَجْلُو العَمَى عَنْكَ تبيانُها.**

**وفلانٌ يتراءى برأي فُلانٍ** أي: **يَميلُ** إلى رأيهِ ويأخذُ بهِ. واستَرأيْتُهُ واستريْتُه: طلبْتُ رأيهُ. **وما أراهُ يفعلُ كذا: ما أظنّه.** ودارهما تتناظرانِ وتتراءيان. وداري ترى دارهُ. **والجبلُ ينظرُ إليكَ والحائطُ يراك.** وداري ممّا رأت دارَ فُلانٍ ؛ قالَ ابنُ مقبل - من البسيط - :

**للمازنيةِ مصطافٌ ومُرْتَبَعُ ممّا رَأتْ أودُ فالمِقْراةُ فالجَزَعُ.** (٣)

وقالَ آخرُ - من الطّويل -:

**أيا برْقتيْ أعشاشَ لا زالَ مدجنٌ يجودُكما والنّخلُ ممّا يراكُما** (٤)

ودورُهُم رِئاءٌ: مترائيةٌ. وحيٌّ رِئاءٌ ونظرٌ: متجاورون. وهو يُرَأي هذا الأمرِ: يُخيّلُ إليهِ ؛ قالَ الأعشى - من الطّويل -:

**كِلانا يُرأي أنّهُ غيرُ ظالم فأعَزبْتُ حلمي اليومَ أوْ هوَ أعْزَبَا.**(٥)

وتقولُ العربُ: **أرى اللهُ بفلانٍ: نكّل بهِ**، ومعناه أري عدوّه فيهِ ما يشمتُ بهِ ؛ قالَ الأعشى - من مجزوء الكامل -

**وعلمْتُ أنّ اللهَ عَمْـ داً خسّها وأرى بها.** (٦) "

وفي رسالة له حولَ قوله تعالى: **(أرَأيْتَكُمْ)** قالَ الإمامُ شهاب الدّين **الخفاجي** (٧)- المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ -: " الحمدُ للهِ وكفى، وسلامٌ على عباده الّذينَ اصطفى.

أمّا بعد: فهذه تُحفةٌ سَنيّةٌ، وثمرةٌ جنيّةٌ، من ثمراتِ العربيّةِ في قولهِ عزّ وجلّ:

(**أرَأيْتَكم**) وما فيها من الفوائد لُغةً وإعراباً. إذا عَرَفْتَ هذا فاعلمْ أنّ (رأى) لها معانٍ خمسة ، وهي: (**رأى**) **بمعنى أصابَ الرِّئة. وبمعنى اعتقد. والحُلُميّة** - وهذه الثّلاثة كغيرها من الأفعال المُتصرِّفة - وتكونُ **بَصَريّةً . وعلْميّة** ، والكلامُ في هذين الآن، واختلافُ مصادرها يدلّ على أنّ لها معاني حقيقيّة **كالرُّؤية والرُّؤيا والرّأي.** " وفي تعليقه على هذه الأنواع قالَ الدّكتور / **عبد الفتاح سليم:**

" **رأى بمعنى أصابَ الرِّئة** : وهي - حينئذٍ - تتعدّى إلى مفعولٍ به واحد، يُقالُ منه: **رأيْتُ الرّجلَ فهو مَرْئيٌّ**: أي **أصبتَهُ في رئته.** وقد جرت عادةُ العرب أن تأخذَ من أسماء الأعضاء أفعالاً من ألفاظها، تُعدّيها إلى أصحابه ؛ للدّلالة على إصابة ذلك العضو منه، فقالتْ: (**يداهُ**) أي أصابهُ في يده، و (**رأسَهُ**) أي أصابَهُ في رأسه، و(**رجلَهُ**) أي: أصابَهُ في رجله... إلخ.

**وقالَ عن الّتي بمعنى اعتقد:** " وهذه تتعدّى إلى مفعولٍ به واحد، وقد تتعدّى إلى اثنين، وقد اجتمعت التّعديتان في قول الشّاعر:

**رأى النّاس إلاّ مَن رأى مثل رأيه  خَوارجَ تَرَاكين قصد المخارج.**

**وقالَ عن الحُلُميّة:** " وهذه تتعدّى إلى مفعولين، ويُقالُ لها (**المناميّة**)، كما في قوله تعالى: [**إنّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**] {**يوسف:٣٦**} **إنّي أرَاني أعْصِرُ خَمْراً**) [٨]، وقولُ عمرو بن أحمد الباهلي في قصيدةٍ له يندبُ فيها قومَهُ ويَبْكيهم:

**أبو حَنَشٍ يؤرقُني وطَلْقٌ  وعَمّار وآونة أثـــــــالا**

**أراهم رفقتي حتّى إذا ما  تَجَافَى الليلُ وانخزلَ انخزالا**

**إذا أنا كالّذي يجري لِوِردٍ  إلى آلٍ فلم يُدْرِكْ بَـــــــلالا.**

**وقالَ عن رأى البصريّة:** " أي يتعلّقُ الحدثُ الحاصلُ بها بالحاسة الباصرة، وهي

(**العينُ**) وهذه تعدّى إلى مفعولٍ به واحد، كما في قوله تعالى: (**فلمّا جَنّ عَلَيْهِ اللّيلُ رأى كوكباً قالَ هذا ربّي فلمّا أفلَ قالَ لا أحبُّ الأفلين**)[٩].

**وقالَ عن رأى العلميّة:** " أي يتعلّقُ الحدثُ الحاصلُ بها بالقلبِ لا بالعينِ ؛ سواءٌ أكانَ الإدراكُ على سبيلِ اليقينِ - وهذه هي **(رأى) اليقينيّة** - أم على سبيلِ الظّنّ - وهذه هي **(رأى) الظّنّيّة**. ومن الأولى قولُ خداش بن زهير:

**رَأيْتُ اللهَ أكبرَ كُلّ شيءٍ مُحاولةً وأكثرهم جُنوداً.**

ومن **الثّانية الظّنّيّة** (إدراك الطرف الرّاجح) قول الله - تعالى - في شأنِ مُنكري البعثِ: **(إنّهم يَرَونَهُ بعيداً)** [١٠]. وقالَ عن قول الخفاجي: " **واختلافُ مصادرها يدلُّ على أنّ لها معاني حقيقيّة** ": " لعلّهُ قالَ هذا ردّاً على مَن يتوهّمُ أنّ الأصلَ في **(رأى)** أن تكونَ **بصريّةً** ، وأنّ سائرَ المعاني محمولٌ عليها بطريقِ المجازِ ؛ إذ لو كانت كذلك لكانَ لها مصدرٌ واحدٌ هو **(الرُّؤية)** الخاصّةُ بالبصرِ فقط، لكن ورود مصادر مختلفة يدلُّ على أنّ للمادّةِ أفعالاً مُختلفةَ المعاني كذلك، فالمصادرُ هي الأصلُ في الاشتقاقِ. أمّا المصادرُ المُشارُ إليها فهي: **(الرُّؤية)**: مصدرٌ **للبصريّة**. **(الرّأي)**: مصدرٌ **للاعتقاديّة**. **(الرُّويا)**: مصدرٌ **للمناميّةِ الحُلُميّة**. **وللبصريّةِ** أيضاً مصدران آخران هما: **(رئيان)** على وزنِ فعلان، حكاها **اللحياني**.

و **(رأية)** بفتحِ الرّاءِ، وتصلحُ للمرّةِ الواحدةِ، وللمصدرِ العام. " [١١]

## الفرقُ بينَ النَّظرِ والاستدلالِ:

وعن الفرقِ بينَ النّظرِ والاستدلالِ يقول **أبو هلال العسكري** [١٢]:

" إنّ **الاستدلالَ** طلبُ معرفة الشّيءِ جهةَ غيرِه، **والنّظر** طلبُ معرفتِه من جهتِه، ومن جهة غيرِه، ولهذا كان النّظرُ في معرفةِ القادرِ قادراً من جهةِ فعله استدلالاً، والنّظرُ في حدوثِ الحركةِ ليس باستدلالٍ.

**وحدُّ النّظرِ: طلبُ إدراك الشّيءِ من جهةِ البصرِ أو الفكرِ**، ويحتاجُ في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعاً كالتّأملِ **للخطِّ الدّقيقِ** بالبصرِ أولاً، ثُمّ بالفكرِ لأنّ دلالةَ الخطِّ الدّقيقِ الّتي بها يُقرأ طريقٌ إلى إدراكِ المعنى، وكذلك طريقُ الدّلالةِ المؤدّيةِ إلى العلمِ بالمعنى، **وأصلُ النّظرِ المُقابلةُ**

**فالنّظرُ بالبصرِ** الإقبالُ به نحو المُبصرِ، **والنّظرُ بالقلبِ** الإقبالُ بالفكرِ نحو المُفكّرِ فيه، ويكونُ **النّظرُ باللمسِ** ليُدّرَى اللينُ منَ الخشونة، **والنّظرُ إلى الإنسانِ بالرّحمة** هو الإقبالُ عليهم بالرّحمة، والنّظرُ نحو ما يتوقّع، **والإنظارُ** إلى مُدّة هو الإقبالُ بالنّظرِ نحو المتوقّعِ، **والنّظرُ بالأملِ** هو الإقبالُ به نحو المأمول، **والنّظرُ منَ الملكِ لرعيته** هو إقبالُهُ نحوهم بحُسنِ السّياسة، **والنّظرُ في الكتابِ بالعينِ والفكرِ** هو الإقبالُ نحوه بهما، **ونظرَ الدّهرُ إليهم**، أي أهلكهم وهو إقبالُهُ نحوهم بشدائده، **والنّظيرُ المثيلُ**، فإنّكَ إذا نظرتَ إلى أحدهما، فقد نظرتَ إلى الآخرِ، **وإذا قرنَ النّظرُ بالقلبِ** فهو **الفكرُ** في أحوالِ ما يُنظرُ فيه. **وإذا قُرِنَ بالبصرِ** كانَ المُرادُ به **تقليب** الحدقةِ نحو ما يُلتمسُ رؤيته مع سلامةِ الحاسّة. "

## الفرقُ بينَ النَّظرِ والرُّؤية:

وعن الفرق بينَ **النّظرِ والرّؤية** قالَ أبو هلال العسكري: " إنّ **النّظرَ طلبُ الهُدى**، والشّاهدُ قولهم: **نظرْتُ فلمْ أر شيئاً**، وقالَ **عليّ بن عيسى: النّظرُ طلبُ ظهورِ الشّيءِ**، والنّاظرُ الطّالبُ لظهورِ الشّيء. **واللهُ ناظرٌ لعباده** بظهورِ رحمته إيّاهم، ويكونُ النّاظرُ الطّالبُ لظهورِ الشّيءِ بإدراكه من جهة حاسة بصره، أو غيرهما من حواسه، ويكونُ النّاظرُ إلى لينِ هذا الثّوبِ من لين غيره، والنّظرُ بالقلبِ من جهة التّفكر.... **والنّظرُ يُشاهدُ بالعينِ** فيفرّقُ بينَ نظرِ الغضبانِ ونظرِ الرّاضي، وأخرى فإنّهُ لو طلب جماعةٌ **الهلالَ** ليعلمَ مَن رآه منهم ممن لم يره مع أنّهم جميعاً ناظرون ؛ فصحّ بهذا **أنّ النّظرَ تقليبُ العينِ حيالَ مكان المرئي طلباً لرؤيته.**

**والرّؤية : هي إدراكُ المرئي**، ولمّا كانَ اللهُ - تعالى - يرى الأشياءَ من حيثُ لا يطلبُ رؤيتها صحّ أنّهُ لا يوصفُ بالنّظرِ. " (١٣)

وقالَ: " الفرقُ بينَ قولهم: **آنسْتُ ببصري، وأحسسْتُ ببصري:** أنّ **الإحساسَ** يفيدُ الرّؤية وغيرها بالحاسّة، **والإيناسُ** يُفيدُ الأنس بما تراه، ولهذا لا يجوزُ أن يُقالَ: إنّ اللهَ يؤنسُ ويُحسُّ، إذ لا يجوزُ عليه الوصفُ بالحاسّةِ والأنس، ويكونُ الإيناسُ في غيرِ النّظرِ. " (١٤)

## (١) رأى البصريَّة ورأى العلميَّة في سورة البقرة

(١) قال تعالى: [فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {البقرة:٧٣}

لم يشر **الطّبري** إلى نوعِ الرّؤية في هذه الآية، وإنّما كلامه يُشير احتمالَ أن تكونَ " **بصريّة** "، وأن تكونَ " **علميّة** "، حيثُ قالَ:" يعني جلّ ذكرُه: **ويُريكم** اللهُ أيّها الكافرون المُكذّبون بمحمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّم - وبما جاءَ به من عند الله - من آياته -، **وآياته**: أعلامه وحججهُ الدّالةُ على نبوته، لتعقلوا وتفهموا أنّهُ محقٌّ وصادقٌ، فتؤمنوا بهِ وتتّبعوه. " **(جامع البيان: ٢ / ٢٣٣)**

وفي تعليقه على هذه الآية قالَ **الزّمخشريُّ**: " (**وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ**) دلائله على أنّهُ قادرٌ على كُلّ شيءٍ ". **(الكشاف: ١ / ١٨١)**

وكلامُ **أبي حيّان الأندلسي** يدلُّ دلالةً واضحة على أنّ الرّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " (**وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ**) ظاهرُ هذا الكلام الاستئنافُ، ويجوزُ أن يكونَ معطوفاً على يُحيي، والظّاهرُ أنّ الآياتِ جمعٌ في اللفظ والمعنى، **وهي ما أراهم من إحياءِ الميّت، والعصا، والحجر، والغمام، والمنّ والسّلوى، والسّحر، والبحر، والطور**، وغير ذلك. وكانوا مع ذلك **أعمى** النّاسِ قلوباً، وأشدّ قسوةً وتكذيباً لنبيهم في تلك الأوقات الّتي **شاهدوا** فيها تلك العجائبَ والمعجزات ". **(البحر المحيط: ١ / ٤٢٥)**

على حين يُشيرُ كلامُ الأستاذ محيي الدّين **الدّرويش** إلى أنّ الرؤية في هذه الآية " **علميّة** "، حيثُ قالَ: " **وَيُرِيكُمْ** " عطف على **يُحْي**، والكافُ مفعول بهِ أوّل (**ءَايتِهِ**) مفعول بهِ ثانٍ ".

**( إعراب القرآن وبيانه: ١ / ١٢٤)**

**وأنا** أتفقُ مع **أبي حيّان** فيما ذهب إليه، وأرى أن توجيه **الدّرويش** توجيهٌ جيّدٌ.

(٢) قال تعالى: [رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ] {البقرة:١٢٨}

عرض **الطّبري** لنوعين من القراءة في كلمة (وَأَرِنَا) **أحداهما:** تذهبُ في تأويلها إلى **رؤية العين**، **والثّانية** تذهبُ في تأويلها إلى **رؤية العلم** (القلب) حيثُ قال: " القولُ في تأويل قوله تعالى: (وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا): اختلفت القراءةُ في قراءة ذلك. فقرأه بعضُهم: "**وأرنا مناسكنا** " بمعنى **رؤية العين**، أي **أظهرها لأعيننا حتّى نراها**. وذلك قراءة عامّة أهل الحجازِ والكوفة.

وكانَ بعضُ مَن يوجه تأويلَ ذلك إلى هذا التّأويل يُسكّن من " **أرنا** " غير أنّهُ يشمُّها كسرّة . واختلف قائل هذه المقالة وقراءة هذه القراءة في تأويل قوله " **مناسكنا** " فقالَ بعضُهم: هي مناسك الحجّ ومعالمه....

وقالَ آخرون - ممن قرأ هذه القراءة - المناسك: المذابح. فكانَ تأويلُ هذه الآية، على قولِ مَن قالَ ذلك: **وأرنا كيفَ ننسكُ لك يا ربّنا نسائكنا، فنذبحُها لك** -....

وقالَ آخرون: " **وأرْنا مناسكنا** " بتسكين الرّاء، وزعموا أنّ معنى ذلك: **وعلّمنا، ودلّنا عليها - لا أنّ معناه أرناها بالأبصار**. وزعموا أنّ ذلك نظيرُ قول حُطائط بن يعفر، أخي الأسود بن يعفر:

**أريني جواداً ماتَ هزلاً لعلّني  أرى ما ترينْ أو بخيلاً مُخلّداً**

يعني بقوله: " **أريني** " دليني عليهِ وعرفيني مكانَهُ، ولم يعن بهِ رؤية العين.

وهذه قراءةُ رويت عن بعضِ المُتقدّمين.

... **قالَ أبو جعفر:** " والقولُ واحدٌ، فمَن كسر " **الرّاء** " جعلَ علامة الجزمِ سقوطَ

" **الياء** " الّتي في قولِ القائلِ: " **أرينه** " " **أرنه** "، وأقرّ الرّاءَ مكسورةً كما كانت قبل الجزمِ. ومَن سكّن " **الرّاءَ** " مِن " **أرنا** " توهّمَ إعرابَ الحرفِ في " **الرّاء** " فسكنها في الجزمِ، كما فعلوا ذلك في " **لم يكن** " و " **لم يك** ".

وسواءٌ كان ذلك مِن **رؤيةِ العينِ أو مِن رؤيةِ القلبِ**. ولا معنى لفرق مَن فرّق بينَ رؤيةِ العينِ في ذلك ورؤيةِ القلبِ.

... وقد ذُكرَ أنّها في قراءةِ **ابن مسعود**: " **وأرهم مناسكهم** " يعني بذلك وأر ذريتنا المُسلمةَ مناسكهم. " **(جامع البيان عن تأويل آي القُرآن: ٣ / ٧٥)**

ويرى **الزّجاجُ** أنّ معنى قوله تعالى: **(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا) عرّفنا متعبّداتنا**، وقال: **وكلُ متعبّد مَنْسَك ومَنْسِك**، ومن هذا قيل **للعابد ناسك**، وقيل **للذّبيحة** المُتقرّبِ بها إلى اللهِ - تعالى - **النّسيكة**، وكانَ الأصلُ في النّسكِ إنّما هو من الذّبيحة للهِ - جلّ وعزّ - "

**(معاني القرآن وإعرابه: ١ / ٢٠٩)**

وذكر **ابنُ عطيّة** موقف القُراء من قوله **(وأرنا)**، ثُمّ ذكر رأي طائفتين حول الرّؤية حيثُ ترى واحدةٌ منهما أنّ الرّؤية هنا **بصريّة** وترى الأخرى أنّ الرّؤية **قلبيّة** (علميّة)، **ورجّح رأي الطّائفة الثّانية**، حيثُ قال: " وقرأ نافع، وحمزة والكسائي **(أرِنا)** بكسرِ الرّاءِ، قرأ ابنُ كثير **(أرْنا)** بإسكانِ الرّاءِ، وقرأ أبو عمرو بين الإسكان والكسر اختلاساً، والأصل **أرئينا**، حُذفَت الياءُ للجزمِ، ونُقلت حركةُ الهمزةِ إلى الرّاءِ، وحُذفت تخفيفاً، واستثقل بعد مَن سكّن الرّاء الكسرة كما استثقلت في **(فخذ)**، وهُنا من الإجحاف ما ليس في **(فخذ)**.

وقالت طائفة: أرنا من **رؤية البصر**. وقالت طائفة: من **رؤية القلب، وهو الأصحّ**، ويلزم قائله أن يتعدّى الفعل منه إلى ثلاثة مفاعيل، وينفصل بأنّهُ يوجدُ معدّى بالهمزةِ من رؤيةِ القلبِ كغيرِ المُعدّى[١٥]، قال حُطائط بن يعفر أخو الأسود بن يعفر:

أريني جواداً ماتَ هزلاً لعلّني  أرى ما ترينْنَ أو بخيلاً مُخلّداً [١٦]

"(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١/٣٥١)

ويري **الزّمخشري** أنّ " **أرنا** " بمعنى " **بصرنا** أو **عرفنا** "، حيثُ قالَ: " **وأرنا** منقولٌ من **رأي** بمعنى **أبصرْ أو عرِّف**، ولذلك لم يتجاوز مفعولين أي **وبصِّرنا متعبداتنا في الحجِّ أو عرفناها**. وقيلَ مذابحنا وقرئ (**وأرْنا**) بسكونِ الرّاءِ قياساً على فخذ في فخذ، وقد استرذلت لأنّ الكسرةَ منقولةٌ من الهمزةِ السّاقطةِ دليل عليها فإسقاطها إجحافٌ... " **(الكشاف: ١ / ٢١٤)**

**والرُّؤيةُ** عند أبي حيّان " **بصريّة** "، حيثُ عرض لأقوالِ **الزّمخشري وابن عطيّة وابن مالك** وغيرهم ونقدها وفندها بالحججِ والأدلةِ والبراهين الّتي توضّحُ صحّةَ رأيه، حيثُ قالَ: " ومعنى **أرنا**: أي **بصِّرنا**. إن كانتْ من **رأى البصريّة**. والتّعدّي هنا إلى اثنين ظاهرٌ ؛ لأنّهُ منقولٌ بالهمزةِ من المُتعدّي إلى واحدٍ، وإن كانتْ من **رؤيةِ القلبِ**، فالمنقولُ أنّها تتعدّى إلى اثنين، نحو قوله:

**وإنّا لَقومٌ ما نرى القتلَ سُبّةً  إذا ما رأتهُ عامرٌ وسَلول**

وقال الكميت:

**بإيِّ كِتابٍ أم بأيّةِ سُنّةٍ  تَرَى حُبّهم عاراً عليّ وتحسبُ**

فإذا دخلت عليها همزةُ النّقلِ، تعدّت إلى ثلاثةٍ، وليسَ هُنا إلاّ اثنانِ، **فوجبَ أن يُعتقدَ أنّها من رؤيةِ العينِ.**

وقد **جعلها الزّمخشري من رؤيةِ القلبِ**، وشرحها بقوله: **عرّف**، فهي عنده تأتي بمعنى **عرّف** ؛ أي تكونُ قلبيّةً وتتعدّى إلى واحدٍ، ثُمّ أدخلت همزةُ النّقلِ فتعدّت إلى اثنين، **ويحتاجُ ذلك إلى سماعٍ من كلامِ العربِ.**

وحكى **ابنُ عطيّة** عن طائفةٍ أنّها من **رؤيةِ البصرِ**، وعن طائفةٍ أنّها من **رؤيةِ القلبِ.** قالَ **ابنُ عطيّة: وهو الأصحُّ** ويلزم قائله أن يتعدّى الفعلُ منه إلى ثلاثة مفاعيل، وينفصل بأنّهُ يوجد معدّى بالهمزةِ من رؤية القلبِ، كغير المعدّى، قالَ حطائط بن يعفر أخو الأسود:

**أريني جواداً ماتَ هزلاً لأنني  أرى ما ترين أو بخيلا مُخلّدا.**

**انتهى** كلامُ ابن عطيّة.

وقوله: **ويلزم قائله أن يتعدّى الفعلُ منه إلى ثلاثة مفاعيل**، إنّما يلزم لما ذكرنا من أنّ المحفوظَ أنّ رأى إذا كانت قلبيّة ً، تعدّت إلى اثنين، وبهمزة النّقلِ تصيرُ تتعدّى إلى ثلاثة، وقوله: **وينفصلُ بأنّهُ يوجدُ مُعدّى بالهمزةِ من رؤية القلب**، كغيرِ المُعدّى، يعني أنّهُ قد استعملَ في اللسانِ العربي مُتعدّياً إلى اثنين ومعه همزة النّقل، كما استُعملَ متعدّياً إلى اثنين بغيرِ الهمزة، وإذا كانَ ذلك كذلك، ثبتَ أنّ لرأى، إذا كانت **قلبيّة** ً، **استعمالين:**

**أحدهما:** أن يكونَ بمعنى **عَلِمَ** المُتعدّيةِ لواحدٍ بمعنى **عرف.**

**والثّاني:** أن يكونَ بمعنى **عَلِمَ** المُتعدّيةِ إلى اثنين.

واستدلالُ **ابن عطيّة** ببيتِ ابن يعفر على أنّ **أرى قلبيّة، لا دليلَ فيه**، بل **الظّاهرُ** أنّها **بصريّة**، والمعنى على **أبصريني جواداً.** ألا ترى إلى قوله: **ماتَ هزلاً ؟** فإنّ هذا هو من **مُتعلّقاتِ البصرِ**، فيحتاجُ في إثباتِ رأى القلبيّة متعدّية لواحد إلى سماعٍ.

وقد قالَ **ابنُ مالك**، وهو حاشدُ لغةٍ، وحافظُ نوادر: حينَ عدّى ما يتعدّى إلى اثنين، فقالَ في **التّسهيل**، **ورأى لا لإبصار، ولا رأى، ولا ضرب**، فلو كانت بمعنى **عرّف**، لنفى ذلك، كما نفى عن رأى المُتعدّية إلى اثنين، كونها لا تكونُ لأبصار، ولا رأي، ولا ضرب.

**وقالَ بعضُ النّاسِ:** المُرادُ هنا **بالرّؤيةِ رؤيةُ البصرِ والقلبِ معاً**، لأنّ الحجّ لا يتمّ إلاّ بأمورٍ بعضُها **يُعلمُ ولا يُرى**، وبعضُها لا يتمّ الغرضُ منه إلاّ **بالرّؤية**، فوجبَ حملُ اللفظِ على الأمرين جميعاً، **وهذا ضعيفٌ**، لأنّ فيه الجمعَ بينَ الحقيقةِ والمجازِ، أو حمل اللفظ المُشترك على أكثر من موضوع واحد في حالةٍ واحدةٍ، وهو لا يجوزُ عندنا. " **(البحر المحيط: ١ / ٥٦٠ - ٥٦١)**

وكلامُ **ابنُ كثير** في تفسيره يشيرُ إلى أنّ الرّؤية في الآية **قلبيّة** أو **علميّة** حيثُ ذكر أقوال مجموعة من السّلف، حيثُ قال: " " **وأرنا مناسكنا** ": قال **ابنُ جريج**، عن **عطاء** " **وأرنا مناسكنا** ": **أخرجها لنا، علمناها.** وقال **مجاهد** " **وأرنا مناسكنا** ": **مذابحنا**، وروي عن **عطاء** أيضاً، **وقتادة** نحو ذلك. وقال سعيد بن منصور: أخبرنا عتّاب بن بشير، عن خُصَيف، عن مجاهد، قال **إبراهيمُ**: " **أرنا مناسكنا** " فأتاه **جبريلُ**، فأتى به **البيتَ**، فقالَ: ارفع **القواعدَ**، فرفعَ القواعدَ وأتمّ البُنيان، ثُمّ أخذَ بيده فأخرجهُ فانطلقَ به إلى **الصّفا**، قال: هذا من شعائر الله. ثُمّ انطلقَ به إلى **المروة**، فقالَ: وهذا من شعائر الله، ثُمّ انطلقَ به نحو **منَى**، فلمّا كان من **العقبة** إذا **إبليس** قائم عند الشّجرة، فقالَ **كَبِّرْ وارمه.** فكبّرَ ورماه. ثُمّ انطلق إبليس فقامَ عند الجمرة الوسطى، فلمّا جازَ به جبريلُ وإبراهيمُ قالَ لهُ: **كبِّرْ وارمه.** فكبّر ورماه. فذهب الخبيث إبليس وكانَ الخبيثُ أرادَ أن يُدخلَ في الحجّ شيئاً فلم يستطع، فأخذَ بيد إبراهيم حتّى أتى به المشعر الحرام، فقال: هذا المشعرُ الحرام، فأخذ بيد إبراهيم حتّى أتى به **عرفات.** قال: **قد عرفت ما أريتك ؟ قالها: ثلاث مرات. قال نعم...** "

**(تفسير القُرآن العظيم: ١ / ٢٦٣)**

وكلامُ الأستاذ الدّرويشُ يدلُّ على أنّ الرّؤية " علميّة "، حيثُ قالَ:

" **(وأرنا)** الواوُ عاطفةٌ، **وأر:** فعل أمر مبني على حذف حرف العلّة، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه " أنت " **ونا:** ضميرٌ مُتّصلٌ مبنيٌّ في محلِ نصبٍ **مفعول بهِ** أوّل **(مناسكنا)** مفعول بهِ ثانٍ ".

**(إعراب القُرآن وبيانه: ١ / ١٧٣)**

من العرض السّابقِ يتّضحُ لنا اختلافُ العلماء حولَ نوعِ الرّؤية في هذه الآية، **وأنا** أتفقُ مع **أبي حيّان** فيما ذهبَ إليه، وأرى أنّ التّوجيه الإعرابي عند الأستاذ **الدّرويش** توجيهٌ جيّدٌ.

**(٣)** قالَ تعالى: **[قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ]** {البقرة:١٤٤}

يفهم من كلام **الطّبري** في " **جامع البيان** " أنّ **الرّؤية** هنا " **بصريّة** " حيثُ قالَ:

" يعني بذلك - جلّ ثناؤه - قد نرى يا مُحمّد نحنُ تقلّبَ وجهك في السّماء... ويعني **بالتّقلّب، التّحوّل والتّصرّفُ**. ويعني بقوله: " **في السّماءِ** " **نحو السّماءِ وقِبَلها.**

وإنّما قيلَ له ذلك - صلّى اللهُ عليه وسلّم - فيما بلغنا - لأنّهُ كانَ قبل تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة يرفعُ بصرَهُ إلى السّماء ينتظرُ من الله - جلّ ثناؤه - أمرهُ بالتّحويل نحو الكعبة.... " **(جامع البيان: ٣ / ١٧٢)**

ويفهمُ من كلامِ **الزّجاج في " معاني القرآن وإعرابه "** أنّ **الرّؤية " بصريّة "** - أيضاً - حيثُ قالَ: " وقوله -: **(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ)** المعنى: **في النّظرِ إلى السّماء**، وقيل **تقلّب عينيك**، والمعنى واحدٌ لأنّ التّقلّبَ إنّما كانَ لأنّ النّبيّ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - أمرَ بترك الصّلاة إلى بيت المقدس فكانَ ينتظرُ أن ينزلَ عليه الوحيُ إلى أيّ قبلةٍ يُصلي... " **( معاني القرآن وإعرابه: ١ / ٢٢١)**

ويُفهم من كلامِ **العُكبري** " **التّبيان** " أنّ الرّؤية هنا " **بصريّة** " حيثُ قالَ: " قوله تعالى: **(قد نرى)** لفظُهُ **مستقبلٌ**، والمُرادُ به **المُضيُ** - أي: قد رأينا - و **(في السّماءِ)** مُتعلّقٌ بالمصدرِ. ولو جُعِلَ **حالاً** من الوجه لجازَ.... " **( التّبيان في إعراب القرآن: ٦٧)**

**وذكر الزّمخشريُ** أنّ المقصودَ بـ " **قد نرى** " **ربّما نرى**، حيثُ قالَ: " " **قد نرى** " ربّما نرى ومعناهُ **كثرةُ الرّؤيةِ**، كقوله: **قد أتركُ القرن مصفراً أناملَه**

**(تقلبَ وجهك)** تردّدَ وجهك وتصرّفَ نظرك في جهة السّماء، وكانَ رسولُ الله - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ - يتوقّعُ من ربّه أن يحوّلَهُ إلى الكعبة لأنّها قبلةُ أبيه إبراهيم وأدعى للعرب إلى الإيمان لأنّها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم لمخالفة اليهود فكانَ يراعي نزولَ جبريلَ - عليه

السّلامُ - والوحي بالتّحويل " **فلنولينّك** " فلنعطينّك ونُمكننّك من استقبالها... " **(الكشاف: ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨)**

وقد علّقَ **أبو حيّان** الأندلسي على قولِ **الزّمخشري** السّابق **وخطّأه**، وكلامُه يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **ونرى** هُنا مضارع بمعنى الماضي، وقد ذكرَ بعضُ النّحويينّ أنّ ممّا يصرفُ المضارع إلى الماضي **قد**، في بعضِ المواضعِ، ومنه: (**قد يعلمُ ما أنتم عليه**)، (**ولقد نعلمُ أنّكَ يضيقُ صدرُكَ**)، (**قد يعلمُ اللهُ المعوّقينَ منكم**). وقالَ الشّاعرُ:

**لعَمري لقوم قد نرى أمس فيهم  مرابط للأمهار والعكر الدّثر.**

قالَ **الزّمخشري**: قد نرى: **ربّما نرى**، ومعناهُ: كثرةُ الرّؤيةِ، كقوله:

**قد أتركُ القرن مصفراً أناملُه.** انتهي.

وشرحُهُ هذا على التّحقيقِ **مُتضادٌ** ؛ لأنّهُ شرح **قد نرى بربّما نرى. ورُبّ** على مذهبِ المُحقّقين من النّحويينّ، إنّما تكونُ **لتقليلِ الشّيءِ في نفسه،أو لتقليلِ نظيرِه**. ثُمّ قالَ: **ومعناهُ كثرةُ الرّؤيةِ**، فهو مُضادٌ لمدلولِ **رُبّ** على مذهبِ الجمهورِ.

ثُمّ هذا المعنى الّذي ادّعاهُ، وهو **كثرةُ الرّؤيةِ**، لا يدلُّ عليه اللفظُ، لأنّهُ لم يوضع لمعنى الكثرةِ. هذا التّركيبُ، أعني تركيبُ **قد مع المُضارعِ** المُرادُ منه الماضي، ولا غيرِ المُضي، وإنّما فُهِمَتْ الكثرةُ من مُتعلّقِ الرّؤية، وهو **التّقليبُ**، لأنّ مَن رفعَ بصرَهُ إلى السّماءِ مرّةً واحدةً، لا يُقالُ فيه: قلّب بصرَهُ في السّماءِ، وإنّما يُقالُ إذا **ردّد. فالتّكثيرُ**، إنّما فُهِمَ من التّقلّبِ الّذي هو مطاوعُ التّقليبِ، نحو **قطعتُهُ فتقطّعَ، وكسّرْتُه فتكسّرَ**، وما طاوع التّكثير ففيه التّكثير. والوجهُ هنا قيل: أريدَ بهِ مدلول ظاهره.... " **(البحر المحيط: ١ / ٦٠١ - ٦٠٢)**

وكلامُ الأستاذ **الدّرويش** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " " **نرى** " فعل مضارع مرفوع، وفاعلُهُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ نحنُ "

**تقلُّبَ** " مفعولٌ بهِ " **وجهك** "مُضاف إليه " **في السّماء** " الجارُّ والمجرورُ متعلقان **بتقلُّب** لأنّهُ مصدرٌ... "**(إعراب القرآن وبيانه: ١ / ١٨٩)**

ممّا سبقَ يتّضحُ لنا أنّ كُلّ أقوالِ النّحويينّ والمفسّرين تُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذهِ الآيةِ " بصريّة ".

**(٤)** قال تعالى: **[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ]** {البقرة:١٦٥}

## اختلف العلماء حول نوع الرُّؤية في هذه الآية على النّحو التّالي:

حيثُ ذكرَ **ابنُ الأنباري** أن بعضَ القرّاءِ قرأ " **يرى** " بالياءِ وعلى هذه القراءة تكون الرُّؤية **علميّة**، وذكر أنّ بعضَ القُرّاء قرأ " **يرى** " بالتّاءِ وعلى هذا تكونُ الرُّؤيةُ **بصريّة**. حيثُ قالَ: " قُرِئَ " **يَرَى** " **بالياءِ والتّاءِ**، فَمَن قرأهُ **بالياءِ** كانَ " **الّذينَ ظلموا** " في موضعِ رفعٍ لأنّهُ الفاعلُ، **ويرى** بمعنى **يعلم**، وسدّت أنّ وصلتُها مَسَدّ المفعولين ؛ ومَن قرأ **بالتّاءِ** كان " **الّذينَ ظلموا** " في موضعِ نصبٍ لأنّهُ مفعولُ " **ترى** " وهو من **رؤية العين**، وهو العاملُ أيضاً في " **إذْ** " هاهُنا وهي لِمَا مَضَى ومعنى الكلام لِمَا يُستقبلُ لأنّ الإخبارَ مِن اللهِ تعالى كالكائنِ الماضي لتحققِ كزنهِ وصحةِ وقوعه.

و " **أنّ القوّةَ للهِ** " مُتعلّقٌ بجواب " **لو** " وتقديرُهُ على قراءةِ مَن قرأ **بالياءِ**، ولو يَرَى الّذينَ ظلموا إذ يَرَوْنَ العَذَابَ **لَعَلِمُوا** أنّ القوّةَ للهِ.

وذهبَ أبو الحسن **الأخفشُ** وأبو العبّاس **المُبرّدُ** إلى أنّ فتح " **أنّ** " محمولٌ على يَرَى، في قراءةِ مَن قرأ بالياءِ، وتقديرُه، ولو يَرَى الّذين ظلموا أنّ القوّةَ للهِ **لظَهَرَ** لهم ضررُ اتّخاذِ الأندادِ من دونِ اللهِ تعالى، ولا يجوزُ أن يكونَ " **أنّ القوّةَ للهِ** " بدلاً من (**الّذينَ ظلموا**) لأنّهُ لا تَعَلّقَ لهُ بهِ. " **(البيان في غريب إعراب القرآن: ١ / ١٣٣ - ١٣٤)**

وفصّل **ابنُ عطيّة** في " **المحرر الوجيز** " هذه المسألة حيثُ قال:

" وقوله تعالى: (**وَلَوْ يَرَى الّذينَ ظَلَمُوا**)، قرأ نافعُ، وابنُ عامر بِالتّاءِ من فوق [١٧]، و (أنّ) بفتح الألف، و (أنّ) الأُخرى كذلك عطف على الأولى، وتقديرُ ذلك: ولو **ترى** يا مُحمّد الّذينَ ظلموا في حالِ رؤيتهم للعذابِ، وفزعهم منه، واستعظامهم له، لأقرّوا أنّ القوّةَ للّه، فالجوابُ مُضمرٌ على هذا النّحو من المعنى، وهو العامل في (أنّ).

**وتقديرٌ آخر:** ولو **ترى** يا مُحمّد الّذينَ ظلموا في حالِ رؤيتهم للعذابِ، وفزعهم منه

لعلمتَ أنّ القوّةَ للّه جميعاً، وقد كانَ النّبيٌ - صلّى اللّهُ عليه وسلم - علم ذلك، ولكن خوطب، والمُرادُ أمّته، فإنّ فيهم مَن يحتاجُ إلى تقويةِ علمه بِمشاهدةِ مثل هذا.

**وتقديرٌ ثالث:** ولو ترى يا مُحمّد الّذينَ ظلموا في حالِ رؤيتهم للعذابِ - لأنّ القوّةَ للّه - لعلمتَ مبلغهم من النّكال، ولاستعظمتَ ما حلّ بِهم، فاللّامُ مُضمرةٌ قبل (**أنّ**) فهي مفعولٌ من أجله، والجوابُ محذوفٌ مُقدّرٌ بعد ذلك، وفي حذف جوابِ (**لو**) مبالغة، لأنّكَ تدع السّامعَ يسمو بهِ تخيله[١٨]، ولو شرحت له، لوطنت نفسه إلى ما شرحت.

وقرأ الحسنُ وقتادةُ، وشيبة، وأبو جعفر: (**ترى**) بِالتّاءِ من فوق، وكسر الهمزة من (**إنّ**)، وتأويل ذلك: ولو **ترى** الّذينَ ظلموا إذ يرون العذابَ، لاستعظمتَ ما حلّ بِهم، ثُمّ ابتدأ الخبرَ بقوله: إنّ القوّةَ للّه.

**وتأويلٌ آخر:** ولو **ترى** الّذينَ ظلموا إذ يرون العذابَ يقولون: إنّ القوّةَ للّه جميعاً لاستعظمتَ حالَهم.

وقرأ حمزةُ، والكسائيٌ، وأبو عمرو، وعاصم، وابنُ كثيرٍ (**يرى**) **بِالياءِ** من أسفلَ وفتح الألفَ من (**أنّ**). تأويله: ولو **يرى** في الدّنيا الّذينَ ظلموا حالَهم في الآخرةِ، إذ يرون العذابَ، لعلموا أنّ القوّةَ للّه.

**وتأويلٌ آخر**، رُوىَ عن **المُبرِّد والأخفش**: ولو **يرى** - بمعنى **يعلم** - الّذينَ ظلموا إذ يرون العذابَ، أنّ القوّةَ للهِ جميعاً،لاستعظموا ما حلّ بِهم، فـ (**يَرى**) عامل في (أنّ) وسدّت مسدّ المفعولين.

وقالَ **أبو علي**: [١٩] **الرُّؤية** في هذه الآية **رؤية البصر**، والتّقديرُ في قراءة **الياءِ** وَلَوْ يَرى الّذينَ ظَلَمُوا أنّ القوّةَ للهِ جميعاً وحذف جواب (**لو**) للمبالغة، ويعمل في (**أنّ**) الفعل الظّاهر، **وهو أرجح** من أن يكونَ العاملُ فيها مُقدّراً.

ودخلت (**إذ**) وهي لِمَا مضى في أثناءِ هذه المُستقبلات تقريبا للأمرِ، وتصحيحاً

لوقوعه، كما يقعُ الماضي موقعَ المُستقبل في قولهِ تعالى: (**ونَادَى أصحبُ النّارِ أصحبَ الجنّةِ**)[٢٠] و (**أتى أمرُ اللهِ**) [٢١] ومنه قولُ الأشتر النّخعي:

**بَقّيْتُ نَفْسِي وانْحَرَفْتُ عَن العُلا ولَقِيتُ أضْيَافي بوجه عَبوسِ** [٢٢]

وقرأت طائفة (**يَرَى**) **بالياءِ** من أسفلَ، وكسر الألف من (**إنّ**)، وذلك إمّا على حذف الجوابِ وابتداءِ الخبرِ، وإمّا على تقدير: لقالوا: إنّ القوّةَ للهِ جميعاً.

وقرأ ابنُ عامر وحده: (**يُرون**) بضمِّ الياءِ، والباقون بفتحها... " (**المحرر الوجيز: ١ / ٤٠٢ - ٤٠٤**)

وفصّل **العُكبري** هذه المسألة بقوله في " **التّبيان** ": " " **ولو يرى** " جوابُ لو محذوف، وهو أبلغُ في الوعد والوعيد لأنّ الموعود والمتوعد إذا عرف قدر النّعمة

والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين، وإذا لم يعرف ذهبَ وهمُهُ إلى ما هو الأعلى في ذلك: وتقديرُ **الجوابِ**، لعلموا أنّ القوّةَ، أو لعلموا أنّ الأندادَ لا تضرّ ولا تنفعُ، **والجمهورُ على يرى بِالياءِ**، **ويرى** هنا من **رؤية القلبِ** فيفتقرُ إلى مفعولين، و (**أنّ القوّةَ**) سادّ مسدّهما، وقيل المفعولان

محذوفان، وأنّ القوّةَ معمول جواب لو: **أي** لو علم الكفّارُ أندادَهم لا تنفعُ لعلموا أنّ القوّةَ لله في النّفعِ والضّرّ، **ويجوزُ** أن يكونَ **يرى** بمعنى **علم** المُتعدّية إلى مفعولٍ واحدٍ، **فيكونُ التّقديرُ**: لو **عرف** الّذينَ ظلموا بطلانَ عبادتهم الأصنام، أو لو **عرفوا** مقدارَ العذابِ **لعلموا** أنّ القوّةَ أو لو **عرفوا** أنّ القوّةَ لله لما عبدوا الأصنامَ ؛ وقيلَ **يرى** هُنا من **رؤية البصر**: **أي** لو شاهدوا آثارَ قوّةِ الله، فتكونُ أن وما عملت فيه **مفعول يرى**، **ويجوزُ** أن يكونَ مفعول **يرى** محذوفاً **تقديرُه**: لو شاهدوا العذابَ لعلموا أنّ القوّةَ، ودلّ على هذا المحذوفِ قولُه تعالى

" **إذ يرونَ العذاب** " **ويرون العذابَ من رؤيةِ البصرِ**، لأنّ الّتي **بمعنى العلم** تتعدّى إلى مفعولين ؛ وإذا ذُكِرَ أحدُهما لزمَ ذكرُ الآخر، **ويجوزُ** أن يكونَ بمعنى **العرفان**: أي إذ يعرفون شدّةَ العذاب، وقد حصلَ ممّا ذكرنا أنّ جوابَ لو يجوزُ أن يُقدّرَ قبل: إنّ القوّةَ لله جميعاً، وأن يُقدّرَ بعده ولو يليها الماضي، ولكن وضعَ لفظُ المستقبلِ موضعه إمّا على حكايةِ الحالِ، وإمّا لأنّ خبرَ الله تعالى صدق، فما لم يقع بخبرِه في حكمِ ما وقعَ، وأمّا **إذ** فظرف وقد وقعت هنا بمعنى المُستقبل، ووضعها أن تدلّ على الماضي إلاّ أنّهُ جازَ ذلك لما ذكرنا أنّ خبرَ الله عن المُستقبل كالماضي، أو على حكايةِ الحالِ **بإذ**، كما يحكى بالفعلِ وقيلَ إنّهُ وضعَ إذ موضعَ إذا كما يوضعُ الفعلُ الماضي موضعَ المستقبلِ لقربِ ما بينهما وقيل إنّ زمنَ الآخرةِ موصولٌ بزمنِ الدّنيا، فجعل المستقبل منه كالماضي، إذ كانَ المجاور للشيءِ يقومُ مقامه، وهذا يتكرّرُ في القرآنِ كثيراً كقوله " **ولو ترى إذ وقفوا على النّارِ - ولو ترى إذ وقفوا على ربّهم** - و - **إذ الأغلالُ في أعناقهم** " **وإذْ يَرَوْنَ** " ظرف ليرى الأولى.

وقرئ ولو ترى الّذينَ ظلموا **بالتّاءِ**. وهي من **رؤيةِ العين**: أي لو رأيتهم وقتَ تعذيبهم. **ويقرأ يرون بفتحِ الياءِ وضمّها** وهو ظاهرُ الإعرابِ والمعنى.

**والجمهورُ** على فتحِ الهمزةِ من **أنّ القوّةَ. وأنّ اللهَ شديدُ العذابِ، ويُقرأ بكسرها** فيهما على الاستئنافِ أو على تقديرِ لقالوا: إنّ القوّةَ لله. و(**جميعاً**) **حال** من الضّميرِ في الجارِ، والعامل معنى الاستقرار ". **(التّبيان في إعراب القرآن: ٧٣ - ٧٤)**

والرّؤيةُ الأولى عند **الزّمخشري** " **علميّة** "، والثّانية "**بصريّة** "، حيثُ قالَ:

" ولو يرى... إذ يرون... أي: **لو يعلمُ** هؤلاءِ الّذينَ ارتكبوا الظّلمَ العظيمَ بشركهم أنّ القدرةَ كُلّها لله على كُلّ شيءٍ من العقابِ والثّوابِ دون أندادهم **ويعلمون** شدّة عقابهِ للظّالمين **إذا عاينوا العذابَ يومَ القيامةِ** لكان منهم ما لا يدخلُ تحتَ الوصفِ من النّدمِ والحسرةِ ووقوعِ العلمِ بظلمهم وضلالهم فحذفَ الجوابَ كما في قوله **(ولو ترى إذ وقفوا)** الأنعام، وقولهم **لو رأيْتَ فلاناً والسّياط تأخذه.**

وقرئ **(ولو ترى)** بالتّاءِ على خطابِ الرّسولِ أو كُلّ مُخاطب، أي ولو ترى ذلك **لرأيْتَ أمراً عظيماً.** وقرئ **(إذ يُرَوْن)** على البناءِ للمفعولِ. **(الكشاف: ١ / ٢٣٨)**

**هذا** وقد عرضَ **أبو حيّان** لقراءتين في هذه الآية، قراءةُ الياء وقراءة التّاء، وقالَ إنّهُ لا فرقَ عنده بينَ القراءتين ؛ لأنّهما متواترتان، حيثُ قالَ: "... **وترى** في قوله: " **ولو ترى** " يُحتملُ أن تكونَ **بصريّةً** ، وهو قولُ **أبي علي**، ويُحتملُ أن تكونَ **عرفانيّةً** . وإذا جعلت **أنّ** معمولة **ليرى**، جازَ أن تكونَ بمعنى **علم** المُتعدّية إلى اثنين، سدّت أنّ مسدّهما، على مذهب **سيبويه. والّذينَ ظلموا** إشارة إلى مُتّخذي الأنداد، ونبّه على العليةِ، أويكونَ عامّاً، فيندرجُ فيهِ هؤلاءِ وغيرُهم من الكُفّارِ. ولكن سياق ما بعده يُرشدُ إلى أنّهم مُتّخذو الأنداد. وقراءةُ **ابن عامر**: إذ **يُرون**، مبنياً للمفعول، هو من **أريْتُ** المنقولةِ من **رأيْتُ**، بمعنى **أبصرتُ**، ودخلت إذ، وهي للظّرفِ الماضي، في أثناءِ هذه المُستقبلات، تقريباً للأمرِ وتصحيحاً لوقوعه... وقالَ: هذا ما يقتضيه البحثُ في هذهِ الآيةِ من جهةِ الإعرابِ...

وعرض لأقوالٍ مجموعة من المُفسّرين منهم: عطاء، والتّبريزي، والزّمخشري، والرّاغب، وصاحب المُنتخب.... " **(البحر المحيط: ١ / ٦٤٥ - ٦٤٦)**

وقال **ابنُ كثير** عند تفسيره لهذه الآية: " **وَلَو يَرَى الّذينَ ظَلَمُوا إذْ يَرَوْنَ العَذابَ أنّ القُوّةَ للهِ جميعاً)** قالَ بعضُهم: تقديرُ الكلامِ: لو **عاينوا** العذابَ لعلموا حينئذٍ أنّ القوّةَ للهِ جميعاً، أي أنّ الحكمَ لهُ وحده لا شريك له، وأنّ جميعَ الأشياءِ تحت قهره وغلبته وسلطانه **(وأنّ اللهَ شديدُ العذابِ)** كما قالَ: **(فيومئذٍ لا يُعذّبُ عذابَهُ أحدٌ، ولا يُوثَقُ وثاقهُ أحدٌ)** [٢٣]يقول:: لو **يعلمون** ما **يعاينون** هنالك، وما يحلّ بهم من الأمرِ الفظيعِ المنكرِ الهائلِ على شركهم وكفرهم لانتهوا عمّا هم فيه من الضّلالِ. "

**(تفسير القرآن العظيم: ١ / ٢٨٧)**

فكلامُ ابنُ كثير يشيرُ إلى أن الرّؤية الأولى علميّة والرّؤية الثّانية بصريّة **وقالَ الدّرويشُ** " **ولو** " الواو استئنافيّة، **ولو** شرطيّة غيرُ جازمةٍ **(يرى)** فعل مضارع **(الّذينَ)** فاعل **(ظلموا)** الجملة الفعليّة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب. **(إذ)** ظرف لما مضى من الزّمنِ مُتعلّقٌ بيرى **(يَرَون)** الجملة الفعليّة في محلّ جرٍّ بإضافة الظّرف إليه **والواو** فاعل **(العذاب)** مفعول به أوّل والمفعول الثّاني محذوف تقديرُه **نازلاً** بهم وقت رؤيتهم **(أنّ القوّةَ)** أنّ واسمها **(لله)** الجارّ والمجرور متعلقان بمحذوف خبر، وأنّ وما بعدها سدّت مسدّ مفعولي يرى " **جميعا** " حال. **(وأنّ اللهَ شديدُ العذاب)** عطف على ما تقدّم، وجواب لو محذوف أي لرأيت عجباً ولكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من النّدامة والحسرة. " **(إعراب القرآن وبيانه: ١ / ٢١٠)**

ومن العرضِ السّابقِ يتّضحُ لنا **اختلاف** النّحاة والمفسرين حولَ نوعِ الرّؤيةِ في هذهِ الآيةِ. وأنا أرجحُ رأي الجمهور الّذي ورد عند العُكبري في القراءات المختلفة وما ترتّبَ عليها من دلالةٍ.

**(٥)** قالَ تعالى: **[إذْ تَبَرّأَ الّذينَ اتّبِعُوا مِنَ الّذينَ اتّبَعُوا وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ]** {البقرة:١٦٦}

كلامُ **الطّبري** في " **جامع البيان** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤية في هذه الآية " **بصريّة** " حيثُ قالَ: " اختلفَ أهلُ التّأويلِ في الّذينَ عَني اللهُ - تعالى ذكره - بقوله: " **إذْ تَبَرّأ الّذينَ اتّبِعُوا مِنَ الّذينَ اتّبَعُوا** "... والصّوابُ من القولِ عندي في ذلك أنّ اللهَ - تعالى ذكره - أخبرَ أنّ المُتّبَعين على الشّركِ باللهِ يتبرّأون من أتباعهم حينَ **يُعاينون عذابَ اللهِ**. " **(جامع البيان: ١ / ٢٨٧ - ٢٨٨)**

فلفظُ " **يعاينون عذاب اللهِ** " لا يكونُ إلاّ عن طريقِ البصرِ فالرّؤية إذن هنا " **بصريّة** ".

وكلامُ **الزّمخشري** أيضاً يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " أي تبرأ المتبوعون وهمُ الرّؤساءُ من الأتباعِ، وقرأ **مجاهدُ** الأوّلَ على البناءِ للفاعلِ والثّاني على البناءِ للمفعولِ أي تبرأ الأتباعُ من الرّؤساءِ. **(ورأوا العذابَ)** والواوُ للحالِ أي تبرؤوا **في حالِ رؤيتهم العذاب. (وتقطّعت)** عطف على تبرأ، و **(الأسباب)** الوصلُ الّتي كانتْ بينهم من الاتّفاقِ على دينٍ واحدٍ ومن الأنسابِ والمحابّ والأتباعِ والاستتباعِ كقوله: **(لقد تقطّعَ بينُكم)** [٢٤] " **(الكشاف: ١ / ٢٣٨)**

وكلامُ **أبي حيّان** أيضاً يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وتبرؤُ التّابعين هو انفصالُهم عن متبوعيهم والنّدمُ على عبادتهم، إذ لم يجد عنهم يوم القيامة شيئاً. ولم يدفعْ عنهم عذابَ اللهِ، **ورأوا العذابَ الظّاهرَ**. إنّ هذه الجُملةَ، هي وما بعدها، قد عطفتا على **تبرأ**، فهما داخلانِ في حيزِ الظّرفِ. وقيلَ **الواو** للحالِ فيهما، والعاملُ **تبرأ**، **أي تبرؤوا في حالِ رؤيتهم العذابَ وتقطع الأسباب بهم**، ولأنّها حالةٌ يزدادُ فيها الخوفُ والتّنصّلُ ممن كانَ سبباً في العذابِ. **وقيلَ**: الواو للحالِ في: ورأوا العذابَ، وللعطفِ في: وتقطّعتْ على تبرأ، وهو اختيارُ **الزّمخشري**. **وتقطّعت بهم الأسبابُ كنايةً** عن أن لا منجى لهم من العذابِ، ولا مُخلّص، ولا تعلّق بشيءٍ يُخلّصُ من عذابِ اللهِ، وهو عامٌ في كُلّ ما يُمكنُ أن يتعلّقَ بهِ. " **(البحر المحيط: ١ / ٦٤٧)**

**وقال العُكبري:** " قوله تعالى: (**إذ تبرّأ**) **إذ** هذه بدل من إذ الأولى، وظرف لقوله **شديد العذاب**، أو مفعول اذكر، **وتبرأ** بمعنى **يتبرّأ** (**ورأوُا العذاب**) معطوف على تبرأ، ويجوزُ أن يكونَ **حالاً**، **وقد** معه مرادة، والعامل تبرأ، أي تبرءوا وقد رأوا العذاب (**وتقطّعت بهمُ**) **الباءُ** هنا للسّببيّة: **والتّقديرُ:** وتقطّعت بسببِ كفرهم (**الأسبابُ**) الّتي كانوا يرجون بها النّجاةَ ؛ ويجوزُ أن تكونَ **الباءُ** للحالِ: أي تقطّعت موصولة بهم الأسباب كقولك: **خرج زيدٌ بثيابه**، وقيل بهم بمعنى **عنهم** ؛ وقيل الباء للتّعدية، **والتّقديرُ:** قطعتهم الأسبابُ، كما تقول: تفرّقت بهم الطّرقُ: أي فرّقتهم... " **(التّبيان: ٧٤)**

يفهمُ من كلامِ العُكبري السّابق أنّ الرّؤية في هذه الآية " **بصريّة** ".

وكلامُ **ابنُ كثير** في تفسيره يشيرُ أيضاً إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** " حيثُ قال:

" وقوله: " **وَرَأَوُا العذابَ وتَقَطّعَتْ بِهِمُ الأسْبَابُ** " أي: **عاينوا** عذابَ الله، وتقطّعت بهم الحيَلُ وأسبابُ الخلاصِ ولم يجدوا عن النّارِ مَعْدلاً ولا مَصْرِفاً " **(تفسير القرآن العظيم: ١ / ٢٨٨)**

وكلامُ الدّرويش يُشيرُ أيضاً إلى أنّ الرّؤيةَ " بصريّة "، حيثُ قالَ:

" **ورأوا** " الواو حاليّة أو عاطفة، ورأوا فعل وفاعل " **العذابَ** " مفعول به، والجملة حاليّة بتقديرِ **قد**، أي تبرؤوا منهم في **حالِ رؤيتهم العذاب**، أو معطوفة على جملةِ تبرأ ".

**(إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١ / ٢١١)**

من العرضِ السّابقِ يتّضحُ لنا أنّ جميعَ أقوالِ النّحاةِ والمُفسّرين تُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذهِ الآيةِ " بصريّة ".

(٦) قال تعالى: **[وَقَالَ الّذينَ اتّبَعُوا لَوْ أَنّ لَنَا كَرّةً فَنَتَبَرّأَ منْهُمْ كَمَا تَبَرّءُوا منّا كَذَلكَ يُريهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النّارِ]** {البقرة:١٦٧}

كلامُ **العُكبري** في " **التّبيان** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤية في قوله تعالى " **يُريهم** " يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** " ويجوزُ أن تكونَ " **علميّة** " حيثُ قال: " و(**يُريهم**) من رؤيةِ **العينِ** فهو مُتعدٍّ إلى مفعولين هنا بهمزةِ النّقل، و(**حسرات**) على هذا **حالٌ**، وقيلَ **يُريهم**: أي **يعلمهم**، فيكون **حسرات** مفعولاً ثالثاً، و (**عليهم**) صفة لحسرات: **أي** كائنة عليهم، ويجوزُ أن يتعلّقَ بنفسِ حسرات على أن يكونَ في الكلامِ حذفُ مُضاف تقديره على تفريطهم، كما **تقول**: تحسّرَ على تفريطهم. " **(التّبيان: ٧٤)**

وذهب **أبو البركات بن الأنباري** إلى ما ذهب إليهِ العُكبري حيثُ قال: " **وحسراتٍ** منصوبٌ لوجهين:

**أحدهما**: أن يكونَ منصوباً على الحالِ من الهاءِ والميمِ في (**يريهم**). ويكون من **رؤيةِ البصرِ**.

**والثّاني**: أن يكونَ منصوباً لأنّهُ مفعولٌ ثالثٌ (**ليريهم**) ويكون من **رؤية القلب** لأنّ (يرى) مضارع **أرى** إذا كانَ من رؤيةِ القلبِ تعدّى إلى ثلاثةِ مفاعيل. والمفعول الأوّل هاهُنا الهاءُ والميمُ في يُريهم، والثّاني أعمالهم، والثّالث حسرات. " **(البيان في غريب إعراب القرآن: ١ / ١٣٥)**

وقال **ابنُ عطيّة** بنفسِ القولِ أيضاً، حيثُ قال: " والرّؤيةُ في الآيةِ هي من **رؤيةِ البصرِ**، ويُحتملُ أن تكونَ من **رؤيةِ القلبِ**... و (**حَسرات**) حال على أن تكونَ الرّؤيةِ البصريّة، ومفعول على أنّ تكونَ قلبيّةً، والحسرةُ أعلى درجات النّدامة والهمّ بما فات... "**( المحرر الوجيز: ١/ ٤٠٥ - ٤٠٦)**

ويرى **مكي بن أبي طالب** أنّ الرّؤية " **بصريّة** " حيثُ قال: " و"**حسرات** " نصبٌ على الحالِ لأنّ يريهم من **رؤيةِ البصرِ** وهو حالٌ من الهاءِ والميمِ في يريهم **ولو كانَ من العلمِ** لكان حسرات مفعولاً ثالثاً " **(مُشكِل إعراب القرآن: ١ / ١١٧)**

وعند **الزّمخشري** الرّؤيةُ " **علميّة** "، حيثُ قالَ: " **يُريهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ** " أي: ندامات **وحسرات ثالثُ مفاعيل أرى**، ومعناه أنّ أعمالهم تنقلبُ حسراتٍ عليهم فلا يرونَ إلاّ مكانَ أعمالهم..." **(الكشاف: ١ / ٢٣٨)**

وعرض **أبو حيّان** رأيين حدّدا نوع الرّؤية، **رأيٌ** ذهبَ إلى أنّها بصريّةٌ، **ورأيٌ** يرى أنّها علميّةٌ، حيثُ قالَ: (**كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**) **الكافُ** عندَ بعضِهم في موضعِ رفعٍ، وقدّروه **الأمرُ كذلك، أوحشرُهم كذلك**، وهو ضعيفٌ ؛ لأنّهُ يقتضي زيادة الكاف وحذف مبتدأ، وكلاهما على خلافِ الأصلِ.

**والظّاهرُ** أنّ الكافَ على بابها من التّشبيهِ، وأنّ التّقديرَ مثل **إراءتهم تلك الأهوالِ.**

(**يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**) فيكونُ نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ، فيكونُ في موضعِ نصبٍ. **والأجودُ تشبيهُ الإراءةِ بالآراء، وجوّزوا** في **يُريهم** أن تكونَ **بصريّةً** عُدّيَتْ بالهمزة، فتكونُ **حسرات** منصوباً على **الحالِ**، وأن تكونَ **قلبيّةً**، فتكونُ **مفعولاً ثالثاً**، قالوا: ويكونُ ثَمّ حذف مضاف، أي على تفريطهم.

**وتحسّرَ:** يتعدّى **بعلى**، تقولُ: **تحسّرْتُ على كذا**، فهي هُنا مُتعلّقةٌ بقوله: حسرات. ويُحتملُ أن تكونَ في موضعِ الصّفةِ، فالعاملُ محذوفٌ، أي حسرات كائنة عليهم، **وعلى** تُشعرُ بأنّ الحسراتِ مُستعليةٌ عليهم.

**وأعمالهم:** قيلَ هي الأعمالُ الّتي صنعوها، وأضيفت إليهم من حيث عملوها، وأنّهم مأخذون بها. وهذا على قولِ مَن يقولُ: إنّ الكُفّارَ مُخاطبون بفروعِ الشّريعة، وهذا معنى قول **الرّبيع وابن زيد:** أنّها الأعمالُ السّيئةُ الّتي ارتكبوها، فوجبَ بهم بها النّار. قالَ **ابنُ مسعود والسّدّيُّ:** المعنى أعمالهم الصّالحة الّتي تركوها، ففاتهم الجنّةُ، وأضيفت إليهم من حيثُ كانوا مأمورين بها. قالَ **السّدّيُّ:** تُرفعُ لهم الجنّةُ فينظرون إلى بيوتهم فيها، لو أطاعوا اللهَ تعالى، فيُقالُ لهم: تلك مساكنكم لو أطعتم اللهَ تعالى، ثُمّ تقسم بين المؤمنين فيرثونهم فذلك حين يندمون.

وهذا معنى قولِ بعضهم، إنّ أعمالَهم قد أحبِطَ ثوابَها كفـرُهم ؛ لأنّ الكافرَ لا يُثابُ مع كفرِه...

**والظّاهرُ**: أنّها الأعمالُ الّتي اتبعوا فيها رؤساءَهم وقادتهم، وهي الكُفرُ والمعاصي. وكانت حسرةً عليهم ؛ **لأنّهم رأوها مسطورةً في صحائفهم**، وتيقّنوا الجزاءَ عليها، كان يُمكنهم تركها والعدولُ عنها، لـو شـاءَ اللّهُ. " **(البحر المحيط: ١ / ٦٤٨ - ٦٤٩)**

ورجّح **الأستاذ الدّرويش** أن تكونَ الرّؤية في الآية **قلبيّة**، حيثُ قال: " " **يريهم** " فعل مضارع، والرّؤية هنا تحتملُ أن تكـونَ **بصـريّةً** فتتعـدّى لمفعولين أولهما الضّميرُ والثّاني في **أعمالهم**، وتحتمـلُ أن تكـونَ **قلبيّـةً ولعلّهُ أرجحُ** فتتعدّى لثلاثة (**اللّهُ**) فاعل (**أعمالهم**) مفعول به ثانٍ (**حسراتٍ**) مفعول بهِ ثالث أو حال... " **(إعراب القرآن وبيانه: ١ / ٢١١)**

وأنا أرجّحُ ما ذهبَ إليهِ الأستاذ **الدّرويش** الّذي يرى أنّ الرّؤيـةَ فـي هذهِ الآية " علميّة ".

**(٧)** قال تعالى: **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُـمْ أُلُـوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّـاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ] {البقرة:٢٤٣}**

يرى **الطّبري** أنّ الرّؤية في قوله تعالى (**تَرَ**) رؤية **قلبيّة**، فهي بمعنى " **تعلم** " حيثُ قال: " يعني تعالى ذكرُه: " **ألم تر** " **ألم تعلم**، يا مُحمّد ؟ وهو مِن " **رؤيةِ القلبِ** " **لا** " **رؤيةِ العين** "، لأنّ نبيّنا مُحمّـد - صـلّى اللّهُ عليه وسلّم - لم يدرك الّذينَ أخبرَ اللّهُ عنهم هذا الخبر، و " **رؤية القلب**": **ما رآه، وعلمه به**، فمعنى ذلك: **ألم تعلم يا مُحمّـد، الّـذينَ خرجـوا مـن ديارهم وهم ألوف** ؟... " **(جامع البيان: ٥ / ٢٦٦)**

وذهبَ **الزّجّاجُ** إلى أنّ الرّؤية " **علميّة** " حيثُ قال: " معنى " **ألم ترَ** " **ألم تعلم**، أي **ألم ينته علمُكَ إلى خبرِ هؤلاءِ**، وهذه الألفُ ألفُ التّوقيف [٢٥]، و " **ترَ** " متروكةُ الهمزةِ، وأصلُه ألـم تـرءَ إلـى الّـذينَ، والعـربُ مُجمعةٌ على تركِ الهمز في هذا... " **(معاني القرآن وإعرابه: ١ / ٣٢٢)**

وبنفس القول قال **أبو جعفر النّحّاس**، حيثُ قال: " **أَلَمْ تَرَ إلى الّذينَ خَرَجُوا مِن دِيَرِهِمْ**... هذه ترى من رؤية القلب أي **ألم تَتَنَبّهْ** على هذا **وألم يأتكَ علمُه** والأصلُ الهمزُ فتُركَ استخفافاً... ".

**(إعراب القُرآن: ١: ٣٢٣ - ٣٢٤)**

ويرى **ابنُ عطيّة** - أيضاً - أنّ الرّؤية " **قلبيّة** "، حيثُ قال: " هذه **رؤيةُ القلبِ** بمعنى: **ألم تعلم**، والمعنى عند **سيبويه** بمعنى **تنبّه إلى أمرِ الّذينَ**، ولا تحتاجُ هذه الرّؤيةُ إلى مفعولين [٢٦] ".

**(المحرر الوجيز: ١ / ٦٠٩)**

ويرى **العُكبري** أنّ الرّؤية " **علميّة** " وتحدّث عن أصل " **تر** " حيثُ قال: " قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إلى الّذينَ)** الأصلُ في **ترى ترأى**، مثل **ترعى**، إلاّ أنّ **العربَ** اتّفقوا على حذف الهمزة في المُستقبل تخفيفاً، **ولا يُقاسُ عليه**، وربّما جاءَ في ضرورة الشّعر على أصله، ولمّا حذفت الهمزةُ بقي آخرُ الفعل ألفاً فحذفت في الجزم والألفُ منقلبةٌ عن ياء، فأمّا في الماضي فلا تحذف الهمزةُ، وإنّما عداه هنا بإلى،لأنّ معناه **ألم ينته علمُك إلى كذا**، **والرّؤيةُ** هُنا بمعنى **العلم**، والهمزةُ في ألم استفهام، والاستفهامُ إذا دخلَ على النّفي صارَ إيجاباً، وتقريراً ولا يبقى الاستفهامُ ولا النّفي في المعنى... " **(التّبيان: ١٠١)**

وقالَ **الزّمخشريُّ**: " ألم ترَ إلى... **تقريرٌ** لمَن سَمِعَ بقصّتهم من أهل الكتاب وأخبار الأوّلين **وتعجبٌ** من شأنهم **ويجوزُ أن يُخاطبَ به مَن لم يرَ ولم يسمعْ** لأنّ هذا الكلامَ جرى مجرى المثل في معنى التّعجّب. روي أنّ أهلَ **داوردان** قرية قبل **واسط** وقع فيها الطّاعون وقع فيها الطّاعون فخرجوا هاربين فأماتهم اللّهُ ثُمّ أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنّهُ لا مفرّ من حكم اللّه وقضائه. وقيلَ مرّ عليهم **حزقيل** بعد زمانٍ طويلٍ وقد عريت عظامُهم وتفرّقت أوصالُهم **فلوى شدقه وأصابعه تعجباً ممّا رأى** فأوحى إليه ناد فيهم أن قوموا بإذن اللّه فنادى **فنظر إليهم** قياماً يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلاّ أنت. وقيل هم قومٌ من بني إسرائيلَ دعاهم ملكهم

إلى الجهادِ فهربوا حذراً من الموتِ فأماتهم اللهُ ثمانية أيامٍ ثُمّ أحياهم... "
**(الكشاف: ١ / ٣١٨)**

ونصّ **أبو حيّان** على أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآيةِ " **علميّة** "، حيثُ قالَ: " وهذه همزةُ الاستفهام، دخلت على حرفِ النَّفي فصارَ الكلامُ تقريراً، فيُمكنُ أن يكونَ المُخاطبُ عَلِمَ بهذه القصّةِ قبلَ نزولِ هذه الآية، ويجوزُ أن يكونَ لم يعرفها إلاّ من هذه الآية، ومعناهُ **التّنبيه والتّعجب** من حالِ هؤلاء، والرُّؤيةُ هُنا علميّةٌ، **وضمّنتْ معنى ما يتعدّى بإلى، فلذلك لم يتعدّ إلى مفعولين**، وكأنّهُ قيلَ: **ألم ينته علمُك إلى** كذا. وقالَ **الرّاغبُ: رأيْت**، يتعدّى بنفسه دونَ الجارّ، لكن لمّا استعيرَ قولهم: **ألم تر** المعنى: **ألم تنظر**، عُدّيَ تعديته، وقلّما يُستعملُ ذلك في غيرِ التّقريرِ، ما يُقالُ **رأيت إلى كذا**. انتهى.

و: **ألم ترَ**، جرى مجرى **التّعجبِ** في لسانهم، كما جاءَ في الحديث: (**ألم تر إلى مجزر**) وذلك في رؤيته أرجل **زيد وابنه أسامة**، وكان أسود، فقالَ هذه الأقدامُ بعضُها من بعضٍ، فدخلَ رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - على بعضِ نسائه، فقالَ على سبيلِ التّعجبِ: (**ألم تر إلى مجزر**. الحديث.

وقد جاءَ هذا اللفظُ في القرآن: **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا]** {الحشر:١١}، **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ]** {المجادلة:١٤} ، **[أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ]** {الفرقان:٤٥}، وقالَ الشّاعرُ:

**ألم تريني كُلّما جئْتُ طارقاً وجدْتُ بِها طيباً وإن لم تطيّبِ.**

ويجوزُ أن يكونَ الخطابُ للنّبيِّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - ويجوزُ أن يكونَ لكُلِّ سامعٍ ... " **(البحرُ المحيط: ١ / ٢٥٨)**

ويرى الأستاذ **الدّرويش** أنّ الرُّؤية " **قلبيّة** " حيثُ قال: " والرُّؤية هنا **قلبيّة** ولكنّها تضمّنت معنى الانتهاء فعُدّيَتْ بإلى، والمعنى: **ألم ينته إلى علمِكَ**، والجُملةُ مستأنفةٌ لتقريرِ حال أولئك القومِ. "

**(إعراب القُرآن وبيانه: ١ / ٣١٤)**

مما سبق يظهرُ لنا **إجماعُ** النّحاةِ والمُفسّرين على أنّ الرّؤيةَ هنا " **علميّة** ".

(٨) قال تعالى:[**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**] {البقرة:٢٤٦}

**يرى الطّبري** أنّ الرّؤية في هذه الآية " **علميّة** " حيثُ قال: "يعني - تعالى ذكرُه - بقوله " **ألم تر** " يا مُحمّد، **بقلبكَ فتعلم بخبري إيّاك**، يا مُحمّد إلى **الملأ**، يعني إلى وجوه بني إسرائيلَ وأشرافهم ورؤسائهم من بعد موسى " يقول: من بعد ما قُبضَ فمات... " **(جامع البيان: ٥ / ٢٩١)**

وقال **ابنُ عطيّة:** " هذه الآية **خبرٌ** عن قومٍ من بني إسرائلَ، نالتهم ذلة وغلبة عدو، فطلبوا الإذنَ في الجهادِ وأن بؤمروا به، فلمّا أمروا كعّ[٢٧] أكثرهم وصبرَ الأقلُ فنصرهم اللهُ. وفي هذا كُلّه مثالٌ للمؤمنين ليحذر المكروه ويقتدي بالحسنِ. " **(المحرر الوجيز: ١ / ٦١٤)**

فكلامُ **ابنِ عطيّة** يشيرُ - ضمنا - إلى أنّ الرّؤية في هذه الآية "**علميّة**".

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **علميّة** "، حيثُ قالَ: "**ألم تر إلى**... لنبيٍّ لهم، هو **يوشعُ أو شمعون أو شمويل. (ابعثْ لنا) أنهضْ** للقتالِ معنا أميراً نصدرْ في تدبيرِ الحربِ عن رأيهِ وننتهي إلى أمرهِ طلبوا من نبيّهم نحو ما كانَ يفعلُ رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - من التّأثيرِ على الجيوشِ الّتي كان يجهزُها ومن أمرهم بطاعتهِ وامتثالِ أوامرهِ. وروي أنّهُ أمرَ النّاسَ إذا سافروا أن يجعلوا أحدَهم أميراً عليهم...." **(الكشاف: ١ / ٣١٩)**

ونصّ **أبو حيّان** على أنّ الرّؤيةَ هنا " **علميّة** " حيثُ قالَ: "والرّؤيةُ هنا علميّةٌ ضُمّنتْ معنى ما يتعدّى بإلى، فلذلك لم يتعدّ إلى مفعولين، وكأنّهُ قيلَ: ألم ينته علمُك إلى كذا... والملأ هنا، قالَ ابنُ عطيّة: جميعُ

القوم، قالَ لأنّ المعنى يقتضيه، وهذا هو أصلُ وضع اللفظة. وتُسمّى الأشرافُ الملأ تشبيهاً. انتهى. " **(البحر المحيط: ٢ / ٢٦٣)**

ويرى الأستاذ محيي الدّين **الدّرويش** أنّ الرّؤية في هذه الآية"**قلبيّة**" مضمّنة معنى العلمِ حيثُ قال: " **أَلَمْ تَرَ مِن بَنِي إِسْرءيلَ** " الهمزةُ للاستفهامِ التّقريري، والكلامُ مستأنفٌ لتقريرِ قصّة حافلة بالعبرِ كما سيأتي... و (**تر**) فعل مضارع مجزوم بلم، **والرّؤية هنا قلبيّة مضمّنة معنى العلم والانتهاء لتصبح التّعدية بإلى**،... والفاعل مستتر تقديره أنت، وإلى الملأ متعلقان بـ " **تر** " ومن بني إسرائيلَ متعلقان بمحذوف حال..." **(إعراب القرآن وبيانه: ١ / ٣١٨)**

مما سبق يتّضحُ لنا **اتّفاقُ** النّحويّين والمفسّرين على أنّ الرّؤية في هذه الآية **قلبيّة** مضمّنة معنى العلم...

**(٩)** قال تعالى: **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ]** {البقرة:٢٥٨}

يرى **الطّبري** أنّ الرّؤية في هذه الآية " **علميّة** " حيثُ قالَ: " يعني تعالى ذكره بذلك: **ألم تر**، يا مُحمّد، إلى الّذي حاجّ إبراهيمَ في ربّه حينَ قالَ لهُ إبراهيمُ: " **ربّي الّذي يُحيي ويُميت** " يعني بذلك: ربّي الّذي بيده الحياة والموت، يحيي مَن يشاء ويُميتُ مَن أراد بعد الإحياء.... " **(جامع البيان: ٥ / ٤٣٢)**

ويرى **الزّجّاجُ** أنّ الرّؤية " **علميّة** " وقد شرح كلمتي " **ألم تر** " بقوله: " هذه كلمةٌ يُقفُ بها المُخاطبُ على أمرٍ يُعجبُ منهُ، ولفظُها لفظُ استفهام، تقولُ في الكلام: **ألم ترَ إلى فُلانٍ صنعَ كذا وصنعَ كذا**. وهذا ممّا أُعلِمَهُ النّبيُّ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - حُجّةً على أهلِ الكتابِ ومُشركي العربِ لأنّهُ نبأٌ لا يجوزُ أن يعلمَهُ إلاّ مَن وقف عليه بقراءة كتابٍ أو تعليمِ مُعلّمٍ، أو بوحيٍ من اللهِ - عزّ وجلّ - : فقد علمت العربُ

الّذينَ نشأ بينهم رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - أنّهُ أمّيٌّ، وأنّهُ لم يُعْلَمْ التّوراة والإنجيلَ وأخبارَ مَن مضى مِن الأنبياءِ، فلم يبق وجه تعلم منه هذه الأحاديث إلاّ الوحي. " **(معاني القُرآن وإعرابه: ١ / ٣٤٠)**

والّذي ذكره **الزّجّاجُ** أشارَ إليه الأستاذُ **الدّرويش** في **إعرابه** حيثُ قالَ: " **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ)** كلامٌ مستأنفٌ للتّعجبِ من قصّةِ أحدِ الطّواغيت، والخطابُ للنّبيِّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم -، والمُرادُ العمومُ. **فالهمزةُ** للاستفهامِ التّعجبي، **ولم** حرف نفي وقلب وجزم، **وتر:**

فعل مضارع مجزوم بلم وعلامةُ جزمه حذفُ حرف العلّة، وفاعلُه ضميرٌ مُستترٌ تقديرُه **أنت**، **وإلى الّذي** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بـ " **تر** " ولابد من حذف مضاف، أي: إلى **قصّة** الّذي حاجّ... "

**(إعراب القرآن وبيانه: ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩)**

ويرى **ابنُ عطيّة** أنّ الرّؤية " **علميّة** "، وذكر قراءة **علي بن أبي طالب** في قوله "**تر**"، حيثُ قال: " **(ألم تَرَ) تنبيه**، وهي من **رؤية القلبِ**[٢٨]. وقرأ عليٌّ بنُ أبي طالب: **(ألم تَرْ)** بجزمِ الرّاء [٢٩]، والّذي حاجّ إبراهيمَ هو **نمروذُ** بن كنعان بن كوش بن حام ملك زمانه وصاحبُ النّارِ والبعوضة... " **( المحرر الوجيز: ٢ / ٣٤)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **علميّة** "

**(الكشاف: ١ / ٣٣٢ - ٣٣٣)**

وكلامُ **أبي حيّان** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " علميّة ".

**(البحر المحيط: ٢ / ٢٩٧)**

من العرضِ السّابقِ يتّضحُ لنا **إجماعُ** النّحويّين والمفسّرين على أنّ الرّؤيةَ هنا " **علميّة** ".

(١٠) قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {البقرة:٢٦٠}

يرى **الأخفشُ** في " **معاني القُرآن** " أنّ الرّؤية في هذه الآية " **بصريّة** " حيثُ قال:

" أمّا قوله (**ربِّ أرني كيفَ تُحيي الموتى**) فلم يكن ذلك شكّاً منه **ولم يُردْ به رؤيةَ القلبِ وإنّما أرادَ به رؤية العين** " وقوله - عزّ وجلّ - لهُ (**أولم تؤمن**) يقول:

" ألستَ قد صدّقتَ " أي: أنت كذلك. قالَ الشّاعرُ (من الوافر وهو الشّاهد الثّالث والثّلاثون):

**ألستُم خيرَ مَن رَكِبَ المطايا وأندى العالمينَ بُطُونَ راحِ.**

وقوله (**ليطمئنَ قلبي**) أي: قلبي ينازعني إلى **النّظرِ** فإذا **نظرتُ** اطمأنّ قلبي ". **(معاني القرآن: ١٥١)**

ويرى **ابنُ جرير الطّبري** أنّ الرّؤية في هذه الآية " **علميّة** " حيثُ قالَ: " يعني " تعالى ذكره - بذلك: ألم تر إذ قالَ إبراهيم: ربّ أرني. وإنّما صلح أن يعطفَ بقوله: (**وإذ قالَ إبراهيمُ**) على قوله: (**أو كالّذي مرّ على قريةٍ**) وقوله (**ألم تر الّذي حاجّ إبراهيمُ في ربّهِ**) لأنّ قوله: (**ألم تر**) ليس معناه: **ألم تر بعينيك**، وإنّما معناه: **ألم تر بقلبك**، فمعناه **ألم تعلم فتذكر**. فهو وإن كانَ لفظُه لفظَ " **الرّؤية** " فيُعطفُ عليه أحياناً بما يوافقُ لفظه من الكلام. وأحياناً بما يوافقُ معناه ". **(جامع البيان: ٥ / ٤٨٥)**

ويرى **الزّجّاجُ** أنّ الرّؤية في هذه الآية " **بصريّة** " وتحدّثَ عن أصل " **أرني** " حيثُ قال: " موضعُ " **إذ** " نصب، المعنى اذكر هذه القصّة. وقوله " **ربِّ أرني** " أصلُه **أرْإني**، ولكن المجمعُ عليه في كلام العرب والقراءةُ **طرحُ الهمزة**، ويجوزُ " **أَرْني** "... وموضعُ " **كيفَ** " نصبٌ بقوله: (**تحيي الموتى**) [٣٠] أي بأيّ حالٍ تُحيي الموتى وإبراهيمُ - عليه

السّلامُ - لم يكن شاكّاً ولكنّهُ لم يكن **شاهداً** إحياءَ ميْت، ولا يعلم كيفَ تُجمعُ العظامُ المُتفرقةُ البالية، المُستحيلةُ، من أمكنةٍ مُتباينةٍ فأحبّ علمَ ذلك **مُشاهدةً**". **(معاني القرآن وإعرابه: ١ / ٣٤٥)**

وقال **مكي بن أبي طالب:** " قوله: " **وإذ قالَ إبراهيمُ** " العاملُ في إذ فعلٌ مضمرٌ تقديرُه: **واذكر** يا مُحمّد إذ قالَ إبراهيمُ. قوله: " **كيفَ تُحيي الموتى** " كيفَ في موضعِ نصبٍ وهي سؤالٌ عن حالٍ تقديرُه: **ربِّ أرني بِأيِّ حالٍ تُحيي الموتى.**

قوله: " **ليطمئنَ قلبي** " اللّامُ مُتعلقةٌ بفعلٍ مُضمرٍ تقديرُه: ولكن **سألتُكَ** ليطمئنَ قلبي أو ولكن أرني ليطمئنَ قلبي. **(مشكل إعراب القرآن: ١ / ١٣٨ - ١٣٩)**

وأورد **أبو البركات بنُ الأنباري** قراءة دارت حول هذه الآية وبيّن أصل " **أرني** " ووزنها عند **البصريين** وعند **الكوفيين**، حيثُ قالَ: "... **وكيفَ**، في موضع نصب (**بيحيي**)، وهو سؤالٌ عن الحالِ وتقديرهُ، **بِأيِّ حالٍ ؟** ولا يجوزُ أن يكونَ العاملُ فيهِ (**أرني**) لأنّ كيفَ للاستفهامِ، والاستفهامُ لا يعملُ فيهِ ما قبله.

و (**أولم**) الهمزةُ فيهِ همزةُ الاستفهامِ دخلت على **واو العطف**، ولا يدخلُ شيءٌ من حروفِ الاستفهامِ على شيءٍ من حروفِ العطفِ إلاّ **الهمزةُ** لأنّها الأصلُ في حروفِ الاستفهامِ. ولا يجوزُ أن تدخلَ همزةُ الاستفهامِ على (**أو**) من بين حروفِ العطفِ وذلك لأنّ (**أو**) إنّما تقعُ بينَ اسمين أو فعلين بمعنى أحد، ألا ترى أنّك إذا قلت: **ذهبَ زيدٌ أو عمرو.** كانَ المعنى ذهبَ أحدهما، ولو جازَ أن تدخل همزةُ الاستفهامِ على (**أو**) لوجبَ أن تسبقَ همزةُ الاستفهامِ الاسمَ الّذي كانَ سابقاً (**لأو**)، وأن يعمل في ذلك الاسمِ ما كانَ عاملاً فيهِ قبل ذلك، وأن يتعدّى الفعلُ إلى الاسمِ الّذي بعد (أو) فيكون ما قبل حرف الاستفهام عاملاً فيما بعده، وذلك لا يجوزُ لأنّهُ لا يكون إلاّ منقطعاً مما قبله. " **(البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٧٢-١٧٣)**

وقال **العُكبري** قوله تعالى (**وإذْ قالَ**) العاملُ في **إذ** محذوفٌ تقديرُه: اذكر فهو مفعول به لا ظرف، و (**أرني**) **يقرأ بسكون الرّاء**، وقد ذُكِرَ في قوله " **وأرنا مناسكنا** " (**كيفَ تُحيي**) الجُملةُ في موضعِ نصب **بأرني**: أي: **أرني كيفية إحياء الموتى....** " **(التّبيان: ١١٠)**

وعند **الزّمخشري** " **أرني** " بمعنى " **بصّرني** " " **(الكشاف: ١ / ٣٣٦، ٣٣٧)**

وعند **أبي حيّان** الرّؤيةُ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وأمّا قصّةُ إبراهيمَ فهي سؤالٌ لكيفيّةِ إراءةِ الأحياء، **ليُشاهدَ عياناً** ما كان يعلمه بالقلب، وأخبرَ به نمرودَ... وأرني، سؤالُ رغبةٍ، وهو معمول: لقالَ، **والرّؤيةُ هنا بصريّة**، دخلت على رأى همزةُ النّقل، فتعدّت لاثنين: أحدهما: ياءُ المُتكلّمِ، والآخرُ الجُملةُ الاستفهاميّة ، فقول: (كيفَ تُحيي الموتى) في موضعِ نصبٍ، وتعلّقُ العربُ رأى البصريّة من كلامهم، أما ترى، أيّ برق ها هُنا. كما علّقت: نظر، البصريّة. وقد تقرّر. " **(البحر المحيط: ٢ / ٣٠٨)**

وقال الأستاذ **الدّرويش** في إعرابه: " **أرني** " فعل أمر من **الإرادة البصريّة** المُتعدّية لواحد، وبدخول **الهمزة** صارت مُتعدّية لاثنين. **وأصل** أرني أرئيني، فحذفت الياء الأولى فصار **أرئيني**، ثُمّ نقلت حركةُ الهمزة إلى الرّاء، وحذفت الهمزةُ، **وأرني** فعل أمر مبني على حذف حرف العلّة، والنّونُ للوقاية، وياءُ المُتكلّمِ مفعولٌ به أوّل، **وكيفَ** استفهام حال، **وتُحيي** فعل مضارع، وفاعلُه مستتر، **والموتى** مفعولٌ بهِ، وجُملةُ كيفَ تُحيي الموتى في محلّ نصب مفعول أرني الثّاني... "

**(إعراب القرآن وبيانه: ٣/ ٣٤٧)**

من العرضِ السّابقِ يتّضحُ لنا **اختلاف** العلماءِ حول نوعِ الرّؤيةِ، فمنهم مَن نَصّ على أنّها " **بصريّة** " مثل: الأخفش والزّجاج وأبي حيّان والدّرويش، ومنهم من يرى أنّها " **علميّة** " مثل: الطّبري، ومنهم مَن يحتملُ كلامه النوعين مثل: مكي والعُكبري، ومنهم مَن يرى أنّها بمعنى " **بصّرني**: وهو الزّمخشري.

وأنّا أتّفقُ مع جمهور العلماءِ الّذي يرى أنّ الرّؤية " **بصريّة** ".

**(٢) رأى البصريّة ورأى العلميّة في سورة آل عمران**

(١) قال تعالى:[**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصَارِ**] {آل عمران:١٣}

كلامُ **الطّبري** في " **جامع البيان** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤية في قوله تعالى (**يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ**) " **بصريّة**، وقد ذكر ثلاث قراءات في "**يَرَوْنَهُم** " هي (**تَرَوْنَهُمْ**) بالتّاء، وهي قراءةُ أهل المدينة، و (**يَرَوْنَهُم**) بالياء، وهي قراءةُ عامّة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين، وقرأ آخرون (**تُرَونهم**) بضمّ التّاء، بمعنى: يريكموهم اللّهُ مثليهم.

ثُمّ قالَ: " وأولى هذه القراءات بالصّواب، قراءةُ مَن قرأ: " **يَرَوْنَهُمْ** " بالياء... وأمّا قوله: " **رَأْيَ العَيْنِ** " فإنّهُ مصدر: " **رايته** " يُقالُ: " **رأيته رأياً ورُؤية** "، و " **ورأيت في المنامِ رؤيا حسنة** "، غير مُجْراه. يُقالُ: "**هو منّي رأىَ العينِ، ورِئاءَ العينِ** " بالنّصبِ والرّفعِ، يراد: حيثُ يقع عليهِ **بصري**، وهو من " **الرّأي** " مثله " **والقوم رئاءُ** " إذا جلسوا حيثُ يرى بعضُهم بعضاً.

فمعنى ذلك: يرونهم - حيثُ تلحقهم أبصارُهم وتراهم عيونهم - مثليهم " **(جامع البيان: ٦ / ٢٣٣)**

وذهبَ **مكي بن أبي طالب** إلى أنّ الرّؤية في هذه الآية " **بصريّة** " حيثُ قال: " قوله: " **مِثْلَيْهِم** " نصبٌ على الحالِ من الهاءِ والميمِ في **ترونهم** لأنّهُ من **رؤيةِ البصرِ** بدلالةِ قوله: " **رأىَ العينِ** "... "

**(مشكل إعراب القرآن: ١ / ١٥٠ - ١٥١)**

وذكرَ **ابنُ عطيّة** في تفسيرهِ القراءات الواردة في " **ترونهم** " وذكر رأي **أبي علي الفارسي** الّذي يرى أنّ الرّؤية " **بصريّة** " حيثُ قالَ: " قالَ أبو علي: والرّؤية في هذه الآية **رؤيةُ عينٍ**، ولذلك تعدّت إلى

مفعولٍ واحدٍ، و (**مثليهم**) نصب على الحال من الهاءِ والميمِ في (**ترونهم**)... " (**المحرر الوجيز: ٢ / ١٨٦ - ١٦٩**)

وذهب **ابنُ الأنباري** إلى أنّ الرُّؤية " **بصريّة** " وذكر القراءات المختلفة في هذه الآية. (**البيان: ١ / ١٩٣**)

ويرى **العُكبري** أنّ الرُّؤية " **بصريّة** " ومحال أن تكونَ " **قلبيّة** "، حيثُ فصّل القولَ في هذه المسألة بقوله: " (**تَرَوْنَهم**) يُقرأ بالتّاءِ مفتوحة، وهو من **رؤية العين**، و (**مِثْلَيهم**) **حال**، و (**رأي العين**) مصدر مؤكّد ويُقرأ في **الشّاذّ** (**تُرونهم**) بضمّ التّاء على ما لم يسم فاعله، وهو من **أوري** إذا دله غيرُه عليه كقولك، **أريْتُكَ هذا الثّوبَ**. ويُقرأ في **المشهور** بالياءِ على الغيبة، فأمّا القراءةُ بالتّاءِ فلأنّ أوّلَ الآيةِ خطابٌ، وموضعُ الجُملة على هذا يجوزُ أن يكونَ نعتاً صفة **لفئتين**، لأنّ فيها ضميراً يرجعُ عليهما، ويجوزُ أن يكونَ حالاً من الكاف في لكم، وأمّا القراءةُ بالياءِ فيجوزُ أن يكونَ في معنى التّاءِ، إلاّ أنّهُ رجع من الخطاب إلى الغيبة، والمعنى واحدٌ وقد ذكر نحوه، ويجوزُ أن يكونَ مستأنفاً ؛ **ولا يجوزُ أن يكونَ من رؤية القلبِ** على كلّ الأقوالِ **لوجهين: أحدهما** قوله رأي العين، **والثّاني** أنّ رؤية القلب علم، ومُحال أن يعلمَ الشّيءَ شيئين... " ( **التّبيان: ١٢٦**)

وكلامُ **الزّمخشريّ** يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " بصريّة "، حيثُ قالَ:" " **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ** " الخطابُ لمُشركي قريش (**فِي فِئَتَيْنِ التَقَتَا**) يومَ بدرٍ (**يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ**) يرى المُشركون المُسلمين مثلي عدد المُشركين قريباً من ألفين أو مثلي عدد المُسلمين ستمائة وعشرين أراهم اللهُ إيّاهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مدداً لهم من الله كما أمدّهم بالملائكة والدّليلُ عليه قراءةُ نافع (**ترونهم**) بالتّاءِ أي ترون يا مُشركي قريش المُسلمين مثلي فئتكم الكافرة أو مثلي أنفسهم. فإن قلت: فهذا مُناقضٌ لقوله في سورةِ الأنفال [**وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ**] {**الأنفال:٤٤**} ، قلت قللوا أولاً في أعينهم حتّى اجترؤوا عليهم فلمّا لاقوهم كثروا في أعينهم حتّى غلبوا فكانَ التّقليلُ والتّكثيرُ في حالتين مختلفتين.... وقرأ ابنُ مصرف (**يُرونهم**) على البناءِ للمفعولِ بالياءِ أي

يريهم اللهُ ذلك بقدرته... (**رأي العين**) يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبسَ فيها مُعاينة كسائر المعاينات... "

**(الكشّاف: ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠)**

على حينٍ يرى **أبو حيّان** أنّ الرُّؤيةَ هنا " **بصريّة أو اعتقاديّة** "، وقد عرض للقراءاتِ الواردةِ في الآية، قالَ: " **والرُّؤية** ُ في هاتين القراءتين **بصريّة** تتعدّى لواحدٍ، وانتصبَ **مثليهم**، على الحالِ، قاله أبو علي، ومكي، والمهدوي. ويقوّي ذلك قوله: " **رأي العين** "، وانتصابه على هذا انتصاب المصدر المؤكّد. قالَ الزّمخشريّ: **يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبسَ فيها مُعاينة كسائر المعاينات.**

وقيلَ: **الرُّؤية ُ هنا من رؤيةِ القلبِ**، فيتعدّى لاثنين، والثّاني هو: مثليهم. ورُدّ هذا بوجهين: **أحدهما**: قوله تعالى: (**رأي العين**).

**والثّاني**: أنّ رؤيةَ القلبِ علمٌ، ومُحالٌ أن يعلمَ الشّيء شيئين.

**وأجيب عن الأوّلِ**: بأنّ انتصابَهُ انتصابَ المصدر التّشبيهي، أي: **رأياً مثل رأي العين أي يشبهه رأي العين وليس في التّحقيقِ به.**

**وعن الثّاني**: بأنّ معنى الرُّؤيةِ هنا **الاعتقادُ**، فلا يكونُ ذلك محالاً.

وإذا كانوا قد **أطلقوا العلمَ في اللغةِ على الاعتقادِ دونَ اليقينِ**، فلأن يُطلقوا **الرّأي عليهِ أولى.** قالَ تعالى: (**فإن علمتموهن مؤمنات**) أي: فإن **اعتقدتم** إيمانهنّ، ويدلّ على هذا قراءة ُ مَن قرأ: **تُرونهم**، بضمّ التّاء، أوالياء. قالوا فكأنّ المعنى أنّ اعتقادَ التّضعيفِ في جمع الكفّارِ أو المؤمنين كان **تخميناً وظناً لا يقيناً.** فلذلك تُركَ في العبارةِ ضربٌ من الشّكّ، وذلك أنّ: **أُري**، بضمّ الهمزة تقولها فيما عندك فيه نظرٌ. وإذا كان كذلك، **فكما استحالَ أن يُحملَ الرّأيُ هنا على العلمِ، يستحيلُ أن يُحملَ على النّظرِ بالعينِ** ؛ لأنّهُ كما لا يقعُ: العلمُ غير مطابقٍ للمعلومِ، لذلك لا يقعُ: النّظرُ البصري مخالفاً للمنظورِ إليه، **فالظّاهرُ** أنّ ذلك إنّما هو على سبيلِ **التّخمينِ والظّنّ، وأنّهُ لتمكن ذلك في اعتقادهم. شبّه برؤيةِ العينِ،**

**والرّأيُ** مصدرُ: رأى، يُقالُ **رأى رأياً ورؤية ً ورؤيا**، ويغلبُ **رؤيا في المنامِ ورؤية في البصريّة يقظة**ٌ، **ورأياً في الاعتقادِ**، يُقالُ هذا رأيُ فلانٍ، قالَ:

**رأى النّاسَ إلاّ من رأى مثل رأيه خوارج ترّاكين المخارج.**

ومعنى **مثليهم**، قدرهم ضعفين.... **(إنّ في ذلك)** أي النّصرِ. وقيلَ: رؤية الجيش مثليهم **(لعبرة)** أي اتّعاظاً ودلالة ً. **(لأولي الأبصار) إن كانت الرّؤية ُ بصريّة ً**، فالمعنى: **للذينَ أبصروا الجمعين**، وإن كانت **اعتقاديّة ً**، فالمعنى: **لذوي العقولِ السّليمةِ القابلةِ للاعتبارِ.** "

**(البحر المحيط: ٢ / ٤١١ - ٤١٣)**

وما في تفسير ابن كثير يشيرُ إلى أنّ الرّؤية " بصريّة " حيثُ قالَ: " **قَدْ كَانَ لَكُمْ ءايَةٌ فِي فِئتَين التَقَتَا** " الآية، قالَ: هذا **يومُ بدر**. قالَ **عبدُ اللهِ بنُ مسعود:** وقد **نظرنا** إلى المُشركين فرأيناهم يُضْعَفون علينا، ثُمّ نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً، وذلك قوله تعالى: **(وَإذ يُرِيكُمُوهُم إذِ التقيتُم في أعيُنِكُمْ قليلاً ويُقللكم في أعيُنِهم)** الآية. وقالَ أبو إسحاق، عن أبي عُبيدة، عن عبد اللهِ بن مسعود - رضي اللهُ عنه - قال: **لقد قللوا في أعيننا حتّى قلت لرجل إلى جانبي: تراهم سبعين ؟ قالَ: أراهم مائة. قال: فأسرنا رجلاً منهم فقلنا: كم كنتُم قالَ: ألفاً** فعندما **عاين** كلٌ من الفريقين الآخرَ، **رأى** المُسلمون المُشركينَ مثليهم، أي: أكثرَ منهم بالضّعف، ليتوكلوا ويتوجّهوا ويطلبوا الإعانة َ من ربّهم - سبحانه وتعالى - **ورأى** المُشركون المؤمنينَ كذلك ليحصلَ لهم الرّعبُ والخوفُ والجزعُ والهلعُ، ثُمّ لمّا حصلَ التّصافُ والتقى الفريقان، قلّلَ اللهُ هؤلاءِ في أعينِ هؤلاءِ، وهؤلاءِ في أعينِ هؤلاءِ، ليقدم كلّ منهما على الآخر..." **(تفسير القرآن العظيم: ١ / ٤٨٥)**

وذهبَ الأستاذُ **الدّرويشُ** إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** " حيثُ قالَ في إعرابه:

(**يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ**) جملة **يرونهم** نعت للفئة الّتي تُقاتلُ في سبيل الله، وهم: النّبيّ وصحابتُهُ، و **يَرَوْنَهُمْ** فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، **والرُّؤيةُ بصريّةٌ**، أو بمثابتها لشدّة الالتحام، و **مِثْلَيْهِمْ حال**، و **رَأْيَ العَيْنِ** مفعولٌ مُطلقٌ مؤكّدٌ لعامله. " **(إعراب القرآن وبيانه: ٣ / ٤٠١)**

من العرضِ السّابقِ اتضّحَ لنا **إجماعُ** النّحويينّ والمفسّرين على أنّ الرّؤيةَ في هذه الآيةِ " **بصريّة** ". **وأنا** أتفقُ مع **أبي حيّان** فيما ذهبَ إليه من أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** أو **اعتقاديّة** ".

(٢) قال تعالى: [**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ**] {**آل عمران:٢٣**}

كلامُ **ابن عطيّة** في " **المحرر الوجيز** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤية في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قال: " **قالَ ابنُ عبّاس**: نزلت هذه الآية بسببِ أنّ رسولَ اللهِ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - دخلَ بيتَ المدارس[٣١]على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله، فقالَ لهُ نعيمُ بن عمرو والحارث بن زيد [٣٢]: **على أيِّ دينٍ أنتَ يا مُحمّد**، فقالَ رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليه وسلّم -:

(**أنا على ملّة إبراهيم**) فقالا: فإنّ إبراهيمَ كان يهوديّاً، فقالَ لهما النّبيّ - عليه السّلامُ -: (**فهلمّوا إلى التّوراةِ فهي بيننا وبينكم**) فأبيا عليه فنزلت...." **( المحرر الوجيز: ٢ / ١٨٥)**

كلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ هنا " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: (**الّذينَ أوتوا الكتابَ**) أهلُ الكتابِ من اليهودِ والنّصارى واختلافهم أنّهم تركوا الإسلامَ والتّوحيدَ والعدلَ (من بعد ما جاءهم العلمُ) أنّهُ الحقّ الّذي لا محيدَ عنه فثلّثت النّصارى وقالت اليهودُ عُويرٌ ابنُ الله وقالوا كنّا أحقّ بأن تكونَ النبوّةُ فينا من قريش لأنّهم أميّون ونحنُ أهلُ الكتابِ وهذا تحوير... " **(الكشّاف: ١ / ٣٤٧)**

كلامُ **أبي حيّان** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ هنا " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: "والمعنى:

**ألا تعجب من هؤلاءِ مدعوين إلى كتابِ اللهِ ؟** أي: في حالِ أن يدعوا إلى كتابِ اللهِ

(**ليحكمَ بينهم**) أي: ليحكم الكتابُ. وقرأ الحسنُ، وأبو جعفر، وعاصم الجحدري: ليُحكمَ، مبنياً للمفعولِ والمحكومُ فيهِ ما ذكر في سببِ النّزولِ. " **(البحر المحيط: ٢ / ٤٣٤)**

وذهب الأستاذُ **الدّرويش** إلى أنّ الرّؤية في الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ في إعرابه: " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ** " كلامٌ مستأنفٌ، مسوقٌ للتّعجبِ من حالهم وسوءِ صنيعهم، **والهمزةُ** للاستفهامِ التّعجبي، **ولم** حرف نفي وقلب وجزم، **وتر** فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامةُ جزمهِ حذفُ حرف العلّة، والفاعلُ **أنتَ**، وإلى الّذينَ متعلقان بـ (تر) **والرّؤية هنا بصريّة**، وجملة **أوتوا** صلة ُ الموصولِ، **والواو** نائب فاعل، **ونصيباً** مفعولٌ بهِ ثانٍ، **ومن الكتابِ** متعلقان بمحذوف صفة لنصيباً **(يُدْعَونَ إلى كتبِ اللهِ ليحكم بينهم)** جملة **يُدعون** حاليّة، **ويُدعون** فعلٌ مُضارعٌ مبنيٌ للمجهولِ، والواوُ نائب فاعل... " **(إعراب القرآن وبيانه: ٣ / ٤١٦)**

إذن الرّؤية ُ في هذهِ الآية " **بصريّة** " وهو ما اتّفقَ عليهِ النّحاةُ والمفسّرون.

**(٣)** قال تعالى:**[وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ المَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ]** {آل عمران:١٤٣}

ما ذكره **الأخفشُ** في " **معاني القُرآن** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤية في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قال: " قالَ تعالى: **(فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)** توكيداً كما تقول: " **قد رأيته واللهِ بعيني** "و" **رأيتُه عياناً** "". **(معاني القُرآن: ١٨٢)**

وما ذكره **الطّبري** - أيضاً - يشيرُ إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يعني بقوله - جلّ ثناؤه : " **وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ المَوْتَ** " ولقد كُنتُم، يا معشر أصحاب مُحمّد " **تَمَنَّوْنَ المَوْتَ** "، يعني أسباب الموت، وذلك: **القتال** " **فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ** "، فقد رأيتُم ما كُنتُم تمنونه - و" **الهاء** "

في قوله " **رَأَيْتُمُوهُ** " عائدةٌ على " **الموتِ** "، والمعنى: القتال " **وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** " يعني: **قد رأيتموه بمرأى منكم ومنظر**، أي يقرب منكم." **(جامع البيان: ٧ / ٢٤٨)**

والرُّؤيةُ عند **الزّجّاج** " **بصريّة** " - أيضاً - حيثُ قالَ: " وقوله - عزّ وجلّ -: (**فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**) قيلَ فيه غيرُ قول. قالَ **الأخفشُ**، معناه التّوكيد، وقال بعضُهم وأنتم تنظرون !) محمّد - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - والمعنى - والله أعلم - فقد رأيتموه **وأنتُم بُصراءٌ** كما تقول: **قد رأيْتُ كذا وكذا، وليسَ في عينيك عَمَهٌ** [٣٣] أي **قد رأيته رؤية حقيقيّة**، وهو راجعٌ إلى معنى التّوكيد ".

**(معاني القُرآن وإعرابه: ١ / ٤٧٣)**

وقال **مكي بن أبي طالب** : " **والهاءُ** في **تلقوه** راجعةٌ على **الموتِ** وكذلك الّتي في " **رأيتموه** " ويعني بالموتِ هنا **لقاء العدو**، لأنّهُ من أسبابِ الموتِ والموتُ بنفسهِ **لا تعاينُ** حقيقتُه. " **(مشكل إعراب القرآن:١/١٧٤)**

وقالَ **ابنُ عطيّة**: " قوله تعالى: (**فَقَد رَأَيْتُمُوهُ**) يُريدُ رأيْتُم أسبابَهُ، وهي الحربُ المُشتعلةُ والرّجالُ بأيديهم السّيوفُ، وهذا كما قالَ عمير بن وهب يوم بدر: رأيتُ البلايا تحملُ المنايا. قالَ الحارثُ بن هشام:

**ووجدْتُ ريحَ الموتِ من تلقائهم  في مأزق والخيل لم تتبدّدِ** [٣٤]

يُريدُ لقرب الأمر، ونحو هذا قولُ عامر بن فهيرة [٣٥] **لقد رأيت الموت قبل ذوقه** يُريدُ لمّا اشتدّ بهِ المرضُ...، وقوله تعالى: (**وأنتم تنظرون**) يحتملُ ثلاثة معانٍ:

**أحدها:** التّأكيد للرؤيةِ وإخراجها من الاشتراكِ الّذي بينَ رؤيةِ القلبِ ورؤية العين في اللفظ، والآخر: أن يكونَ المعنى: وأنتم تنظرون في أسبابِ النّجاةِ والفرارِ، وفي أمر محمّد - عليهِ السّلامُ - هل قُتِلَ أم لا؟ وذلك كُلُّهُ لما كنتم عاهدتم الله عليهِ.

قالَ **القاضي أبو محمّد** - رحمه الله - :

وحكى **مكي** وغيرُه عن قوم أنّهم قالوا: المعنى: **وأنتم تنظرون إلى مُحمّد**، وهذا **قولٌ ضعيفٌ**، إلاّ أن ينحى بهِ إلى هذا القول الّذي ذكرته أنّه النّظرُ في أمرهِ - هل قتل ؟ والاضطراب بحسب ذلك.

**والمعنى الثّالث:** أن يكونَ قد وقفهم على تمنيهم ومعاهدتهم، وعلى أنّهم رأوا الّذي تمنوا، ثُمّ قالَ على جهةِ التّوبيخِ والعتب: **(وأنتم تنظرون)** في فعلكم الآن بعد انقضاء الحرب هل وفيتم أم خالفتم ؟ كأنّهُ قال: وأنتم حسباء أنفسكم، فتأملوا قبيحَ فعلكم، وفي هذا التّوبيخِ على هذا الوجهِ ضربٌ جميلٌ من الإبقاءِ والصّونِ والاستدعاء. قالَ ابنُ فورك: المعنى: وأنتم تتأملون الحال في ذلك وتفكرون فيها - كيف هي ؟ وهذا نحو ما تقدّم. " **(المحرر الوجيز: ٢ / ٣٧٠ - ٣٧١)**

وقال **ابنُ الأنباري**: " قوله تعالى: **(مِن قَبْلِ أَن تَلقَوهُ فَقَد رأَيْتُمُوه)** **أن تلقوه**، في موضع جر بإضافة **(قبل)** إليه، ولهذا كانت قبل **معربة** ولو اقتطعت عن الإضافةِ لكانت مبنيّة على الضّمّةِ لأنّها غاية. **والهاء** في **تلقوه**، تعودُ على الموتِ وكذلك **الهاء** في **رأيتموه**، والتّقديرُ في **(فقد رأيتموه)**، فقد رأيتم أسبابَهُ. فحذف المُضاف وأقام المُضافَ إليهِ مقامه. " **(البيان:١/٢٢٣)**

وكلامُ **الزّمخشري** يدلُّ على أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **"ولقد كنتم تمنون الموتَ...** خُوطبَ بهِ الّذين لم يشهدوا بدراً وكانوا يتمنون أن يحضروا مشهداً مع رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - ليصيبوا من كرامةِ الشّهادة ما نالَ شهداءَ بدرٍ وهم الّذينَ ألحّوا على رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - في الخروجِ إلى المُشركين وكانَ رأيه في الإقامةِ بالمدينةِ يعني وكنتم تمنون الموتَ قبلَ أن تشاهدوه وتعرفوا شدّته وصعوبة مقاساته.

(**فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ) أي **رأيتموه مُعاينين مشاهدين** له حين قُتِلَ مَن قُتِلَ بينَ أيديكم من قتلِ إخوانكم وأقاربكم وشارفتم أن تُقْتَلوا. **وهذا توبيخٌ لهم** على تمنيهم الموت وعلى ما تسبّبوا لهه من خروجِ رسولِ الله - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - بإلحاحهم عليهِ ثُمّ انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنده... " **(الكشّاف: ١ / ٤٤٨ - ٤٤٩)**

ورجّحَ أبو حيّان أن تكونَ الرّؤيةُ " **بصريّة** "، قال: " **فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ أي عاينتم** أسبابهُ وهي الحربُ المُستعرةُ كما قالَ: **لقد رأيْتُ الموتَ قبلَ ذوقهِ** وقالَ:

**ووجدْتُ ريحَ الموتِ من تلقائهم في مأزقٍ والخيل لم تتبدّد.**

وقيلَ: **معنى الرّؤيةِ هنا العلمُ**، ويحتاجُ إلى حذفِ المفعولِ الثّاني أي: فقد علمتم الموتَ **حاضراً**، وحُذِفَ لدلالةِ المعنى عليهِ. **وحذفُ أحد مفعولي ظنّ وأخواتها عزيزٌ جداً**، ولذلك وقعَ فيهِ الخلافُ بينَ النّحويينّ. " **(البحر المحيط: ٢ / ٧٣)**

**وعند ابن كثير** ما يدلُّ على أنّ الرّؤية " بصريّة " حيثُ قال: " **(وَلَقَدْ كُنتُم تَمَنّونَ المَوتَ مِن قَبْلِ أَن تَلقَوهُ فَقَد رَأَيْتُمُوه وَأَنتُم تنظرون)** أي: قد كنتم - أيُّها المؤمنون - قبلَ هذا اليومِ تتمنون لقاءَ العدوِّ وتتحرقون عليهم، وتودون مناجزتهم ومصابرتهم، فها قد حصل لكم الّذي تمنيتموه وطلبتموه، فدونكم فقاتلوا وصابروا.

وقد ثبتَ في **الصّحيحين** أنّ **رسولَ الله** - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - قال: " **لا تَتَمَنّوا لِقاءَ العَدوِ، وَسَلوا اللهَ العافيةَ ، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أنّ الجنّةَ تحتَ ظلالِ السّيوف** " [٣٦]. ولهذا قال تعالى: (**فقد رأيتموه**) يعني: الموت **شاهدتموه** في لمعانِ السّيوفِ وحدّ الأسنّة واشتباكِ الرّماحِ، وصفوف الرّجالِ للقتالِ، والمُتكلمون يُعبّرون عن هذا **بالتّخييل**، وهو مشاهدة ما ليسَ بمحسوسٍ كالمحسوس، كما تتخيلُ الشّاةُ صداقةَ الكبشِ وعداوةَ الذّئب ". **(تفسير القرآن العظيم: ١ / ٥٦١)**

وكلامُ **الدّرويش** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ هنا " **بصريّة** "، قالَ: " فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) **الفاءُ** عاطفةٌ، **وقد** حرفُ تحقيقٍ، **ورأيتموه** فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ بهِ، **والواو** لإشباعِ الضّمّةِ، **وأنتم** الواو حاليّةٌ، **وأنتم** مبتدأ، وجملة تنظرون خبر، ولابدّ من تقديرِ مضاف: أي: سبب الموتِ. "

**(إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ / ٥٣٦)**

ممّا سبقَ يتّضحُ لنا **اتّفاقُ** النّحويينّ والمفسّرين على أنّ الرّؤية " **بصريّة** ".

(٤) قال تعالى: **[وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ]** {آل عمران:١٥٢}

كلامُ **الطّبري** في " **جامع البيان** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤية في هذه الآية " **بصريّة** " حيثُ قالَ: " وأمّا قوله: " **مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ** " فإنّهُ يعني بذلك: من بعدِ الّذي أراكم اللهُ، أيّها المؤمنون بمحمّد، من **النّصرِ والظّفرِ بالمُشركين**، وذلك هو الهزيمةُ الّتي كانوا هزموهم عن نسائهم وأموالهم قبل ترك الرّماةِ مقاعدهم الّتي كان رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلم - أقعدهم فيها، وقبل خروج خيل المُشركين على المؤمنين من ورائهم.

وبنحو الّذي قلنا تظاهرت الأخبارُ عن أهلِ التّأويل:... عن **ابن عبّاس**: أنّ رسولَ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلم - **بعثَ ناساً من النّاسِ - يعني يوم أحد - فكانوا من ورائهم، فقالَ رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلم - كونوا ها هُنا، فردّوا وجه مَن فرّ منّا، وكونوا حرساً لنا من قِبلِ ظهورنا ". وإنّ رسولَ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلم - لمّا هزم القومَ هو وأصحابُه، قال الّذينَ كانوا جُعلوا من ورائهم، بعضهم لبعض لمّا رأوا النّساءَ مُصعدات في الجبلِ ورأوا الغنائمَ قالوا: انطلقوا إلى رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلم - فأدركوا الغنيمةَ قبل أن تسبقوهم إليها ".**

وقالت طائفةٌ أخرى: " بل نطيعُ رسولَ الله - صلّى اللهُ عليه وسلم - فنثبت مكاننا " ! فذلك قوله: " **منكم مَن يُريدُ الدّنيا** "، للذين أرادوا الغنيمة " **منكم مَن يُريدُ الآخرة** " للذين قالوا " نطيعُ رسولَ الله - صلّى اللهُ عليه وسلم - ونثبت مكاننا فأتوا محمّدا - صلّى اللهُ عليه وسلم - فكان فشلاً حينَ تنازعوا بينهم يقول: " **وعصيتم من بعد ما أراكم ما تُحبّون** " كانوا قد رأوا الفتح والغنيمةَ ".

**(جامع البيان: ٧ / ٢٩١)**

وكلامُ **ابنِ عطيّة** في " المحرر الوجيز " يشيرُ إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** " حيثُ قالَ: " وقوله تعالى: " **من بعد ما أراكم ما تُحبّون** " يعني من هزم القوم، قال **الزّبيرُ بن العوّام**: واللهِ لقد **رأيتني أنظرُ** إلى خدمِ هند بنت عُتبة وصواحبها مشمراتٍ هارباتٍ ما دونَ أخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرّماةُ إلى العسكرِ حينَ كشفنا القومَ عنه يُريدون النّهبَ وخلوا ظهورنا للخيلِ، فأتينا من أدبارنا، وصرخَ صارخٌ: ألا إنّ مُحمّداً قد قُتلَ، فانكفأ علينا القومُ... " **( المحرر الوجيز: ٢ / ٣٨٧)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، قالَ: " حتّى إذا فشلوا **والفشلُ** الجُبنُ وضعفُ الرّأي وتنازعوا فقالَ بعضُهم قد انهزمَ المُشركونَ **فما موقفنا هَهُنا ؟** وقالَ بعضُهم لا نُخالفُ رسولَ الله - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ - فممن ثبتَ مكانه **عبد الله بن جبير** أميرُ الرّماةِ في نفرٍ دونَ العشرةِ وهم المعنيون بقوله: (**منكم مَن يُريدُ الآخرةَ**) ونفر أعقابهم ينهبون وهم الّذينَ أرادوا الدّنيا فكرّ المُشركون على الرّماةِ وقتلوا عبدَ الله بن جبير - رضي اللهُ عنه - وأقبلوا على المُسلمين وحالت الرّيحُ دبوراً وكانت صبا حتّى هزموهم وقتلوا مَن قتلوا (**ثُمّ صرفكم عنهم ليبتليكم**) ليمتحنَ صبرَكم على المصائبِ وثباتكم على الإيمانِ عندها. (**ولقد عفا عنكم**) لمّا علمَ من ندمكم على فرطٍ منكم من عصيانِ أمرِ رسولِ الله - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ - " **(الكشّاف: ١ / ٣٥٣ - ٣٥٤)**

وكلامُ **أبي حيّان** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " بصريّة " **(البحر المحيط: ٣ / ٨٤، ٨٥)**

وذهب الأستاذُ **الدّرويشُ** إلى أنّ الرّؤية " **علميّة** "، حيثُ قالَ في إعرابه: " **من بعد ما أراكم ما تُحبُّون** " **من بعد** جارٌ ومجرورٌ متعلقان **بعصيتم**، **وما** مصدريّة مؤولة مع الفعلِ بمصدر مضاف لـ " **بعد** "، **وأراكم** فعلٌ ماضٍ، والفاعلُ هو، **والكافُ** مفعولٌ بهِ أوّل، **وما** اسم موصول مفعول بهِ ثانٍ، وجُملة تُحبُّون لا محلّ لها... "

**(إعراب القرآن وبيانه: ٤ / ٥٤٦)**

مما سبق يتّضحُ لنا **اختلاف** النُّحاة والمفسّرين حول نوع الرُّؤية، وأن أكثرهم ذهبَ إلى أنّها " **بصريّة** "، وأنا أتفقُ معهم، وأرى أنّ توجيه الأستاذ الدرويش لا بأسَ بهِ.

**(٢) رأى البصريّة ورأى العلميّة في سورة النّساء**

(١) قال تعالى: **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ]** {النساء:٤٤}

ذكر **الزّجّاجُ** أنّ قوله تعالى " **ألم تَرَ** " - عند فريق من النّاس - بمعنى " **ألم تُخبر** "، - وعند فريقٍ آخر، بمعنى " **ألم تعلم** "، حيثُ قالَ: " وقوله: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ)** قالَ بعضُهم: **(ألم تَرَ)**: **ألم تُخبرْ**. وقالَ أهلُ اللُّغة: **ألم تعلم**، المعنى: **ألم ينته علمُك إلى هؤلاء**، ومعناه أعرفهم، يُعنى بهِ علماءُ أهلِ الكتاب، أعطاهم اللهُ في كتابِهم علْمَ نبوّةِ النّبيّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلم - أنّهُ عندهم مكتوبٌ في التّوراة والإنجيل بأمرهم بالمعروفِ وينهاهم عن المُنكرِ "**(معاني القرآن وإعرابه:٢/٥٦)**

وتحدّثَ **أبو جعفر النّحّاس** عن " **تَرَ** " بقوله: " " **ألم تَرَ** " حُذفَت الألفُ للجزمِ، والأصلُ الهمزُ فحُذفَت استحقاقاً **(إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ)** في موضعِ نصبٍ على **الحالِ**. **(وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ)** عطف عليه ". **(إعراب القرآن: ١ / ٤٥٩)**

فكلامُ النّحاس يشيرُ إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** ". وكذلك يرى مكي حيثُ قال: " **يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ**" في موضع الحال من " **الّذين** " ومثله: " **ويُريدون** " ". **(مشكل إعراب القرآن: ١ / ١٩٩)**

وبنفس القول قالَ **ابنُ الأنباري** [٣٧] **والعُكبري** [٣٨]، أي يريا أنّ الرّؤية " **بصريّة** ".

وذهبَ **ابنُ عطيّة** إلى أنّ الرّؤية " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " **الرّؤية** في قوله: **(ألم ترَ)** من **رؤية القلب**، وهي علمٌ بالشّيء. وقالَ قومٌ: معناه: **ألم تعلم**. وقالَ آخرون: **ألم تُخبر**، وهذا كُلّه يتقاربُ. **والرّؤيةُ بالقلب** تصلُ بحرف الجرّ، وبغير حرف الجرّ. والمُرادُ بـ " **الّذينَ** ": **اليهودُ**، قالهُ قتادةُ وغيرُه، ثُمّ اللفظُ يتناولُ معهم النّصارى، **وقالَ ابنُ عبّاس**: نزلت في رفاعة بن زيد بن التّابوت اليهودي [٣٩].

و **(أوتُوا)** أعطوا، **والنّصيبُ**: الحظّ، والكتابُ: التّوراة والإنجيل، وإنّما جعل المعطي نصيباً في حقّ كُلّ واحدٍ منفردٍ لأنّهُ لا يحصرُ علمَ الكتابِ واحد بوجه ". **( المحرر الوجيز: ٢ / ٥٧٠)**

وعند **الزّمخشري** الرّؤيةُ " **قلبيّة** "، ويجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **(ألم ترَ)** من **رؤية القلب وعُدّيَ بإلى على معنى ألم ينته علمُكَ إليهم**، أو **بمعنى ألم تنظرْ إليهم (أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ)** حظّاً من علمِ التّوراة وهم أحبارُ اليهود **(يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ)** يستبدلونها بالهُدى وهو البقاءُ على اليهوديّة بعد وضوح الآيات لهم على صحّة نبوّة رسول الله - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ - وأنّهُ هو النّبيُّ المُبشّرُ به في التّوراة والإنجيل... " **(الكشّاف: ١ / ٥٤٨)**

والرّؤيةُ عند أبي حيّان " **علميّة** " أيضاً. **(البحر المحيط: ١ / ٥٤٨)**

ويرى الأستاذُ **الدّرويش** أن الرّؤيةَ " **قلبيّة** " أو " **بصريّة** "، حيثُ قال: "**(أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ)** كلامٌ مستأنفٌ لتحذيرِ المؤمنينَ من موالاةِ اليهود

**والهمزةُ** للاستفهام، **ولم** حرف نفي وقلب وجزم، **وتر** فعل مضارع مجزوم بلم، والرُّؤيةُ هنا **قلبيّةٌ** بمعنى **العلمِ**، وعُدِّيَ بإلى، بمعنى: **ألم ينته علمُك إليهم**، أو **بصريَة** بمعنى **ألم تنظر إليهم**، فإنّهم جديرون بأن تشاهدهم وتدرجهم في حيّزِ الأمورِ المرئيّة، وجملة **أوتوا** صلةٌ، **والواوُ** نائبُ فاعلٍ، **ونصيباً** مفعولٌ به ثانٍ، **ومن الكتابِ** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بمحذوف صفة لـ " **نصيباً** " " **يشترون الضّلالة ويُريدون أن تضلّوا السّبيلَ** " جملة **يشترون** مفعولٌ به لـ " **تر** " إن كانت قلبيّة ، **وحال** إن كانت بصريّة، **والواوُ** فاعلٌ، **والضّلالةُ** مفعولٌ به... " **(إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ٣١)**

**وأنا** أتّفقُ مع الأستاذ الدّرويش فيما ذهبَ إليه. **وأرى** أنّ ما قاله هو الصّوابُ.

**(٢)** قال تعالى: **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا]** {النساء:٤٩}

يرى **الطّبري** أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " يعني بذلك - جلّ ثناؤه - : **ألم تَرَ**، يا مُحمّد **بقلبكَ** الّذينَ يُزكّونَ أنفسَهم منَ اليهودِ فيبرّئونها من الذّنوبِ ويُظهرونها... " **(جامع البيان: ٨ / ٤٥٢)**

وعرضَ **الزّجّاجُ** رأيين يرى أحدهما أنّ " **ألم تَرَ** " بمعنى " **ألم تُخبر** " والثّاني يرى أنّها بمعنى " **ألم تعلم** "، حيثُ قالَ: " وقوله: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ) ألم تَرَ: ألم تُخبر** في قولِ بعضهم. **وقالَ أهلُ اللُّغةِ ألم تعلم**، وتأويلُهُ سؤالٌ فيه معنى الإعلام. تأويله **أعلم قصّتَهم**، وعلى مجرى اللّغةِ **ألم ينته علمُكَ إلى هؤلاء**، ومعنى **يُزكّون أنفسَهم** أي تزعمون أنّهم أزكياء، وتأويلُ قولنا. **زكاءُ الشّيءِ**: في اللّغةِ نماؤه في الصّلاحِ. وهذا أيضاً يعني به اليهود... " **( معاني القُرآن وإعرابه: ٢ / ٦٠)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤية هنا " **بصريّة** "، قال: " " **ألم ترَ إلى...** اليهودُ والنّصارى قالوا نحنُ أبناءُ اللهِ وأحباؤه، وقالوا لن يدخلَ الجنّةَ إلاّ مَن كانَ هوداً أو نصارى. وقيلَ: جاءَ رجالٌ من اليهودِ

إلى رسول الله - صلّى اللهُ عليه وسلم - بأطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنبٌ قال (لا) قالوا والله ما نحنُ إلاّ كهيئتهم ما علمناه بالنّهار كفّر عنّا بالليلِ وما علمناه بالليلِ كفّر عنّا بالنّهارِ فنزلت... " **(الكشّاف: ٣ / ٢٨١)**

وكلامُ **أبي حيّان** يدلُّ على أنّ الرّؤية " علميّة" **(البحر المحيط: ٢٨١/٣)**

وأنا أرجّحُ أن تكونَ الرّؤية " **علميّة** " وأتّفقُ مع الزّجّاج فيما ذهب إليه.

**(٣)** قال تعالى: **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا]** {النساء:٥١}

يرى **الطّبري** أنّ الرّؤيةَ في هذه الآية " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " يعني - جلّ ثناؤه: **ألم تر بقلبكَ**، يا مُحمّد، إلى الّذينَ أعطوا حظّاً من كتاب الله فعلموه " يؤمنون بالجبتِ والطّاغوت، ويكفرون بالله، وهم يعلمون أنّ الإيمانَ بهما كفر، والتّصديقَ بهما شرك ". **(جامع البيان: ٨ / ٤٦١)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، قالَ: " **الجبت** الأصنام وكلّ ما عُبدَ من دون اله. **والطّاغوتُ** الشّيطانُ، وذلك أنّ **حُيي بن أخطب وكعب بن الأشرف** اليهوديين خرجا إلى مكّةَ مع جماعةٍ من اليهود يُحالفون قريشاً على مُحاربةِ رسول الله - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ - فقالوا أنتم أهلُ كتابٍ وأنتم أقربُ إلى مُحمّدٍ منكم إلينا فلا نأمنُ مكرَهم فاسجدوا لآلهتنا حتّى نطمئنَ إليكم ففعلوا فهذا إيمانُهم. **(بالجبت والطّاغوت)** لأنّهم سجدوا للأصنامِ وأطاعوا إبليسَ فيما فعلوا.

وقالَ **أبو سفيان** أنحنُ أهدى سبيلاً أم محمّد فقالَ **كعبُ** ماذا يقولُ محمّدٌ قالوا يأمرُ بعبادةِ الله وحده وينهى عن الشّرك قالَ وما دينكم قالوا نحنُ ولاةُ البيتِ وذكروا أفعالهم فقالوا أنتم أهدى سبيلاً. " **(الكشّاف: ١ / ٥٥٣)**

وكلامُ **أبي حيّان** يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** "، فقد قالَ - بعد أن ذكر أقوالَ العلماءِ حول الجبت والطّاغوت، وسبب نزول هذه الآية -: " الضّميرُ في **يقولون** عائدٌ على الّذينَ **أوتوا**. وفي سبب النزولِ أنّ **كعباً** هو القائلُ هذه المقالة، والجملة من **يؤمنون** حالٌ، ويُحتملُ أن يكونَ استئنافُ أخبارٍ تُبيّنُ التّعجبَ منهم كأنّهُ قالَ: **ألا تعجب إلى حالِ الّذينَ أوتوا نصيباً**، فكأنّهُ قيلَ: **وما حالُهم وهم قد أوتوا نصيباً من كتابِ الله ؟ فقالَ يؤمنون بكذا، يقولون كذا، أي: أنّ أحوالَهم متنافية**ٌ. فكونُهم أوتوا نصيباً من الكتابِ يقتضي لهم أن لا يقعوا فيما وقعوا فيه، ولكن الحاملَ لهم على ذلك هو الحسدُ. " **(البحر المحيط: ٣ / ٢٨٤)**

ويرى الأستاذُ **الدّرويشُ** أنّ الرُّؤيةَ يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** " ويجوزُ أن تكونَ " **قلبيّة** "، حيثُ قال في إعرابه: " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ** " كلامٌ مستأنفٌ، مسوقٌ للحديثِ عن كعب بن الأشرف وغيره من اليهود، عندما قدموا مكّةَ، **وشاهدوا** قتلى بدرٍ، وحرّضوا المُشركين على الأخذِ بثأرهم، ومحاربة النّبيِّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم -... **ونصيباً** مفعول أوتوا الثّاني، **ومن الكتابِ** مُتعلقان بمحذوفٍ صفة لنصيباً **(يُؤْمِنُونَ بِالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ)** جملة **يؤمنون** حالٌ من " **الّذينَ** "، أو من **الواو** في **أوتوا**، **وإذا كانت الرُّؤيةُ قلبيّة**ً فمحلّها النّصبُ على أنّها مفعول بهِ ثانٍ لـ " **تر** " **العلميّة** ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ٣٩)**

وأنا أتّفقُ مع الأستاذ **الدّرويش** فيما ذهبَ إليه.

**(٤)** قال تعالى: **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا]** {النساء:٦٠}

يرى **الطّبري** أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية " **علميّة** "، حيثُ قالَ: " يعني بذلك - جلّ ثناؤه - : " **ألم تَرَ**، يا مُحمّد، **بقلبكَ**، **فتعلم** إلى الّذينَ يزعمون أنّهم صدّقوا بما أنزلَ إليكَ من الكتاب، وإلى الّذينَ يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزلَ من قبلكَ منَ الكُتبِ، يُريدونَ أن يتحاكموا في خصومتهم

إلى الطّاغوتِ يعني إلى: مَن يعظمونه، ويصدرون عن قوله، ويرضون بحكمهِ من دونِ حكمِ اللهِ.. " **(جامع البيان: ٨ / ٥٠٧)**

وكلامُ **النّحّاس** في إعرابه يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ في الآيةِ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **يُريدون**.. " في موضع نصب على **الحالِ (أن يتحاكموا)** مفعول... " **(إعراب القرآن: ١ / ٤٦٦)**

وكذلك يرى **العُكبري**، حيثُ قالَ: " قوله تعالى **(يُريدون)** **حال** من الّذينَ يزعمون أو من الضّميرِ في **يزعمون**، **ويزعمون** من أخواتِ ظننّت في اقتضائها مفعولين، وإن وما عملت فيه تسدُّ مسدّهما **(وقد أمروا)** في موضعِ **الحالِ** من الفاعلِ في يريدون، **والطّاغوتُ** يؤنّثُ ويُذكّرُ، وقد ذُكِرَ ضميرُه هُنا.... ". **(التّبيان: ١٨٤)**

وكلامُ **الزّمخشري** يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ في الآيةِ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " روي أنّ **بشراً** المنافقَ خاصمَ يهودياً فدعاهُ اليهوديُّ إلى رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - ودعاه المُنافقُ إلى **كعب بن الأشرف** ثُمّ أنّهما احتكما إلى رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - **فقضى لليهودي** فلم يرضَ المُنافقُ وقالَ تعالَ نتحاكم إلى عمر بن الخطّاب فقالَ اليهوديُّ لعمر قضى لنا رسولُ اللهِ فلم يرضَ بقضائه فقالَ للمُنافقِ **أكذلك ؟** قالَ: نعم، فقالَ عمرُ مكانكما حتّى أخرجَ إليكما فدخلَ عمرُ فاشتملَ على سيفه ثُمّ خرجَ فضربَ به عُنقَ المُنافقِ حتّى برد ثُمّ قال: هكذا أقضي لمَن يرضَ بقضاءِ اللهِ ورسوله فنزلت.

**وقالَ جبريلُ**: إنّ عمرَ فرّقَ بينَ الحقّ والباطلِ فقالَ له رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - **(أنتَ الفاروق)**. **والطّاغوت**: كعبُ بن الأشرف سمّاه اللهُ طاغوتاً لإفراته في الطّغيانِ وعداوةِ رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - ادّعى التّشبيه بالشّيطانِ والتّسمية باسمه وجعلَ اختيار التّحاكم إلى غيرِ رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - على التّحاكمِ إليه تحاكماً إلى الشّيطانِ بدليلِ قوله: **(وقد أمروا....** " **(الكشّاف: ١ / ٥٥٧)**

وقالَ **أبو حيّان:** " ومناسبةُ هذه الآيةِ لما قبلها ظاهرٌ لأنّهُ تعالى لمّا أمر المؤمنين بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر، ذكرَ أنّهُ يعجبُ بعد ورود هذا الأمر من حالِ مَن يدّعي الإيمانَ ويُريدُ أن يتحاكمَ إلى الطّاغوتِ ويترك الرّسولَ... " **(البحر المحيط: ٣ / ٢٩٣)**

وقال الأستاذُ **الدّرويش** في إعرابه: " **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)**... **الهمزةُ** للاستفهامِ التّعجبي، **ولم** حرف نفي وقلب وجزم، **وتر** فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامةُ جزمه حذفُ حرف العلّة، **الفاعلُ** ضميرٌ مُستترٌ تقديرُه أنت، **والمُخاطبُ** هو رسولُ الله - صلّى اللهُ عليه وسلّم -، **وإلى الّذينَ** متعلقان بتر، **وقد عُلّقَ فعلُ الرّؤيةِ إن كانت قلبيّةً** ، وجملةُ يزعمون صلةُ الموصولِ، **وأنّهم:** أنّ واسمها، وجملةُ آمنوا خبرها وقد سدّت مسدّ مفعولي يزعمون ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ٤٧)**

ممّا سبق يتّضحُ لنا **اختلاف** العلماء حول نوعِ الرّؤية، وأنا أتّفقُ مع الّذينَ قالوا إنّها " بصريّة ".

**(٥)** قال تعالى: **[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا]** {النساء:٦١}

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في الآيةِ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يعني بذلك - جلّ ثناؤه -: **ألم ترَ**، يا مُحمّد، إلى الّذينَ يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزلَ إليكَ من المنافقين، وإلى الّذينَ يزعمون أنّهم يؤمنون بما أنزل من قبلك من أهل الكتاب، يُريدون أن يتحاكموا إلى الطّاغوت " **إذا قيلَ لهم تعالوا إلى ما أنزل اللهُ** "، يعني بذلك: " **وإذا قيل لهم تعالوا** "، هلمّوا إلى حكمِ الله الّذي أنزله في كتابه، وإلى الرّسولِ ليحكمَ بيننا " **رأيتَ المُنافقين يصدّون عنك** "، يعني بذلك: **يمتنعون** من المصيرِ إليك لتحكمَ بينهم، ويمنعون من المصيرِ إليك كذلك غيرهم " **صدوداً** " ". **( جامع البيان: ٨ / ٥١٣)**

ويرى **ابنُ عطيّة** أنّ الرّؤيةَ يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** " و يجوزُ أن تكونَ " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " و (**رأيْتَ**) هي **رؤيةُ عينٍ** لمَن صدّ من المنافقين مُجاهرةً وتصريحاً، وهي **رؤيةُ قلبٍ** لمَن صدّ منهم مكراً وتخابثاً ومسارقةً حتّى لا يعلم ذلك منه إلاّ بالتّأويلِ عليه والقرائنِ الصّادرةِ عنه، فإذا كانت **رؤيةُ عينٍ** فـ (**يصدّون**) في موضعِ نصبٍ على **الحالِ**، وإذا كانت **رؤية قلب** فـ (**يصدّون**) نصبٌ على المفعولِ الثّاني.

و" **صُدُوداً** " مصدرٌ عند بعضِ النّحاةِ من (**صدّ**)، وليسَ عندَ **الخليلِ** بمصدر منه، والمصدرُ عندهُ: (**صدّاً**)، وإنّما ذلك لأنّ فعولاً إنّما هو مصدرٌ للأفعالِ غيرِ المُتعدّيةِ... " **(المحرر الوجيز: ٢ / ٥٩٢)**

وقالَ **ابنُ الأنباري**: " قوله تعالى: (**يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً**) **صدوداً**، منصوبٌ انتصاب المصادر وهو اسمٌ أقيمَ مقامَ المصدرِ، والمصدرُ في الحقيقةِ هو **الصّدّ** " **(البيان: ١ / ٢٥٨)**

وكلامُ **العُكبري** في " **التّبيان** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: "

(**يصدّون**) في موضعِ **الحالِ** و (**صُدُوداً**) اسمٌ للمصدرِ والمصدرُ **صدّ**، وقيلَ هو مصدرٌ ". **(التّبيان: ١٨٥)**

والرّؤيةُ عند **أبي حيّان** يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** "، وأن تكونَ " **علميّة** "، وقد رجّح " البصريّة "، حيثُ قالَ: " والظّاهرُ من قوله: رأيْتَ المُنافقين أنّها من رؤيةِ العينِ، صدوداً مجاهرةً وتصريحاً، ويحتملُ أن يكونَ من رؤيةِ العينِ أي: علمت، ويكونُ صدودُهم مكراً وتخابثاً ومسارقةً حتّى لا يعلمَ إلاّ بالتّأويلِ عليه. "

ويرى الأستاذُ **الدّرويشُ** أنّ الرّؤيةَ يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** "، ويجوزُ أن تكونَ " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: "(**رَأيْتَ المُنفقينَ يَصُدّونَ عَنكَ صُدُوداً**) **رأيتَ** فعلٌ وفاعلٌ، والجُملةُ لا محلّ لها ؛ لأنّها جوابُ شرطٍ غيرِ جازمٍ، **والمنافقين** مفعولٌ بهِ، وجُملةُ يصدّون **حاليّة** إن كانت الرّؤيةُ

**بصريّة** ً، أو **مفعول ثان** إن كانت الرّؤية ُ **قلبيّة** ً، وعنك متعلقان بيصدّون، **وصدوداً** مفعولٌ مُطلقٌ ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٢ / ٤٨)**

**وأنا** أتّفقُ مع مَن قالَ إنّ الرّؤية َ في هذه الآية ِ " **بصريّة** ". وبصفة ٍ خاصّة ٍ أبن عطيّة وأبي حيّان.

**(٦) قالَ تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا] {النساء:٧٧ }**

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤية َ في هذه الآية " **علميّة** "، حيثُ قال: " ذُكِرَ أنّ هذه نزلت في قوم من أصحاب رسول الله - صلّى اللهُ عليه وسلّم - كانوا قد آمنوا به وصدّقوه قبلَ أن يُفرضَ عليهم الجهادُ، وقد فرض عليهم الصّلاةُ والزّكاةُ، وكانوا يسألون اللهَ أن يُفرضَ عليهم القتالُ، فلمّا فرضَ عليهم القتال شقّ عليهم ذلك، وقالوا ما أخبر اللهُ عنهم في كتابه. فتأويلُ قوله: " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ** "، ألم **تَرَ بقلبك**، يا مُحمّد، **فتعلم** " **إلى الّذين قيلَ لَهُم** "، من أصحابك حينَ سألوكَ أن تسألَ ربّكَ أن يفرضَ عليهم القتالَ " **كُفُّوا أَيْدِيكُمْ** " فأمسكوها عن قتال المُشركين وحربهم... " **( جامع البيان: ٨ / ٦٤٧)**

وروى **أبو جعفر النّحّاس** حديثاً **لابن عبّاس** في هؤلاء القوم، حيثُ قال: " رُويَ عَن ابن عبّاس: أنّ قوماً تمنوا القتالَ قبلَ أن يؤذنَ فيه فنهاهم النّبيّ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - فلمّا فُرضَ كَرِهُوهُ فأنزلَ اللهُ - جلّ وعزّ - " **ألمْ تَرَ إلى الّذينَ قِيلَ لَهُم كُفُّوا أَيْدِيكُمْ...** " **(إعراب القرآن: ١ / ٤٧٢)**

كلامُ **الزّمخشري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذه الآيةِ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **ألم ترَ... كفّوا أيديكم**. أي كفوها عن القتالِ وذلك أنّ المُسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلةِ الكفّارِ ما داموا بمكّةَ وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه (فلمّا كُتبَ عليهم القتالُ) بالمدينةِ كعّ فريقٌ منهم لا شكّاً في الدّينِ ولا رغبةً عنه ولكن نفوراً من الأخطارِ بالأرواحِ وخوفاً من الموتِ... " **(الكشّاف: ١ / ٥٦٧)**

وكلامُ **أبي حيّان** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** ". **(البحر المحيط: ٣ / ٥٦٧)**

وقال الأستاذُ **الدّرويش** في إعرابه: (**ألمْ تَرَ... الزّكاةَ**) كلامٌ مستأنفٌ، مسوقٌ لإثارةِ العجبِ في نفسِ الرّسولِ - - صلّى اللهُ عليه وسلّم - من إجحافهم عن القتالِ بعد إظهارهم الرّغبة فيه ومباشرتهم فيه فعلاً، كما ينبئ عنه الأمرُ بكفّ الأيدي بعد بسطها عليهم. **والهمزةُ** للاستفهامِ التّعجبي، **ولم** حرف نفي وقلبٍ وجزمٍ، **وتَرَ** فعل مضارع مجزوم بلم، **وإلى الّذينَ** متعلقان بـ " **تَرَ** "، وجملة **قيل** صلةُ الموصولِ، **ولهم** متعلقان بقيل، وجملة **كفّوا** مقولُ القولِ، **وأيديكم** مفعول كُفّوا، وأقيموا الصّلاةَ، وآتوا الزّكاةَ عطف على جملة كفّوا **أي**: لا تقاتلوا الكفّارَ ما داموا بمكّةَ ".

**(إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ٦٣ - ٦٤)**

**وأنا** أتّفقُ مع الطّبري فيما ذهبَ إليه من أنّ الرّؤية هنا " **علميّة**.

**(٧)** قال تعالى: **[إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا]** {النساء:١٠٥}

يرى **ابنُ الأنباري** أنّ المقصودَ بقوله تعالى " **بِما أراك اللهُ** " بِما **أعرفك وأعلمكَ وأنّ الرّؤيةَ ليست رؤية علم**، حيثُ قال: " قوله تعالى: " **إنّا أنزلْنا إليكَ الكتب بِالحقِّ لِتَحكمَ بينَ النّاسِ بِما ألا أركَ اللهُ** " بالحقّ، في موضعِ نصب على الحالِ من الكاف، وهي حالٌ مؤكّدةٌ. **وبِما أراك اللهُ: أي أراكهُ اللهُ. فالكافُ** المفعولُ الأوّلُ، **والهاءُ** المحذوفةُ المفعولُ الثّاني لأنّ **أرى** هُنا تتعدّى إلى مفعولينِ وهو من قولهم: **رأى فلانٌ رأيَ فُلانٍ أي**

**اعتقد اعتقاده**، ولا يجوزُ أن تكونَ من (**أرى**) بمعنى **أعلم** ؛ لأنّ أعلم يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل وليس في الآيةِ إلاّ مفعولان **الكافُ** وهو ظاهرٌ **والهاءُ** وهو مقدّرٌ. " **( البيان: ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧)**

ويرى **العُكبري** أنّ (**أرى**) من **الرّأي**، حيثُ قالَ: " قوله تعالى: (**بالحقّ**) هو **حالٌ** من الكتابِ... (**أراكَ**) الهمزةُ ها هُنا مُعدّيةٌ، **والفعلُ** من **رأيْتُ الشّيءَ إذا ذهبْتُ إليه**، وهو من **الرّأي**، وهو مُتعدٍّ إلى مفعولٍ واحدٍ، وبعد الهمزةِ يتعدّى إلى مفعولين أحدهما **الكافُ** والآخرُ محذوفٌ أي **أراكهُ** ؛ وقيلَ المعنى **علّمكَ**، وهو متعدٍّ إلى مفعولين أيضاً، وهو قبلُ التّشديدِ مُتعدٍّ إلى واحدٍ كقوله " **لا تعلمونهم** " (**خَصيماً**) بمعنى **مخاصم**، **واللاّمُ** على بابِها أي **لأجلِ** الخائنين، وقيلَ هي بمعنى **عن**. " **(التّبيان: ١٩٣)**

وعند **الزّمخشري** " **بما أراك** " " **بما عرّفك وأوحي إليكَ** "، قالَ: "بما أراك اللّهُ " بما عرّفك وأوحى به إليك. وعن **عمر** - رضي اللّهُ عنه - **لا يقولنّ أحدُكم قضيْتُ بما أراني** اللّهُ فإنّ اللّهَ لم يجعلْ ذلك إلاّ لنبيه - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّمَ - ولكن ليجتهد رأيه لأنّ الرّأيَ من رسول اللّه - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّمَ - كان مصيباً لأنّ اللّهَ كانَ يرُيه إيّاه وهو منّا الظّنّ والتّكلّف... " **(الكشّاف: ١ / ٥٩٥)**

ونفسُ الكلامِ الّذي ذكره **الزّمخشري** ذكره **أبو حيّان**، وزادَ عليه قوله: " (**ولا تكن للخائنين خصيماً**) ولا تكن لأجلِ الخائنين مخاصماً للبراء يعني لا تخاصم اليهودَ لأجل بني ظفر (**واستغفر الله**) ممّا همّمتَ بهِ من عقابِ اليهودي. " **(البحر المحيط: ٣ / ٥٩٥)**

وذهبَ **الأستاذُ الدّرويشُ** إلى أنّ **الإراءةَ** هنا بمعنى **المعرفةِ والعلمِ**، حيثُ قالَ:

" **لِتَحكمَ بينَ النّاسِ بِما ألا أركَ اللّهُ** " **اللاّمُ** للتّعليل، **وتحكمَ** فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأن مُضمرة بعدَ اللاّمِ، **والجارُّ والمجرورُ**: لامُ التّعليل، والمصدرُ المؤولُ من أن المُضمرة، والفعل تحكم متعلقان بأنزلنا، **وبينَ النّاسِ** ظرفٌ مُتعلّقٌ بتحكم، **وبِما** متعلقان بتحكم، وجملة **أراكَ اللّهُ** لا محلّ

لها لأنّها صلةُ الموصول، **والإراءة** ُ هُنا بمعنى **المعرفة والعلم**، فالكافُ مفعوله الأوّلُ، والثّاني محذوفٌ، وهو العائدُ المحذوفُ، أي: **بِما أراكهُ اللهُ."** **( إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ١٠٢)**

ممّا سبق يتّضحُ لنا أنّ " **أرى** " هنا بمعنى المعرفة والعلم الّذي هو بمعنى الاعتقاد.

(٨) قال تعالى: **[يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا]** {النساء:١٥٣}

كلامُ **الطّبري** في " **جامع البيان** " يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** " حيثُ قالَ: " يقولُ اللهُ " **فقد سألوا مُوسى أكبرَ من ذلكَ** " يعني سألَ أسلافُ هؤلاءِ اليهودِ أوائلهم موسى - عليه السّلامُ - أعظمَ مما سألوكَ من تنزيل كتاب عليهم من السّماء، فقالوا له: " **أرِنا اللهَ جهرةً**"، أي: **عِياناً نعاينُهُ وننظرُ إليهِ.** " **( جامع البيان: ٩ / ٣٥٨)**

وكلامُ **الزّجّاجِ** يشرُ - أيضاً - إلى أنّ الرُّويةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " أي فقد سألوا موسى بعد أن جاءهم الآيات، فقالوا: **(أرنا اللهَ جهرة)**.

وقالَ أهلُ اللّغة في **(جهرة)** قولين: قالَ **أبو عبيدة:** قالوا جهرة أرِنا الله، لأنّهم إذا رأوا اللهَ فالسّر جهرة، فإنّما جهرة صفة لقولهم.

وقالَ **بعضُهم** أرنا اللهَ جهرةً، إنّما معناه **أرنا رؤيةً بيّنةً مُتكشّفةً ظاهرة** لأنّ من علمِ اللهِ - عزّ وجلّ - فقد زاد علماً، ولكن سألوه **رؤيةً يُدركونها بأبصارهم.**

ودليلُ هذا القولِ قولُه - عزّ وجلّ -: **(وإذ قُلتم يا موسى لن نؤمنَ لكَ حتّى نرى اللهَ جهرةً) وهذا عِندي هو القولُ البيّنُ** - إن شاءَ اللهُ - ". **( معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ١٢٦ - ١٢٧)**

وقالَ أبو جعفر **النّحّاسُ**: (**يسئلُكَ أهلُ الكِتابِ أن تُنْزِلَ عَليهم كِتَاباً...**) همُ اليهودُ سألوا النّبيّ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - أن يصعدَ إلى السّماءِ وهم **يرونه** بلا كِتاب ويَنزلُ ومعه كِتابٌ تعنتاً له - صلّى اللهُ عليه وسلّم - فأعلمَ اللهُ - جلّ وعزّ - أنّ أباءَهم قد تعنتوا موسى - صلّى اللهُ عليه وسلّم - بأكبرَ من هذا (**فقالوا أرِنا اللهَ جهرة**ً) **جَهرة** ً نعت لمصدرٍ محذوف أي **رؤية جهرة**، وقول **أبي عبيدة** [٤٠]: إنّ التّقديرَ فقالوا جهرة في موضعِ **الحالِ**. " **وأرْنا** " بإسكانِ الرّاءِ **بعيدة**ٌ في العربيّةِ لأنّهُ حذفٌ بعدَ حذفٍ... ". **(إعراب القرآن: ١ / ٥٠١)**

وقد فصّل **ابنُ عطيّة** القولَ في هذه المسألة، حيثُ يرى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، وبيّنَ رأي جمهور المتأوّلين **وأهل السّنّة** في ردّهم على **المعتزلة** في إنكارهم **الرّؤية**، حيثُ قالَ: " وجمهورُ المتأوّلين على أنّ (**جهرة**) معمول لـ (**أرنا**) أي: **حتّى نراهُ جهاراً، أي: عياناً رؤيا منكشفة بيّنة**، وروى **ابنُ عبّاس** أنّهُ كانَ يرى أنّ (**جهرة**) معمول لـ (**قالوا**)، أي: قالوا جهرةً منهم وتصريحاً: (**أرِنا اللهَ**).

قال **القاضي أبو محمّد** - رحمه اللهُ - :

**وأهلُ السّنّة** معتقدون أنّ هؤلاءِ لم يسألوا محالاً عقلاً، لكنّهُ محالٌ من جهةِ الشّرعِ، إذ قد أخبرَ اللهُ تعالى على ألسنة أنبيائه أنّهُ **لا يُرى في هذه الحياةِ الدّنيا، والرّؤيةُ في الآخرةِ ثابتةٌ عن النّبيّ** - صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه - بالخبرِ المتواتر [٤١] وهي جائزة عقلاً دون تحديدٍ ولا تكييفٍ ولا تحيّزٍ، كما هو تعالى معلومٌ لا كالمعلومات، كذلك هو مرئي لا كالمرئيات. هذه حجّةُ أهلِ السّنّة وقولهم، ولقد حدّثني أبي رضي اللهُ عنه، عن **أبي عبد الله النّحوي** أنّهُ كانَ يقولُ عند تدريس هذه المسألة: مثال العلم باللهِ حلَق لحَى المعتزلة في إنكارهم الرّؤية [٤٢]، والجُملة الّتي قالت: (**أرنا اللهَ جَهْرَةً**) هي الّتي مضت مع موسى لحضور المناجاة، وقد تقدّمَ قصصها في سورة البقرة. " . **( المحرر الوجيز: ٣ / ٥٧ - ٥٨)**

وقالَ **العُكبري** قوله: (**أكبرَ من ذلك**) أي شيئاً أو سؤالاً أكبرَ (**جهرةً**) مصدر في موضع **الحال**: أي **مجاهرين**، وقيلَ التّقديرُ: **قولاً جهرة**، وقيلَ **رؤية جهرة** ". **(التّبيان: ٢٠٠)**

فكلامُ **العُكبري** يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** ". وقد وافقه **مكي بن أبي طالب**، حيثُ قالَ: " قوله: " **جهرة** " حال من المضمر في " **قالوا** " أي قالوا ذلك **مجاهرين** ويجوزُ أن يكونَ **نعتاً** لمصدر محذوف تقديره: **رؤية جهرة** " ".

وقالَ الزّمخشريُّ: " " جهرة ": **عياناً** بمعنى أرنا جهرةً ". " وهو ما يدلُّ على أنّ الرُّؤيةَ بصريّة. **(الكشّاف: ١ / ٦١٨)**

وكلامُ **أبي حيّان** يدلُّ على أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** " أيضاً، قالَ: " " **جهرة** " عياناً بمعنى أرنا اللهَ جهرةً. (**بظلمهم**) بسببِ سؤالهم الرُّؤية، ولو طلبوا أمراً جائزاً لما سُمّوا ظالمين ولما أخذتهم الصّاعقةُ كما سألَ إبراهيمُ - عليه السّلامُ - أن يُريه إحياءَ الموتى فلم يُسمّه ظالماً ولا رماه بالصّاعقة... " **(البحر المحيط: ٣ / ٦١٨)** **( مشكل إعراب القرآن: ١ / ٢١١)**

وكلامُ الأستاذ **الدّرويش** يدلُّ على أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية " **بصرية**"، حيثُ قالَ: " **فقالوا أرِنا اللهَ جهرةً**" **الفاءُ** عاطفةٌ، **وقالوا** عطفٌ على سألوا، وجملةُ **أرنا اللهَ** في محلِ نصبٍ مقول القول، **وأر** فعل أمر مبني على حذف حرف العلّة، و " **نا** " مفعولٌ به، **واللهَ** مفعولٌ به ثانٍ، **وجهرةً** : أي: **عياناً**، فهو مفعولٌ مُطلقٌ، **لأنّ الجهرةَ** من نوعِ مُطلق الرُّؤيةِ فتلاقي صاحبها في الفعل، يجوزُ أن تُعربَ **حالاً**، فتكونُ مصدراً في موضعِ الحالِ، أي: **مجاهرة** " **(إعراب القرآن وبيانه: ٦ / ١٤٥)**

من العرضِ السّابقِ يتّضحُ لنا **إجماعُ** النّحويّين والمُفسّرين على أنّ الرُّؤيةَ في هذهِ الآيةِ " **بصريّة** ".

## (٤) رأى البصريّة ورأى العلميّة في سورة المائدة

(١) قالَ تعالى: [**فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**] {المائدة:٣١}

كلامُ **الطبري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذه الآيةِ " بصريّة "، حيثُ قالَ:

" حدثنا بشر قالَ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (**فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ**) أنّهُ بعثهُ اللهُ - عزّ ذكره - يبحثُ في الأرض، ذُكرَ لنا أنّهما غرابان اقتتلا فقتلَ أحدهما صاحبَهُ، وذلك يعني ابن آدم ينظرُ، وجعلَ الحيّ يَحْثي على الميت التّرابَ، فعند ذلك قال ما قال: " **يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ** " الآية، إلى قوله: " **من النّادمين** ". " **(جامع البيان: ١٠ / ٢٢٧)**

وقال **الزّجّاجُ**: " **لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ** " وقيلَ بل أكرمه بأن بعثَ غُراباً حثا عليهِ التّرابَ، ليُريه كيف يواري. " **( معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ١٦٧)**

وكلامُ **ابنُ عطيّة** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرّؤيةَ " بصريّة "، حيثُ قالَ: " وقوله تعالى: (**فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ**) روي في معناه أنّ **قابيلَ** جعلَ أخاهُ في جرابٍ، ومشى بهِ يحملُهُ في عُنقه مائة عام، وقيلَ سنة واحدة، وقيل: بل أصبحَ في ثاني يوم قتله يطلبُ إخفاءَ أخيه، فلم يدر ما يصنعُ بهِ، فبعثَ اللهُ **غُراباً** حيّاً إلى غُرابٍ ميّت، فجعلَ **يبحثُ** في الأرضِ ويُلقي التّرابَ على الغُرابِ الميت. وروي أنّ اللهَ تعالى بعثَ **غرابين** فاقتتلا حتّى قتلَ أحدهما الآخرَ، ثُمّ جعلَ القاتلَ يبحثُ ويواري الميت، وروي أنّ اللهَ تعالى إنّما بعثَ غُراباً واحداً فجعلَ يبحثُ ويُلقي التّرابَ على هابيلَ... و (**يبحثُ**) معناه: يفتشُ التّرابَ بمنقارهِ ويثيرهُ... " **( المحرر الوجيز: ٣ / ١٤٨ - ١٤٩)**

وقالَ **العُكبري**: " قوله تعالى (**كَيْفَ يُوَارِي**) **كيفَ** في موضع **الحالِ** من الضّميرِ في يواري. والجُملةُ في موضعِ نصبٍ **بيرى**... والمعنى: يا ويله احضري فهذا وقتُك

(**فأوَارِي**) معطوف على أكون، وذكر بعضُهم أنّهُ يجوزُ أن ينتصبَ على جوابِ الاستفهامِ وليسَ بشيء، إذ ليسَ المعنى أيكونَ مني عجزٌ فمواراة، ألا ترى أنّ قولك **أينَ بيتُكَ فأزورك**، معناهُ: لو **عرفتُ لزرْتُ**، وليسَ المعنى هُنا لو عجزت لواريت. " **( التّبيان: ٢١٤)**

والرّؤية ُ عندَ **الزّمخشري** " **علميّة** "، حيثُ قالَ: " " **ليُريه** " ليُريه اللّهُ أو ليُريه الغُرابُ أي: **ليُعلمَه** لأنّهُ لمّا كانَ سبب تعليمه فكأنّهُ قصد تعليمَهُ على سبيلِ المجاز **(الكشّاف: ١ / ٦٦٠)**

وعند **أبي حيّان** الرّؤية " **بصريّة** "، ويجوزُ أن تكونَ " **علميّة** "، وقد رجّحَ أن تكونَ الأولى، حيثُ قالَ: " **والظّاهرُ أنّ الإراءة َ هنا من جعله يرى أي يُبصر**، وعُلّقَ (**ليُريه**) عن المفعولِ الثّاني بالجُملة الّتي فيها الاستفهامُ في موضعِ المفعولِ الثّاني، و (**كيفَ**) معمولة لـ (**يواري**) ولـ (**يُريه**) متعلّقٌ بـ (**يبحث**) ويجوزُ أن يتعلّقَ بقوله (**فبعثَ**) وضميرُ الفاعلِ في (**ليُريه**) الظّاهرُ أنّهُ عائدٌ على اللّه تعالى ؛ لأنّ **الإراءة َ حقيقة ً هي من اللّه**، إذ ليسَ للغُرابِ قصدُ الإراءة وإرادتها، ويجوزُ أن يعودَ على الغُراب، **أي: ليريه الغرابُ، أي ليعلمه**، لأنّهُ لما ؛ لأنّهُ لمّا كان سبب تعليمه، فكأنّه قصد تعليمه على سبيلِ المجاز، ويظهرُ أنّ الحكمة َ في أنّهُ كان هذا المبعوث غراباً دونَ غيرهِ من الحيوان ومن الطّيور، كونه يتشاءم بهِ في الفراقِ والاغتراب، وذلك مناسب لهذه القصّة. " **(البحر المحيط: ٣ / ٤٨٠)**

وعند الأستاذ **الدّرويش** الرّؤيةُ " **بصريّة** " وقد **عُلّقَت** بفعلِ **الاستفهام**، حيثُ قالَ: " **ليُريهُ كيفَ يُواري سَوءَةَ أخيه** " **الّلامُ** للتّعليل، **ويُريه** فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأن مُضمرة بعدَ لامِ التّعليل، **والهاءُ** مفعولٌ به، **وكيفَ**: اسمُ استفهامٍ في محلِ نصبٍ على الحال، والجارٌ والمجرورُ مُتعلقان بعث، فالضّميرُ المُستترُ في الفعلِ يعودُ للّه، ويجوزُ أن يتعلقا ببحث، **أي**: ينبش ويثير التّرابَ **للإراءة**، فالضّميرُ المُستترُ يعودُ للغُرابِ،

**وجملةُ الاستفهامِ مُعلّقةٌ للرّؤيةِ البصريّةِ**، فهي في محلِ نصبٍ مفعولٌ بهِ ثانٍ سادّةٌ مسدّه؛ لأنّ **رأى البصريّةَ** قبل تعديتها بالهمزةِ مُتعدّيةٌ لواحدٍ، فاكتسبت بالهمزةِ مفعولاً آخر هو المفعولُ الأوّلُ... " **(إعراب القرآن وبيانه: ٦ / ٢١٥)**

وأنا أتّفقُ مع أبي حيّان والأستاذ الدّرويش فيما ذهبا إليه.

**(٢)** قالَ تعالى **[فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ]** {المائدة:٥٢}

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " والصّوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ: إنّ ذلك من الله **خبرٌ** عن ناسٍ من المُنافقين كانوا يوالون اليهودَ والنّصارى ويغشّونَ المؤمنين، ويقولون: نخشى أن تدورَ دوائرُ إمّا لليهودِ والنّصارى، وإمّا لأهلِ الشّركِ من عبدةِ الأوثانِ، أو غيرهم على أهلِ الإسلامِ، أو تنزل بهؤلاءِ المنافقين نازلةٌ، فيكونُ بنا إليهم حاجةٌ. وقد يجوزُ أن يكونَ ذلك كانَ من قولِ عبد الله بن أبي، ويجوزُ أن يكونَ كانَ من قولِ غيره أنّهُ لاشكَ أنّهُ من قولِ المُنافقين. **فتأويلُ الكلامِ إذاً:** فترى يا مُحمّد، الّذينَ في قلوبهم شكٌ، ومرضُ إيمانٍ بنبوتك وتصديق ما جئتهم به من عندِ ربّك يُسارعونَ فيهم، يعني في اليهود والنّصارى **ويعني بمسارعتهم فيهم:** مسارعتهم في مولاتهم ومصانعتهم " **يقولون نخشى أن تصيبَنا دائرة** " يقولُ هؤلاءِ المنافقون: إنّما نُسارعُ في مولاةِ هؤلاءِ اليهودِ والنّصارى، خوفاً من دائرةٍ تدورُ علينا من عدوّنا ". **(جامع البيان: ١٠ / ٤٠٣ - ٤٠٤)**

وقالَ **الزّجّاجُ** إنّ المقصودَ بالمرضِ هو **النّفاقُ** في الدّينِ، ومعنى **يُسارعون فيهم** أي في معاونتهم على المُسلمين. "

**(معاني القرآن وإعرابه:٤/١٨١)**

وكلامُ **النّحّاس** يشيرُ إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **فَتَرَى الّذينَ في قلوبِهم مَرَضٌ يُسرعُونَ فِيهم..**) أي في مولاتهم (**فَعَسَى اللهُ أن يَأتيَ بِالفتحِ**) أي بالنّصرِ وهو نصب بأن (**فيُصْبِحوا**) عطف أي فأصبحوا نادمين على تولّيهم الكفار إذا **رأوا** نصرَ اللهِ - عزّ وجلّ - للمؤمنين وإذا **عاينوا** عند الموتِ فَبُشّروا بالعذابِ ". **(إعراب القرآن: ٢ / ٢٥ - ٢٦)**

وذهبَ **ابنُ عطيّة** إلى أنّ الرّؤيةَ يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** " ويجوزُ أن تكونَ " **قلبيّة** "، وأشار إلى قراءتين وردتا في (**ترى**)، حيثُ قالَ: " وقوله تعالى: (**فَتَرَى الّذينَ في قلوبِهم مَرَضٌ**) الآية، مخاطبة لمحمّد - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - ، والإشارة إلى **عبد اللهِ بن أُبي بن سلول** ومَن تبعهُ من المُنافقين على مذهبه في حمايةِ بني قينقاع، ويدخلُ في الآيةِ مَن كانَ من مؤمني الخزرج يتابعه جهالةً وعصبيةً، فهذا الصّنفُ لهُ حظّهُ من مرضِ القلبِ. **وقراءَة جمهور النّاس:** (**فَتَرى**) بالتّاءِ من فوق، فإن جعلت **رؤية عينٍ** فـ (**يُسارعون**) **حالٌ**، وفيها الفائدةُ المقصودةُ، وإن جعلت **رؤية قلبٍ** فـ (**يُسارعون**) في موضعِ **المفعولِ الثّاني**، و (**يقولون**) **حال**. وقرأ **إبراهيم النّخَعي**، **ويحيي بن وثاب:** (**فَيَرَى**) بالياءِ من تحت، والفاعلُ على هذه القراءة **محذوفٌ**، ولك أن تقدرَ: **فيرى اللهَ، أو فيرى الرّأي**، و (**الّذينَ**) مفعول، ويحتملُ أن يكونَ **الّذينَ** فاعلاً، والمعنى: " **أن يُسارعوا** " فحذفت " **أن** " إيجازاً. [٤٣] و (**يُسارعون**) معناه: في نصرتهم وتأنيسهم وتجميل ذكرهم. " **( المحرر الوجيز: ٣ / ١٩١)**

وقال **ابنُ الأنباري:** " " **يُسارعون فيهم** " أي: في إغوائهم وإفسادهم فحذفَ المُضافَ وأقامَ المُضافَ إليهِ مقامه. " **(البيان: ١ / ٢٩٥)**

ويرى **العُكبري** أنّ (**ترى**) يجوزُ أن تكونَ بمعنى " **تبصر** أو **تعرف** أو **تعلم** "، ويرى أنّ القراءة بالياءِ **شاذة**، حيثُ قالَ: " قوله تعالى: (**فَتَرى الّذينَ**) يجوزُ أن يكونَ من **رؤيةِ العينِ** فيكونَ (**يُسارعون**) في موضع **الحالِ**، ويجوزُ أن يكونَ بمعنى **تعرف** فيكون **يُسارعون حالاً** أيضاً، ويجوزُ أن يكونَ من **رؤيةِ القلبِ** المُتعدّيةِ إلى مفعولين فيكونُ **يُسارعون** المفعولُ الثّاني، وقرئ في **الشّاذِّ بالياءِ** والفاعلُ **اللهُ** تعالى، و(**يقولون**) **حالٌ** من

ضّميرِ الفاعلِ في **يُسارعون**، و (**دائرة**) صفة غالبة لا يذكرُ معها الموصوف (**أن يأتي**) في موضعِ نصبٍ خبر عسى، وقيلَ هو في موضع رفع بدلاً من اسمِ اللهِ (**فيصبحوا**) معطوف **على يأتي**. " **( التّبيان: ٢١٨ - ٢١٩)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " بصريّة "، قالَ: " **(يُسارعون فيهم)**

**ينكمشون** في موالاتهم ويرغبونَ فيها ويعتذرون بأنّهم لا يأمنون أن تصيبَهم دائرةٌ من دوائرِ الزّمانِ أي صرفٌ من صروفه ودولةٌ من دولهِ فيحتاجون إليهم وإلى معونتهم. " **(الكشّاف: ١ / ٦٧٦)**

وعند **أبي حيّان** الرّؤيةُ يجوزُ أن تكونَ " **بصريّةً** "، وأن تكونَ " **علميّةً** ، قالَ: " ومعنى يُسارعون فيهم أي في موالاتهم... وقرأ إبراهيمُ بن وثّاب: **فيرى** بالياءِ من تحت، والفاعلُ ضميرٌ يعودُ على اللهِ، أو ألرّأي. قالَ **ابنُ عطيّة**: ويُحتملُ أن يكونَ الّذينَ فاعل ترى، والمعنى: أن يسارعوا فحذفت أن إيجازاً. **انتهى. وهذا ضعيفٌ** ؛ لأنّ حذفَ أن من نحو هذا لا ينقاسُ. وقرأ قتادةُ والأعمشُ: **يُسرعون** بغيرِ ألف من أسرع، و **فترى** إن كانت من **رؤيةِ العينِ** كان يُسارعون حالاً، أو من **رؤيةِ القلبِ** ففي موضع المفعولِ الثّاني، يقولون: **نخشى أن تصيبنا دائرةٌ**، هذا محفوظٌ من قولِ عبد اللهِ بن أبي، وقاله معه منافقون كثيرون. " **(البحر المحيط: ٣ / ٥٢٠)**

وكلامُ **ابنِ كثير** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وقوله تعالى:

(**فَتَرَى الّذينَ في قلوبِهم مرضٌ**) **أي:** شكٌ، وريبٌ، ونفاقٌ (**يُسارعون**) أي: **يُبادرون** إلى موالاتهم ومودتهم في الباطنِ والظّاهرِ... " **(تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٩٧)**

ويرى الأستاذُ **الدّرويش** أنّ الرّؤيةَ يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** " أو "**علميّة** "، حيثُ قالَ: " **فَتَرَى الّذينَ في قلوبِهم مَرَضٌ يُسرعُونَ فيهم** " يجوزُ أن تكونَ **الفاءُ** استئنافيّةً ... ويجوزُ أن تكونَ عاطفةً ... **وترى** فعل

مضارع، والرُّؤيةُ إمّا **بصريّة** أو **علميّة**، **والّذينَ** مفعولٌ به، **وفي قلوبهم** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بمحذوفٍ خبر مقدّم، **ومرض** مبتدأ مؤخّر، والجُملةُ الاسميّةُ صلةُ الموصول، وجملةُ **يُسارعون** إمّا **حال** إذا كانت الرُّؤية بصريّة، وإمّا **مفعولٌ به ثانٍ** إذا كانت الرُّؤيةُ علميّةً وفيهم جارٌ ومجرورٌ متعلقان بيسارعون ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٦ / ٢٥٠)**

**وأنا** أرى أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** "، ويجوزُ أن تكونَ " علميّة "، وأتّفقُ مع مَن قالَ ذلك من النّحويينّ والمُفسّرين.

**(٣)** قال تعالى: **[وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]** {المائدة:٦٢}

كلامُ **الطّبري** في " جامع البيان " يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤية في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكره - لنبيه محمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّم - : " **وترى** " يا مُحمّد كثيراً، من هؤلاءِ اليهودِ الّذينَ قصصْتُ عليكَ نبأهم من بني إسرائيلَ " **يُسارعون في الإثمِ والعُدوانِ** " يقولُ **يعجلون** بمواقعةِ الإثمِ". **(جامع البيان: ١٠ / ٤٤٦)**

ويرى **ابنُ عطيّة** أنّ الرُّؤيةَ يحتملُ أن تكون " **بصريّةً** " ويُحتملُ أن تكونَ " **قلبيّةً** "، حيثُ قالَ: " وقوله تعالى لنبيه (**وَتَرَى**) يُحتملُ أن يكونَ من **رؤية البصر**، ويُحتملُ من **رؤية القلب** ويكونُ المفعولُ الثّاني: (**يُسارعون**)، وعلى الاحتمالِ الأوّلِ (**يُسارعون**) حالٌ، و (**في الإثمِ**) معناهُ: في موجباتِ الإثمِ، إذ الإثمُ إنّما هو الحُكمُ المُعلّقُ بصاحبِ المعصيةِ والنّسبةِ الّتي يصيرُ إليها إذا وقعَ الذّنبُ، وهو من هؤلاءِ كُفْرُهم و (**العُدوان**) مصدرٌ من: عَدَا الرّجلُ إذا ظلمَ وتجاوزَ الحدّ... ".

**(المحرر الوجيز: ٣ / ٢٠٩)**

وكلامُ **الزّمخشري** يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **الإثمُ** الكذبُ بدليلِ قوله تعالى عن قولهم الإثم والعدوان الظّلم، وقيلَ: **الإثمُ** كلمةُ الشّرك، وقولهم عزيرٌ بن اللهِ، وقيلَ: **الإثمُ** ما

يختصٌ بهم والعدوانُ ما يتعدّاهم إلى غيرهم، **والمُسارعة** ُ في الشّيءِ الشّروعُ فيهِ بُسرعةٍ. "**(الكشّاف: ١ / ٦٨٧)**

ونصّ **أبو حيّان** على أنّ الرّؤية َ يُحتملُ أن تكونَ " **بصريّة** ً " وأن تكونَ " **علميّة** ً "، حيثُ قالَ: " يُحتملُ ترى أن تكونَ بصريّة ً، فيكونُ يُسارعون صفة، وأن تكونَ علميّة ً، فيكون مفعولاً ثانياً. والمُسارعة ُ: الشّروعُ بسرعةٍ. والإثم الكذب. والعدوان: الظّلم... "

**(البحر المحيط: ٣ / ٥٣٢)**

وكلامُ **ابن كثير** يشيرُ إلى أنّ الرّؤية َ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وقولُه: **(وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ)** أي: **يُبادرون** إلى ذلك من تعاطي المآثم والمحارم والاعتداءِ على النّاسِ، وأكلِ أموالهم بِالباطلِ **(لَبِئسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** أي: لبئسَ العمل كان عملهم وبئس الاعتداء اعتداؤهم." **(تفسير القرآن العظيم: ٢ / ١٠٥)**

ويُفهم من كلامِ الأستاذ الدّرويش أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قال: " **وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ)** **الواو** عاطفة أو استئنافيّة، **وترى** فعل مضارع، **وكثيراً** مفعول به، **ومنهم** متعلقان بمحذوفٍ صفة، وجُملة **يُسارعون** حال من " **كثيراً** " أو نعت لهُ، **وفي الإثمِ** متعلقان بيسارعون، **والعُدوان** عطف على الإثمِ ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٦ / ٢٦١)**

**وأنا** أتّفقُ مع مَن قالَ إنّ الرّؤية َ هنا " **بصريّة** "، وأرى أنّ يُجوز أن تكونَ " علميّة " أيضاً.

**(٤)** قالَ تعالى: **[تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي العَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ]** **{المائدة:٨٠}**

كلامُ **الطّبريّ** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكره -: " **ترى** " يا مُحمّد كثيراً من بني إسرائيلَ " **يتولون الّذينَ كفروا** "، يقول: يتولون المُشركين من عبدة الأوثان، ويُعادون أولياءَ اللهِ ورسله " **لبئس ما قدّمت لهم أنفسُهم** "، يقولُ - تعالى ذكرُه -: أقسم: لبئس الشّيء الّذي قدّمت لهم أنفسُهم أمامهم إلى معادهم في الآخرةِ " أن سخطَ اللّهُ عليهم بما فعلوا... "

**(جامع البيان: ١٠ / ٤٩٦ - ٤٩٧)**

وقال أبو جعفر **النّحّاس**: " **كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا...** " هم اليهودُ كانوا يتولون المُشركينَ وليسوا على دينهم (**لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**)

(**أن**) في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وقيل: بدل مما في " لبئس ما "، ويجوزُ أن يكونَ في موضع نصب بمعنى لأن سخط الله. (وفي العذابِ هُم خَالدون) ابتداء وخبر. " **(إعراب القرآن: ٢ / ٣٦)**

ويُفهمُ من كلامهِ أنّ الرّؤيةَ " بصريّة ". ووافقه **مكي بن أبي طالب**(٤٤)

وقالَ **ابنُ عطيّة** إنّ الرّؤيةَ في هذه الآيةِ يُحتملُ أن تكونَ " **قلبيّة** " ويُحتملُ أن تكونَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وقوله تعالى لمحمّد - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم -:

(**تَرى كثيراً**) يُحتملُ أن يكونَ **رؤية قلب**، وعلى هذا فيُحتملُ أن يُريدَ: من الأسلافِ المذكورين، أي: ترى الآنَ إذا أخبرناك، ويُحتملُ أن يُريدَ: من مُعاصري محمّد - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم -، لأنّهُ كانَ يرى ذلك من أمورهم ودلائلِ حالهم، ويُحتملُ أن تكونَ **رؤية عين**، فلا يُريدُ إلاّ مُعاصري محمّد - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم -. وقوله تعالى: (**لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ**) أي: قدمته للآخرةِ واجترحته، ثُمّ فسّرَ ذلك قوله تعالى: (**أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**)، فإن (**سَخِطَ**) في موضعِ بدلٌ من

(**ما**) ويُحتملُ أن يكونَ التّقديرُ: هو أن سخطَ اللهُ عليهم، وقال **الزّجّاجُ**: (**أن**) في موضعِ نصبٍ على تقديرِ: بأن سخطَ اللهُ عليهم. "

**( المحرر الوجيز: ٣ / ٢٢٩ – ٢٣٠)**

وقالَ **الزّمخشريٌّ**: " " ترى كثيراً منهم " هم منافقو أهل الكتابِ كانوا يوالون المُشركينَ ويصافُّونهم.... " **(الكشّاف: ١ / ٧٠٠)**

وكلامه يفهمُ منه أنّ الرُّؤيةَ " بصريّة ".

وعند **أبي حيّان** الرُّؤيةُ يُحتملُ أن تكونَ " **بصريّةً** "، وأن تكونَ "**علميّة** "، قالَ: " (**تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**) الظّاهرُ عودُ الضّميرِ في **منهم**، على بني إسرائيلَ فقالَ مُقاتلُ: كثيراً منهم هو مَن كانَ بحضرةِ الرّسولِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - يتولّون الكُفّارَ وعبدة الأوثان، والمُرادُ كعب بن الأشرف وأصحابه الّذينَ استجلبوا المُشركين على الرّسول، **وعلى هذا يكونُ ترى بصريّةً ، ويُحتملُ أن تكونَ من رؤيةِ القلبِ**، فيحتملُ أن يُرادَ أسلافهم أي: ترى الآن إذ أخبرناك... "

**(البحر المحيط: ٣ / ٥٤٩)**

وذهب الأستاذُ الدّرويشُ إلى القولِ بأنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ في " إعرابه ": " **تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**) كلامٌ مستأنفٌ، مسوقٌ لمُخاطبة النّبيّ بشأنِ بني إسرائيلَ الّذينَ يوالون الكُفّارَ من أهلِ مكّةَ . **وترى** فعلٌ مُضارعٌ، وفاعلهُ ضميرٌ مُستترٌ تقديرُه **أنتَ**، **وكثيراً** مفعولٌ بهِ، **ومنهم** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بمحذوفٍ صفة لـ " **كثيراً** "، وجملة **يتولون** في محلّ نصبٍ على الحالِ، **لأنّ الرُّؤيةَ هُنا بصريّةٌ** والّذينَ مفعولٌ بهِ،وجملة **كفروا** صلةُ الموصولِ "

**(إعراب القرآن وبيانه: ٦ / ٢٨٠)**

وأنا أتفقُ مع مَن قالَ إنّ الرُّؤيةَ هنا " يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** "، وأن تكونَ " **علميّة** ".

(٥) قالَ تعالى:[وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ] {المائدة:٨٣}

يفهمُ من كلامِ **الطّبري** في " **جامعِ البيان** " أنّ الرّؤيةَ في هذهِ الآيةِ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكره - وإذا سَمِعَ هؤلاءِ الّذينَ قالوا " **إنّا نصارى** " الّذينَ وصفْتُ لكَ، يا مُحمّد، صفتَهم أنّكَ تجدُهم أقربَ النّاسِ مودّةً للّذينَ آمنوا ما أنزلَ إليكَ من الكتابِ يُتلى " **تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ** " " **وفيضُ العينِ من الدّمعِ** "، **امتلاؤها منه، ثُمّ سيلانُه منها كفيضِ النّهرِ مِنَ الماءِ...**

عن إسماعيلَ بن عبد الرّحمن السّدي **قالَ**: بعثَ **النّجاشيُّ** إلى **النّبيِّ** - صلّى اللهُ عليه وسلّم - اثنى عشر رجلاً يسألونه ويأتونه بخبره، فقرأ عليهم رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلم - القُرآن فبكوا... فأنزلَ اللهُ فيهم: " **وإذا سمعوا...** " **(جامع البيان: ١٠ / ٥٠٨ - ٥٠٩)**

ويفهمُ من كلامِ **النّحّاسِ** أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " " **تفيضُ** " في موضعِ نصبٍ على **الحالِ** وكذا (**يقولون**) ". **(إعراب القُرآن: ٢ / ٣٧)**

وذهبَ **مكي بن أبي طالب** إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " قولُهُ: " **تفيضُ** " في موضعِ نصبٍ على **الحالِ** من " **أعينهم** " **لأنّ ترى من رؤيةِ العينِ.** " **(مشكل إعراب القرآن: ١ / ٢٣٥)**

وذهبَ **ابنُ عطيّة** - أيضاً - إلى القولِ بأنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قال: " والرّؤيةُ في الآيةِ **رؤيةُ عينٍ**، و (**تفيضُ**) حالٌ من (**الأعين**) [٤٥]، و(**يَقُولونَ**) **حالٌ** أيضاً، و (**ءامنّا**) معناهُ: صدقنا أنّ هذا رسولك، والمسوعَ كتابُك. والشّاهدون: محمّدٌ وأمّتُه. قالهُ ابنُ عبّاس، وابنُ جريج، وغيرُهما". **(المحرر الوجيز: ٣ / ٢٣٥)**

وهو ما قالهُ **ابنُ الأنباري**[٤٦] أيضاً. **(البيان: ٢ / ٣٠٣)**

وكذا وافقهُ **العُكبري** حيثُ قال: " **وتفيضُ** " في موضعِ نصبٍ على **الحالِ** ؛ لأنّ ترى من **رؤيةِ العينِ**، و (من الدّمع) فيه **وجهان: أحدُهما** أنّ من لابتداء الغاية: أي فيضها من كثرة الدّمع. **والثّاني** أن يكونَ **حالاً**، والتّقديرُ: تفيضُ مملوءة من الدّمع، وأمّا **(ممّا عَرفوا)** فمن لابتداءِ الغايةِ **ومعناها:** من أجلِ الّذي عرفوه، و **(من الحقّ)** حالٌ من العائد المحذوف **(يقولون)** حالٌ من ضميرِ الفاعلِ في **عرفوا** ". **(التّبيان: ٢٢٤)**

وما ذكره **الزّمخشري** يدلُّ على أنّ الرّؤيةَ هنا " **بصريّةٌ** " أيضاً، قالَ: " ووصفهم اللهُ - **النّصارى** - برقّةِ القلوبِ وأنّهم يبكون عندَ استماعِ القرآنِ وذلك نحو ما يحكى عن **النّجاشي** - رضي اللهُ عنه - أنّهُ قالَ **لجعفر بن أبي طالب** حينَ اجتمعَ معه في مجلسهِ المهاجرون إلى الحبشةِ والمُشركون لُعنوا وهم يغرونهُ عليهم ويتطلبون عنتهم عنده **هل في كتابِكم ذكرُ مريم** ؟ قالَ جعفر: فيهِ سورةٌ تُنسبُ إليها فقرأها إلى قوله " **ذلك عيسى بن مريم** " وقرأ سورة طه إلى قوله " **وهل أتاكَ حديثُ موسى** " [٤٧]فبكى **النّجاشيُ**، وكذلك فعلَ قومُه الّذينَ وفدوا على رسولِ الله - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - وهم سبعون رجلاً حينَ قرأ عليهم رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - سورة يس فبكوا... فإن قلت: **ما معنى (تفيضُ من الدّمعِ)** ؟ قلت: معناه تمتلىء من الدّمعِ حتّى تفيضَ ؛ لأنّ الفيضَ أن يمتلىء الإناءُ أو غيرُه حتّى يطلعَ ما فيهِ من جوانبه فوضعَ الفيضَ الّذي هو من الامتلاءِ موضعَ الامتلاءِ وهو إقامةُ المُسبّبِ مقامَ السّببِ أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاءِ فجعلت أعينهم كأنّها تفيضُ بأنفسها أي تسيلُ من الدّمعِ من أجلِ البُكاءِ من قولك: دمعتْ عينُه دمعاً..." **(الكشّاف: ١ / ٧٠١ - ٧٠٢)**

ونصّ **أبو حيّان** على أنّ الرّؤيةَ هنا " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **وترى من رؤيةِ العينِ**، وأسندَ الفيضَ إلى الأعينِ وإن كانَ حقيقةً للدّموعِ كما قالَ: **ففاضتْ دموعُ العينِ منّي صبابةً** .

إقامة لمسبب مقامَ السّبب ؛ لأنّ الفيضَ مسبب عن الامتلاء، فالأصلُ **ترى أعينهم تمتلئ من الدّمع حتّى تفيضَ**، لأنّ الفيضَ على جوانبِ الإناءِ ناشئٌ عن امتلائه، قالَ الشّاعرُ:

**وقد يملأُ الماءُ الإناءَ فيفعم**

ويُحتملُ أنّهُ أسندَ الفيضَ إلى الأعينِ على سبيلِ المبالغةِ في البُكاءِ لما كانت تفاض فيها جعلت الفائضة بأنفسها على سبيلِ المجازِ والمبالغة." **(البحر المحيط: ٤ / ٧ - ٨)**

ممّا سبق يتّضحُ لنا **اتّفاقُ** العُلماء في أنّ الرّؤيةَ في الآيةِ السّابقة " **بصريّة** ".

**(٥) رأى البصريّة ورأى العلميّة في سورة الأنعام**

(١) قالَ تعالى: **[أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ]** {الأنعام:٦}

في " **معاني القُرآن** " **للأخفش:** " قالَ تعالى: **(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ)** ثُمّ قالَ: **(مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ)** كأنّهُ **أخبرَ** النّبيّ - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم - ثُمّ خاطبهُ معهم كما قالَ: **[حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ]** {يونس:٢٢} فجاءَ بلفظِ الغائبِ وهو يُخاطبُ لأنّهُ هو المُخاطبُ " . **(معاني القرآن: ٢٣٤)**

وكلامُ **الطّبري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ يُحتملُ أن تكونَ " **بصريّة** "، ويُحتملُ أن تكونَ " **علميّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه – لنبيه محمّد - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم -: **ألم يَرَ** هؤلاءِ المُكذّبونَ بآياتي، الجاحدون نبوتكَ، كثرة من أهلكت من قبلهم من القرونِ وهم الأممُ الّذينَ وطّأتُ لهم البلادَ والأرضَ توطئةً لم أوطئها لهم، وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم..." **(جامع البيان: ١١ / ٢٦٣)**

وقالَ **الزّجّاجُ**: " موضعُ " **كم** " نصبٌ **بأهلكنا**، إلاّ أنّ هذا الاستفهامَ لا يعملُ فيهِ ما قبله... " **(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٢٤)**

ونفسُ الكلامِ ذكره **النّحّاسُ**، حيثُ قالَ: " " **كم** " في موضعِ نصبٍ **بأهلكنا** ولا يعملُ فيهِ **يروا** وإنّما يعملُ في الاستفهامِ ما بعده (**مَكّنّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لكم**) ولم يقل " **لهم** " لأنّهُ جاءَ على تحويلِ المخاطبة[٤٨]... " **(إعراب القرآن: ٢ / ٥٦ - ٥٧)**

ونفسُ الكلامِ ذكره **مكي بن أبي طالب** في " مشكله " **(مشكل إعراب القرآن: ١ / ٢٤٦)**

وكذا فعل **ابنُ الأنباري**. **(البيان: ١ / ٣١٤)**

وعند **ابن عطيّة** الرّؤيةُ " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " **ألَم يَروا كَمْ أهلكنا من قَبلِهِم مِن قَرنٍ مّكّنّهُم فِي الأرض**... هذا حضٌّ على العبرة، والرّؤيةُ هُنا **رؤيةُ القلبِ**، و " **كم** " في موضع نصبٍ بـ (**أهلكنا**)". **(المحرر الوجيز: ٣ / ٣١٥)**

وقالَ **العُكبري**: " قوله تعالى: (**كم أهلكنا**) **كم** استفهام بمعنى التّعظيم. فلذلك لا يعملُ فيها **يروا** وهي في موضعِ نصبٍ بأهلكنا، فيجوزُ أن تكونَ **كم** مفعولاً بهِ، ويكونُ (**من قرنٍ**) تبيننا لكم، ويجوزُ أن يكونَ **ظرفاً**، **ومن قرنٍ** مفعول أهلكنا، ومن زائدة أي كم أزمنة أهلكنا فيها من قبلهم قروناً، ويجوزُ أن يكونَ كم مصدراً: أي كم مرّة وكم إهلاكا وهذا يتكررُ في القُرآنِ كثيراً (**مكناهم**) في موضعِ جرٍّ صفة القرنِ، وجمع على المعنى (**ما لم نمكن لكم**) " رجع من الغيبةِ في قوله " **ألم يروا** " إلى الخطابِ في لكم، ولو قالَ **لهم** لكان جائزاً و" **ما** " نكرة موصوفة، والعائد محذوف: **أي شيئاً لم تمكنه لكم**، ويجوزُ أن تكونَ " **ما** " مصدريّة والزّمان محذوف أي مدة ما لم نمكن لكم: أي مدة تمكنهم أطول من مدتكم، ويجوزُ أن تكونَ " **ما** " مفعول نمكن على المعنى، لأنّ المعنى أعطيناهم ما لم نعطكم... " **(التّبيان: ٢٣٥)**

ويفهمُ من كلامِ **الزّمخشري** أنّ الرّؤية " علميّة "، قالَ: " **ألم يروا... مكّنَ لَهُ في الأرضِ** جعلَ لهُ مكاناً فيها، ونحوه **أرّضَ لهُ**، ومنه قوله: **(إنّا مكنّا لهُ في الأرضِ)** (الكهف: ٨٤) **(أو لم نمكّن لهم)** (القصص: ٥٧) **وأمّا مكنّتُه في الأرضِ فأثبتُّه فيها**، ومنه قوله: **(ولقد مكنّاهم فيما إن مكنّاكم فيه)** (الأحقاف: ٢٦)، ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله:(مكنّاهم... لكم). **والمعنى:** لم نعط أهلَ مكّةَ نحو ما أعطينا عاداً وثموداً وغيرَهم من البسطةِ في الأجسامِ والسّعةِ في الأحوالِ والاستظهارِ بأسبابِ الدّنيا والسّماء المظللة لأنّ الماءَ ينزلُ منها إلى السّحابِ أو السّحاب أو المطر. " **(الكشّاف: ٢ / ٨)**

والرّؤيةُ عند **أبي حيّان** " **علميّة** "، قال: " لمّا هددهم وأوعدهم على إعراضِهم وتكذيبهم واستهزائهم، اتبعَ ذلك بما يجري مجرى الموعظةِ والنّصيحة، وحضّ على الاعتبارِ بالقرونِ الماضيةِ. **و(يروا) هنا بمعنى يعلموا** ؛ **لأنّهم لم يبصروا هلاكَ القرونِ السّالفة.** و " **كم** " في موضعِ المفعولِ بـ **(أهلكنا)** و **(يروا)** مُعلّقةٌ والجُملةُ في موضعِ مفعوليها، و**(من)** الأولى لابتداءِ الغاية، و **(من)** الثّانية للتّبعيضِ، والمفرد بعدها واقعٌ موقعَ الجُملِ.... " **(البحر المحيط: ٤ / ٨٠)**

وعند الأستاذ **الدّرويش** الرّؤيةُ يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** " ويجوزُ أن تكونَ " **علميّة** "، حيثُ قال: " **(ألَم يَروا كَمْ أهلكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ)** الكلامُ مستأنفٌ، مسوقٌ للشروعِ في توبيخِ الّذينَ لا يؤمنون، لأنّهم غمطوا نعمة ربّهم، وكذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم. **والهمزةُ** للاستفهامِ التّقريري والتّوبيخي في وقتٍ واحد، **ولم** حرف نفي وقلب وجزم، **ويروا** فعل مضارع مجزوم بلم، والرّؤيةُ **بصريّةٌ** أو **علميّةٌ**، **وكم خبرية**، أو **استفهاميّة** في محلِ نصبٍ مفعول مقدّم لأهلكنا، وجملة **أهلكنا** سدّت مسدّ مفعول أو مفعولي الرّؤية، **ومن قبلهم** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بمحذوفٍ **حالٌ**، ومن الجارة ومجرورها في موضع نصبٍ تمييز **كم** ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٣٠)**

**وأنا** أتّفقُ مع الأستاذ الدّرويش فيما ذهبَ إليه. وأرى أنّ رأي أبي حيّان جيّد أيضاً.

(٢) قالَ تعالى: **[وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] {الأنعام:٢٥}**

كلامُ **الطّبري** في " **جامع البيان** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه : وإن يرَ هؤلاءِ العادلين بربّهم الأوثان والأصنام، الّذي جعلت على قلوبهم أكنّةً أن يفقهوا عنك ما يسمعون منك " **كُلّ آيةٍ** " يقولُ: كُلّ حجّةٍ وعلامةٍ تدلّ أهلَ الحجا والفهمِ على توحيدِ الله وصدقِ قولك وحقيقة نبوتك " **لا يؤمنوا بها** " يقولُ: لا يُصدّقونَ بها، ولا يرَوْن بأنّها دالةٌ على ما هي عليه دالة " **حتّى إذا جاءُوكَ يُجَدِلُونَكَ** " يقولُ: حتّى إذا صاروا إليكَ **بعد معاينتهم** الآيات الدّالة على حقيقةِ ما جئتهم به " **يجادلونك** " يقول: يخاصمونك " **يَقُولُ الّذينَ كَفَروا** " يعني بذلك: الّذينَ جحدوا آياتِ اللهِ وأنكروا حقيقتها، يقولون لنبيّ اللهِ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - إذا سمعوا حججَ اللهِ الّتي احتجّ بها عليهم، وبيانه الّذي بيّنهُ لهم " **إن هَذا إلاّ أَسَطِيرُ الأولِينَ** ". **(جامع البيان: ١١ / ٣٠٨)**

فلفظُ **المعاينة** الّذي وردَ في كلامِ الطّبري السّابقِ يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذه " **بصريّة** ". ويفهمُ من كلامِ **الزّجّاج** أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** " - أيضاً - حيثُ قالَ: " **وَإن يَروا كُلّ ءَايَةٍ لا يؤمنُوا بِها** " أي كُلّ علامةٍ تدلّهم على نبوتك ". **(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٣٧)**

**والرّؤية** عند ابنِ عطيّة " **بصريّة** " - أيضاً - حيثُ قالَ: " الرّؤيةُ هُنا **رؤيةُ عينٍ**، يُريدُ كانشقاقِ القمرِ وشبهه. "

**(المحرر الوجيز: ٣ / ٣٣٨ - ٣٣٩)**

ويفهمُ من كلامِ الزّمخشري أنّ الرّؤية " **بصريّةٌ** "، قالَ: " هي **حتّى** الّتي تقعُ بعدها الجُملُ والجُملةُ قوله **إذا يجادلونك** يقولُ الّذينَ كفروا، و (**يجادلونك**) في موضعِ **الحالِ**، ويجوزُ أن تكونَ **الجارّةَ** ويكونُ إذا جاءوك في محلِ الجرّ بمعنى **حتّى وقتِ مجيئهم**، ويجادلونكَ **حالٌ**، وقوله: **يقولُ الّذينَ كفروا**. وتفسير له.

**والمعنى**: أنّهُ بلغَ تكذيبُهم الآياتِ إلى أنّهم يجادلونك وينكرونك، وفسّرَ مجادلتهم بأنّهم يقولون: (**إن هذا إلاّ أساطيرُ الأولين**) فيجعلون كلامَ اللهِ وأصدقَ الحديثِ خرافاتٍ وأكاذيبَ، وهي الغايةُ في التّكذيبِ... " **(الكشّاف: ٢ / ١٦)**

**ونصّ أبو حيّان** على أنّ الرّؤيةَ " **بصريّةٌ** "، قالَ: " **والرّؤيةُ هنا بصريّةٌ والآيةُ كانشقاقِ القمرِ ونبعِ الماءِ من أصابعه، وحنينِ الجذعِ وانقلابِ العصا سيفاً والماءِ الملحِ عذباً وتصييرِ الطّعامِ القليلِ كثيراً وما أشبه ذلك**. وقالَ ابنُ عبّاس:

(**كُلّ آيةٍ**) كُلّ دليلٍ وحجّةٍ لا يؤمنوا بها لأجلِ ما جعل على قلوبهم أكنّةً، انتهى. **ومقصودُ** هذهِ الجُملةِ الشّرطيّةِ **الإخبارُ** عن المُبالغةِ التّامّةِ والعنادِ المفرطِ في عدمِ إيمانهم حتّى إنّ الشّيءَ المرئيّ الدّالّ على صدقِ الرّسولِ حقيقةٌ لا يرتّبون عليهِ مقتضاه، بل يرتّبون عليهِ مقتضاه. " **(البحر المحيط: ٤ / ١٠٢)**

ويفهم من كلامِ الأستاذ **الدّرويش** أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** " - أيضاً - حيثُ قالَ في " إعرابه ": " (**وَإن يَروا كُلّ ءَايَةٍ لا يؤمنُوا بِها**) **الواوُ** عاطفةٌ، **وإن** شرطيّةٌ، **ويروا** فعلُ الشّرطِ، **والواوُ** فاعلٌ، **وكُلّ آيةٍ** مفعولٌ بهِ، **ولا** نافيةٌ، **ويؤمنوا** جوابُ الشّرطِ، **وبِها** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بيؤمنوا ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٤٦)**

ممّا سبقَ يتّضحُ لنا أنّ هناك **إجماعاً** من النّحويينّ والمُسّرين على أنّ الرّؤيةَ في هذهِ الآيةِ " بصريّة ".

(٣) قالَ تعالى: [وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] {الأنعام:٢٧}

كلامُ **الطّبري** في " **جامع البيان** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه - لنبيه محمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّم - " **ولو ترى** " يا محمّد، هؤلاءِ العادلينَ بربّهم الأصنامَ والأوثان، الجاحدينَ نبوّتك، الّذين وصفت لك صفتهم " **إذ وُقفوا** " يقول: **إذ حُبِسوا** " **على النّار** " يعني **في** النّارِ، فوضعت " **على** " موضع " **في** " كما قال: " **واتّبعوا ما تتلوا الشّياطين على مُلك سُليمان**"[٤٩] بمعنى **في** ملك سليمان"

**(جامع البيان: ١١ / ٣١٦ - ٣١٧)**

وقالَ **الزّجّاجُ:** " ومعنى (**وُقِفُوا**) على النّارِ يحتملُ **ثلاثة أوجهٍ**. جائز أن يكونوا **عاينوها**، وجائز أن يكونوا **عليها** وهي تحتهم، **والأجودُ** أن يكونَ معنى وقفوا على النّارِ **أدخِلُوها** فعرفوا مقدارَ عذابها، كما تقول في الكلامِ: **قد وقفْتُ على ما عند فُلانٍ**، تُريدُ **قد فهمته وتبيّنتُه** "

**(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٣٩)**

وكلامُه يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** ".

وكلامُ **ابنِ عطيّة** يشيرُ إلى أنّ الرّؤية - هنا - " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وقوله تعالى: (**وَلَو تَرَ إذْ وُقِفُوا على النّارِ**) الآية. المخاطبةُ فيه لمحمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّم -، وجوابُ " **لو** " محذوفٌ تقديرُه في آخرِ هذه الآية: **لرأيْتَ هَؤلاءِ أو مشقات أو نحو هذا**، وحذفُ جوابها في مثلِ هذا **أبلغُ** لأنّ المخاطبَ يُتركُ مع غايةِ تخيله.

ووقعت (**إذ**) في موقعِ (**إذا**) الّتي هي لِمَا يُستقبلُ، وجائزُ ذلك لأنّ الأمرَ المُتيقنَ وقوعه يُعبرُ عنهُ كما يُعبرُ عن الماضي الوقوع. (**وُقِفُوا**) معناه: **حُبِسوا**، ولفظُ هذا الفعلِ متعدّياً وغير متعدٍّ سواءٌ، تقول: **وقفْتُ أن ووقفْتُ غيري**، وقالَ **الزّهراوي**: وقد فُرِقَ بينهما بالمصدرِ، ففي المُتعدّي: **وقَفْتُه وقْفاً**، وفي غير المتعدّي: **وقفْتُ وقوفاً**، قالَ **أبو العلاءِ**: لم أسمعْ في شيءٍ من كلامِ العربِ **أَوقَفْتُ فُلاناً**، إلاّ أَنّي لو لقيْتُ رجلاً واقفاً فقلْتُ له:

**ما أوقفكَ ها هُنا ؟** لكان عِندي حسناً، ويُحتملُ قوله: **(وُقِفُوا على النّارِ)** أن يكونَ: **دخلوها**، فكانَ وقوفهم **عليها** أي **فيها**، قاله **الطّبري**، ويُحتملُ أن يكونَ: **أشرفوا عليها وعاينوها** ". **(المحرر الوجيز: ٣ / ٣٤١)**

وما ذكره الزّجّاجُ من قبل ذكره الزّمخشريُّ حينما قالَ: " (لو ترى) جوابُه محذوفٌ تقديرُه: ولو ترى لرأيْتَ أمراً شنيعاً (وقفوا على النّارِ) أروها حتّى يُعاينوها، أو اطّلعوا عليها اطلاعاً هي تحتهم، أو أدخلوها فعرفوا مقدارَ عذابِها من قولك: وقفْتُه على كذا إذا فهمْته وعرّفته، وقرئ: (وقفوا) على البناءِ للفاعلِ، ومن وقفَ عليهِ وقوفاً. "

**(الكشاف: ٢ / ١٦)**

ونصّ **أبو حيّان** على أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "ويجوزُ أن تكونَ "**علميّة**"، قالَ: " وجوابُ **(لو)** محذوفٌ لدلالة المعنى عليه، وتقديرُه **لرأيْتَ أمراً شنيعاً وهولاً عظيماً**، وحذفُ جوابُ **(لو)** لدلالة الكلامِ عليه جائزٌ فصيحٌ ومنه **(ولو أنّ قُرآناً سُيِّرت بهِ الجِبالُ)** الآية... و **(ترى)** مضارعٌ معناهُ الماضي، أي: ولو رأيْتَ فإذ باقيةٌ على كونها ظرفاً ماضياً معمولاً لترى وأبرزَ هذا في صورةِ المضي وإن كانَ لم يقعْ بعد إجراءً للمحققِ المُنتظرِ مجرى الواقعِ الماضي.

**والظّاهرُ أنّ الرّؤيةَ هنا بصريّةٌ**، وجوّزوا أن تكونَ من **رؤيةِ القلبِ** والمعنى **ولو صرفتَ فكرك الصّحيحَ إلى تدبُّرِ حالهم** لازددتَ يقيناً أنّهم يكونون يومَ القيامةِ على أسوأ حالٍ، فيجتمعُ للمُخاطبِ في هذه الحالةِ الخبرُ الصّدقُ الصّريحُ والنّظرُ الصّحيحُ وهما مدركان من مدارك العلم اليقين.

والمُخاطبُ بـ **(ترى)** الرّسولُ أو السّامعُ، ومعمولُ **(ترى)** محذوفٌ تقديرُه **(ولو ترى)** حالهم إذ وقفوا، وقيلَ: **(ترى)** باقيةٌ على الاستقبالِ..." **(البحر المحيط: ٤ / ١٠٤ - ١٠٥)**

وقالَ الأستاذُ **الدّرويشُ** إنّ الرّؤيةَ يجوزُ أن تكونَ " **قلبيّة** " ويجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ في " **إعرابه** ": (**وَلَو تَرَ إذْ وُقِفُوا على النّارِ**) كلامٌ مستأنفٌ، مسوقٌ للشروعِ في وصفِ ما يصدرُ عنهم يومَ القيامةِ من أحوالٍ متناقضةٍ متهافتةٍ، **ولو** شرطيّةٌ، **وترى** فعل مضارع، وجوابُ لو محذوف لفهم المعنى، والتّقديرُ: لرأيْتَ شيئاً مُذهلاً. **والرّؤيةُ** هُنا يجوزُ أن تكونَ **قلبيّةً**: أي لو **انصرفت إليهم بقلبك** وفكرك لتتدبّرَ أحوالَهم، وتكتنه حقيقة أمرهم في ذلك الوقت تزداد يقيناً. ويجوزُ أن تكونَ **بصريّةً** ومفعولها محذوفٌ، أي: **لو ترى أحوالَهم وتعاينها عن كثب.** **وإذ** ظرف لما مضى من الزّمنِ متعلّقٌ بترى، وجملةُ **وقفوا** في محلّ جرٍّ بالإضافة، **والواو** نائب فاعل، **وعلى النّارِ** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بوقفوا...". **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٤٨)**

**وأنا** أتّفقُ مع مَن قالَ إنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** " ويجوزُ أن تكونَ " **علميّة** ".

**(٤) قالَ تعالى: (وَلَو تَرَى إذ وُقِفُوا عَلَى ربّهم قَالَ أَلَيسَ هَذا بِالحَقّ قَالُوا بَلَى وَرَبّنَا قَالَ فَذُوقوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُم تَكْفُرُون) (الأنعام: ٣٠)**

كلامُ **الطّبري** في " **جامع البيان** " يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ هنا يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** " ويجوزُ أن تكونَ " **علميّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه - : " **لو ترى** " يا محمّد، هؤلاء القائلين: ما هي إلاّ حياتُنا الدّنيا وما نحنُ بمبعوثينَ " **إذ وُقِفوا** "، يومَ القيامة، أي: **حُبِسوا**، " **على ربّهم** "، يعني على حكمِ الله وقضائه فيهم: **أليسَ هذا بالحقّ** "، يقولُ: فقيلَ لهم، **أليسَ هذا البعثُ والنّشرُ بعدَ الممات الّذي كُنتُم تنكرونه في الدّنيا حقّاً** ؟ فأجابوا " **بلى** " والله إنّهُ لحقٌّ " **قالَ فذوقوا العذابَ** الّذي كُنتُم به في الدّنيا تكذّبون " **بما كُنتُم تكفرون** "، يقولُ بتكذيبكم به وجحودكموه الّذي كانَ منكم في الدّنيا ". **(جامع البيان: ١١ / ٣٢٤)**

وكلامُ **ابن عطيّة** يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " بصريّة " حيثُ قال: " وقوله - تعالى -: **(وَلَو تَرَى إذ وُقِفُوا)** الآية.. بمعنى إذ وقفوا كما تقدّمَ آنفاً من حذفِ جوابِ **(ولو)** [٥٠]، وقوله: **(على ربِّهم)** معناه على حُكمهِ وأمرهِ، ففي الكلامِ ولابدّ حذف مضاف.

وقوله: **(هذا)** إشارة إلى البعثِ الّذي كذّبوا بهِ في الدّنيا، و **(بلى)** هي الّتي تقتضي الإقرارَ بِما استفهم عنه منفياً ولا تقتضي نفيهِ وجحدهِ، و **(نَعَم)** تصلحُ للإقرارِ بهِ... " **(المحرر الوجيز: ٣ / ٣٤٥)**

وأشار **ابنُ الأنباري** إلى حذفِ جوابِ **(لو)** بقوله: " جوابُ **(لو)** محذوف وتقديرُه، **لعلمتَ ما يصيرون إليه. وعلى ربِّهم**، أي، على **سؤالِ** ربِّهم فحذفَ المُضافَ ". **(البيان: ١ / ٣١٨)**

ويفهم من كلامِ **العُكبري** أنّ الرُّؤيةَ هنا " **بصريّة** " حيثُ قالَ: " قوله تعالى:

**(ولو تَرى)** جوابُ " **لو** " محذوف تقديرُه: **لشاهدْتَ أمراً عظيماً** ووقف مُتعدٍّ، وأوقفَ لغة ضعيفة، والقرآن جاءَ بحذف الألف، ومنه **وقفوا** فبناؤه لِمَا يُسمَ فاعله، ومنه **وقفوهم**... قوله تعالى **(إِنْ هِيَ إِلاَّ)** هي كناية عن الحياة، ويجوزُ أن يكونَ ضمير القصّة. قوله تعالى: **(وُقِفوا على رَبِّهم)** أي على **سؤالِ** ربِّهم، أو على **مُلكِ** ربِّهم. " **(التِّبيان: ٢٣٩)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: "ولو ترى إذ... وُقفوا على ربِّهم (مجازٌ على الحبسِ للتّوبيخِ والسُّؤالِ، كما يُقفُ **العبدُ الجاني** بينَ يدي سيده ليعاتبه. وقيلَ: وقفوا على جزاءِ ربِّهم. وقيلَ: عرفوه حقّ التّعريف.

(قالَ) مردودٌ على قولِ قائلٍ قالَ: ماذا قالَ لهم ربُّهم إذ وقفوا عليهِ فقيلَ: قالَ:

(**أليسَ هذا بالحقِّ**) وهذا تعبيرٌ من اللهِ تعالى لهم على التّكذيبِ وقولهم لمّا كانوا يسمعون من حديثِ البعثِ والجزاءِ: ما هو بحق وما هو إلاّ باطل (**بما كنتم تكفرون**) بكفركم لقاءَ اللهِ ببلوغِ الآخرةِ وما يتّصلُ بها. " (**الكشّاف: ٢ / ٧**)

وكلامُ **أبي حيّان** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " ويُحتملُ عندي أن

تكونَ الجُملةُ حاليّةً التّقديرُ (**إذ وقفوا على ربِّهم**) قائلاً لهم (**أليسَ هذا بالحقِّ**) والإشارةُ بهذا إلى البعثِ ومتعلقاتهِ. " (**البحر المحيط: ٤ / ١١٠**)

وعند **الأستاذ** الدّرويشِ الرّؤيةُ يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** "، ويجوزُ أن تكونَ " **علميّة** "، حيثُ قالَ: (**وَلَو تَرَى إذ وُقِفُوا عَلَى ربِّهم**) **الواوُ** استئنافيّة، **ولو** شرطيّة، **وترى** فعل مضارع وهو شرط **لو**، وجوابُها محذوفٌ لفهمِ المعنى، والتّقديرُ: **لرأيْتَ شيئاً عظيماً**، و " **ترى** " يجوزُ أن تكونَ **بصريّة** ومفعولها محذوف، ويجوزُ أن تكونَ **قلبيّة** ً، والمعنى: لو صرفت قلبك وفكرك لتتدبّر أحوالهم، وتكتنه حقيقة أمرهم في ذلك الوقت، لازددت يقيناً. **وإذ** ظرف لما مضى متعلّق بترى، وجملة **وقفوا** في محلِّ جرٍّ بالإضافةِ، **والواو** نائب فاعل **وعلى ربِّهم** جارٌّ ومجرورٌ متعلقان بوقفوا ".

**(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٥١)**

وأنا أتّفقُ مع الأستاذِ الدّرويش فيما ذهبَ إليه من أنّ الرّؤيةَ يجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** "، وأن تكونَ " **علميّة** ".

(٥) قالَ تعالى: [**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**] {**الأنعام:٤٠**}

علّقَ **الأخفشُ** في " **معاني القرآن** " على هذه الآية بقوله: " وقال (**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ**) فهذا الّذي بعد **التّاء** من قوله: " **أَرَءَيْتَكُمْ** " إنّما جاءَ للمخاطبة. وترك التّاء مفتوحةً كما كانت للواحد، وهي مثل كاف " **رؤيْدَك زيْداً** " إذا قالت: **أرْوِدْ زيداً**. فهذا **الكافُ** ليسَ لها موضع فتسمّى بجرٍّ ولا رفعٍ ولا نصب، وإنّما هي من المخاطبة مثل **كاف** " **ذاك** ". ومثل قول العرب: " **أبْصِرْكَ زيداً** " يدخلون الكافَ للمخاطبة، وإنّما هي " **أبْصِرْ زيداً** " ".

**(معاني القرآن: ٢٣٨)**

وعند الطّبري " **أَرَءَيْتَكُمْ** " بمعنى " **أخبروني** " وكذا عند **الزّجّاج**، حيثُ قالَ **الطّبري** - بعد أن عرضَ أقوال العلماء في هذه المسألة -: "وتأويلُ الكلامِ: قُل، يا محمّد، لهؤلاءِ العادلينَ باللهِ الأوثان والأصنامَ: **أخبروني**، إن جاءَكم، أيُها القوم، عذاب الله، كالّذي جاءَ من قبلكم من الأممِ الّذينَ هلك بعضُهم بالرّجفة، وبعضُهم بالصّاعقة أو جاءتهم السّاعة الّتي تنشرون فيها من قبوركم، وتبعثون لموقف القيامة، أغيرَ اللهِ هُناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء، أو إلى غيرهِ من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء ؟ " **إن كنتم صادقين** "، يقول إن كنتم مُحقّين في دعواكم وزعمكم أنّ ألهتكم الّتي تدعونها من دون اللهِ تنفع أو تضر. " **(جامع البيان: ١١ / ٣٥١ - ٣٥٣)**

وبيّن **ابنُ عطيّة** القراءاتِ الواردةَ في هذه المفردة "

**(المحرر الوجيز: ٣ / ٣٦٠)**

وقالَ **الزّمخشريُّ**: " " **أرأيْتكم** " **أخبروني**. والضّميرُ الثّاني لا محلّ لهُ من الإعراب ؛ لأنّكَ تقول: **أرأيتك زيداً ما شأنُه**، فلوجعلت للكاف محلّاً لكنتَ كأنّكَ تقول: **أرأيْتَ نفسَكَ زيداً ما شأنُه ؟** وهو خلفٌ من القول، ومتعلّق الاستخبار محذوف، تقديرُه: إن أتاكم عذابُ اللهِ أو أتتكم السّاعةُ ... "

**(الكشّاف: ٢ / ٢٢، ٢٣)**

وقالَ **أبو حيّان:** " الّذي **نختارُه** إنّها باقيةٌ على حكمها من التّعدّي إلى اثنين فالأوّلُ منصوبٌ والّذي لم نجدْه بالاستقراء إلاّ **جملة استفهاميّة أو قسميّة**، فإذا تقررَ هذا فنقولُ: **المفعولُ الأوّلُ** في هذه الآية محذوفٌ **والمسألةُ من بابِ التّنازعِ تنازع (أرأيتكم)** والشّرط على عذابِ الله فأعملَ الثّاني وهو **(ءاتاكم)** فارتفعَ عذابُ به، ولو أعملَ الأوّل لكانَ التّركيبُ عذابَ بالنّصب ونظيرُه **اضربْ إن جاءك زيد** على إعمال جاءك، ولو نصبَ لجازَ وكان إعمالُ الأوّل وأمّا **المفعولُ الثّاني** فهي الجملةُ الاستفهاميّة من **(أغير الله تدعون)** والرّابطُ لهذه الجُملةِ بالمفعول الأوّل محذوفٌ تقديرُه **(أغير الله تدعون)** لكشفه **والمعنى:** قل أرأيتكم عذابَ الله إن أتاكم أو السّاعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو كشف فوار لها... " **(البحر المحيط: ٤ / ١٢٩ - ١٣٠)**

وقالَ الأستاذُ الدّرويش في "**إعرابه** " إن " **أرأيتكم**) بمعنى "**أخبروني** "، وذكر ثلاثة مذاهب فيها، حيثُ قال: " **(قُل أرءيتكم)** الكلامُ مستأنفٌ، مسوقٌ لطلبِ **الإخبارِ عن حالتهم العجيبة، وأرأيتُكم... الهمزةُ** للاستفهام، **ورأى** فعلٌ ماضٍ مبني على السُكون، **والتّاءُ** فاعلٌ **والكافُ** حرفُ خطابٍ يدلُّ على اختلاف المخاطب، **والتّاءُ** مفتوحةٌ دائماً في جميع أحواله، ومعنى الكلام: **أخبروني عن حالتكم العجيبة، وقد جرى ذلك على سبيلِ المجاز**، لأنّهُ لمّا كانَ العلمُ بشيءٍ سبباً للإخبارِ عنهُ أو الإبصارِ في طلبِ الخبرِ لاشتراكهما في الطّلب، **ففيه مجازان: رأى** بمعنى **علمَ، أو أبصرَ في الإخبارِ**، واستعمالُ الهمزةِ الّتي هي لطلبِ الرّؤيةِ في طلبِ الإخبارِ.

هذا ولا يلزمُ من كونِ " **أرأيت** " بمعنى " **أخبرني** " أن يتعدّى تعديته، لأنّ **أخبرني** يتعدّى بـ " **عن** " **وأرأيت** يتعدّى بمفعولٍ به صريحٍ، وإلى جملةٍ استفهاميّةٍ في موضعِ المفعولِ الثّاني. والمفعولُ الأوّلُ في هذه الآيةِ محذوفٌ، تقديرُه: " **أرأيتُم إيّاه** " أي: العذاب، والثّاني هو الجُملةُ الاستفهاميّةُ، وهي: " **أغيرَ اللهِ تدعون** " ".

**وذكرَ تحت عنوان: الفوائد ما يلي:**

" **أرءيتكم** " هذه التّاءُ من الأمورِ الغريبةِ في لُغتنا، وذلك أنّهُ إذا أريد بـ " **أرأيت** " معنى " **أخبرني** " جازَ أن تتصلَ بهِ تاءُ الخطاب، فإن لم تتّصلْ بهِ وجبَ للتّاءِ ما يجبُ لها مع سائر الأفعالِ، من تذكيرٍ وتأنيث، وتثنيةٍ وجمعٍ، عمّا يلحقُ التّاءَ مما يلزمها في خطابِ المفردِ المذكّرِ، ولو كان لخطابِ الاثنينِ لقيلَ: **أرأيتكما**، أو للجمعِ لقيلَ: **أرأيتكم**، أو للجمعِ لقيلَ: **أرأيتكم**، أو للإناث: **أرأيتكن**، فتلزمُ التّاءَ الفتحَ والتّجريدَ عن الخطاب، والكافُ في هذا حرف خطابٍ لا موضعَ لها من الإعراب، واستدلّ **سيبويه** على ذلك بقولِ العرب: **أرأيتك فلاناً ما حاله** ؟ يجبُ للتّاءِ والكاف مجتمعين ما يجبُ لهما منفردين، فيُقالُ: **أرأيتك قادراً، أو أرأيتكما قادرين، أو أرأيتكم**، أو **أرأيتكن قادراتٍ**، كما تقول: **أعلمتُك قادراً.**

## خلاصةُ المذهبِ في هذا التّعبيرِ:

إذا أقررنا هذا فنقولُ: اختلف العُلماءُ في هذهِ الآيةِ **على ثلاثةِ مذاهبٍ:**

**المذهبُ الأوّلُ:** إنّ المفعولَ الأوّلَ والجملةَ الّتي سدّت مسدّ المفعولِ الثّاني محذوفاً لفهمِ المعنى، والتّقديرُ: **أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم ؟ أو اتّخاذكم غير الله إلهاً هل يكشف عنكم العذاب؟** ونحو ذلك، فعبادتكم واتّخاذكم مفعول أوّل، والجملةُ الاستفهاميّةُ سدّت مسدّ الثّاني، والثّاني هي الفاعلُ، والكافُ حرف خطاب.

**المذهب الثّاني:** إنّ الشّرطَ وجوابَهُ قد سدّت مسدّ المفعولين، لأنّهما قد حصلا المعنى المقصودَ، فلم يحتج هذا الفعلُ إلى المفعولِ.

**المذهب الثّالث:** إنّ المفعولَ الأوّلَ محذوفٌ، والمسألةُ من بابِ التّنازعِ بين أرأيتكم وأتاكم، والمتنازعُ فيهِ هو لفظُ العذابِ ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٢٦٢ - ٣٦٥)**

(٦) قالَ تعالى: [**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ**] {**الأنعام:٤٦**}

قالَ **الأخفشُ:** " وقالَ (**أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ** ) ثُمّ قالَ: (**يَأتِيكم بهِ**) حملَهُ على السّمعِ أو على ما أخذَ منهم. " **(معاني القرآن: ٢٣٩)**

في تعليقه على هذه الآية قالَ **الطّبريُّ:** " يقولُ - تعالى ذكرُه - لنبيّه محمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ -: **قُل، يا مُحمّد،** لهؤلاء العادلين بي الأوثانَ والأصنامَ، المُكذّبين بك، **أرأيتم**، أيُّها المُشركون باللهِ غيرَه، إن أصمّكم اللهُ فذهبَ بأسماعكم، وأعماكم فذهبَ بأبصاركم، وختمَ على قلوبكم فطبعَ عليها، حتّى لا تفقهوا قولاً ولا تُبصروا حُجّة ، ولا تفهموا مفهوماً، أيّ إلهٍ غيرَ اللهِ الّذي لهُ عبادةُ كلّ عابد " **يأتيكم بهِ** " **يقولُ:** يردّ عليكم ما ذهبَ اللهُ به منكم من الأسماعِ والأبصارِ والأفهامِ، فتعبدوه أو تشركوه في عبادةِ ربّكم الّذي يقدرُ على ذهابه بذلك منكم، وعلى ردّه عليكم إذا شاءَ ؟ وهذا من اللهِ - تعالى ذكرُه -، **تعليمُ** نبيّه الحجّة على المُشركين به، يقولُ له: قُل لهم: إنّ الّذينَ تعبدونهم من دونِ اللهِ لا يملكون لكم ضراً ولا نفعاً، وإنّما يستحقُّ العبادة عليكم مَن كانَ بيدهِ الضّرُّ والنّفعُ، والقبضُ والبسطُ، القادرُ على كُلِّ ما أرادَ، لا العاجز الّذي لا يقدرُ على شيءٍ.

**ثُمّ قالَ** - تعالى ذكرُه - لنبيّه محمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ -: **انظر كيفَ نُصرّفُ الآياتِ** " يقول: انظر كيفَ نتابعُ عليهم الحججَ، ونضربُ لهم الأمثالَ والعبرَ، ليعتبروا ويذكروا فينيبوا. " **ثُمّ هم يصدفون** "، يقول: ثُمّ هم مع متابعتنا عليهم الحججَ وتنبيهنا إيّاهم بالعبرِ، عن الادّكارِ والاعتبارِ مُعرضون " **(جامع البيان: ١١ / ٣٦٥)**

وقالَ **الزّمخشري**: " قُل أرأيتم إن... **(إن أخذَ اللهُ سمعَكم وأبصاركم)** بأن يصمّكم ويعميكم **(وختم على قلوبكم)** بأن يُغطّي عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم (يأتيكم به) أي يأتيكم بذلك إجراءً للضّمير مجرى اسم الإشارة أو بما أخذَ وختم عليه (يصدفون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها. " **(الكشّاف: ٢ / ٢٤)**

وفي تفسيره لهذه الآية **قالَ أبو حيّان**: " لمّا ذكرَ أولاً تهديدَهم بإتيان العذاب أو السّاعة كانَ ذلك أعظمَ من هذا التّهديد، فأكّدَ خطابَ الضّمير بحرف الخطاب فقيلَ **أرأيتكم**، ولمّا كانَ هذا التّهديدُ أخفّ من ذلك لم يؤكّد به، بل اكتفى بخطاب الضّمير فقيلَ **(أرأيتم)** وفي تلك وهذه الاستدلالُ على توحيد الله تعالى وأنّهُ المُتصرّفُ في العالم الكاشفُ للعذاب والرّدّ لما يشاءُ بعد الذّهاب، وأنّ ألهتهم لا تُغني عنهم شيئاً... ومفعول **(أرأيتم)** الأوّلُ محذوفٌ والتّقديرُ: **قُل أرأيتم سمعَكم وأبصارَكم إن أخذها اللهُ، والمفعولُ الثّاني هو الجُملةُ الاسميّةُ** كما تقول: **أرأيتك زيداً ما صنع...** " **(البحر المحيط: ٤ / ١٣٥)**

وما ختمَ به **أبو حيّان** كلامَهُ ذكره الأستاذ **الدّرويش** في إعرابه حيثُ قالَ: "

" قل أرأيتم..... على قلوبكم " كلامٌ مستأنفٌ، مسوقٌ لأخذ الحجّة عليهم، وقطع الطّريق على مكابرتهم. وقل: فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت يا محمّد، **والهمزةُ** للاستفهام التّقريري، **ومفعولُ** رأيتم الأوّلُ محذوفٌ تقديرُه: أرأيتم سمعَكم وأبصاركم إن أخذها اللهُ ؟ والجُملةُ الاستفهاميّةُ الآتية وهي: " **من إلهٌ** " في موضعِ المفعولِ الثّاني... "

**(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٦٩)**

وأنا أرى أنّ الرّؤية " **علميّة** " وهو ما أشار إليه أبو حيّان والدّرويش

**(٧)** قالَ تعالى: **[قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الظَّالِمُونَ] {الأنعام:٤٧}**

عند **الطّبري** " **أَرَءيْتَكُم** " بمعنى " **أخبرني** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه - لنبيه محمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّم - قُل، يا محمّد، لهؤلاءِ العادلين بربّهم الأوثانَ، المُكذّبين بأنّكَ لي رسولٌ إليهم: **أخبروني** " إن أتاكم عذابُ اللّه "، وعقابه على ما تشرمون به الأوثان والأنداد، وتكذيبكم إيّايَ بعدَ الّذي قد عاينتم من البرهان على حقيقة قولي "**بغتة** "، يقول: فجأة على غرّة لا تشعرون " أو **جهرة** "، يقول: أو أتاكم عذابُ اللّه وأنتم تعاينونه وتنظرون إليه " **هل يهلك إلاّ القومُ الظّالمون** " يقول: هل يهلك اللّهُ منّا ومنكم إلاّ مَن كانَ يعبد غير مَن يستحق علينا من العبادة، وترك عبادة مَن يستحق علينا العبادة ؟... "

**(جامع البيان: ١١ / ٣٦٨)**

وعلّق **الزّجاجُ** على هذهِ الآيةِ بقوله: " البغتة المفاجأة. والجهر أو يأتيهم وهم يرونه ".

**(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٤٩)**

وعلّق **ابنُ عطيّة** على هذه الآيةِ بقوله: " وقوله تعالى: (**قُل أرَءَيْتَكُم**) الآية، وعيد وتهديد. و (**بغتةً**) معناه: لايتقدّمُ عندكم منها علمٌ، و (**جهرة**) معناه: تبدو لكم مخايلة ومباديه ثُمّ تتوالى حتّى تزل. قالَ الحسنُ بنُ أبي الحسن (**بغتة**) فجأة، و(**جهرة**) نهاراً، قالَ مجاهد: (**بغتة**) فجأة آمنين، و (**جهرة**) وهم ينظرون ". **(المحرر الوجيز: ٣ / ٣٦٤)**

وقالَ **ابنُ الأنباري:** " **قُل أَرَءيْتَكُم إن أتَكُم عذابُ الله** " **التّاءُ** ضميرُ المرفوعِ المُتّصلِ وهو في موضعِ رفعٍ بأنّهُ **فاعل. والكافُ والميمُ**، لمجرّدِ الخطابِ ولا موضع لهما من الإعرابِ، **واستغنى** بما يلحق الكاف من التّثنية والجمعِ عن تثنيةِ التّاءِ وجمعها وتأنيثها. تقول: **أرأيتك زيداً ما صنع، وأرأيتكم وأريتكما وأرأيتكن**، ولا تغيّرُ التّاء، **فزيدُ** هو المفعولُ الأوّلُ. **وما صنع**، في موضعِ المفعولِ الثّاني، **واستغنى** أيضاً بها عنها في الدّلالة على الخطابِ لئلا يجمعوا بينَ حرفي خطابٍ، فخلع عن التّاءِ معنى الخطابِ، واكتفى بالكافِ عنها.

وذهبَ **الفرّاءُ** إلى أنّ لفظَ الكافِ لفظٌ منصوبٌ ومعناها معنى مرفوعٍ، **وهذا فاسدٌ** لأنّ التّاءَ هي الكافُ في (**أرأيتك**) فكانَ يؤدي إلى أن يكونَ فاعلان لفعلٍ واحدٍ ولكان يجبُ أن يكونَ قولك: **أرأيتك زيداً ما صنع.** / معناه. أرأيت نفسك زيداً ما صنع. لأنّ الكافَ هو المخاطبُ. **وهذا فاسد**، لأنّك تستفهم عن نفسهِ في صدورِ السّؤالِ ثُمّ ترد السّؤال على غيرهِ في آخرهِ **وهذا فاسدٌ** ". **(البيان: ٣٢٠ - ٣٢١)**

وكرر الأستاذُ **الدّرويشُ** نفس الإعرابِ الّذي ذكره في إعرابِ الآيةِ السّابقةِ. **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٦٩)**

وذكر **العُكبري** في " **التّبيان** " **القراءات** الواردةَ في هذهِ اللفظةِ،"

**(التّبيان: ١٤١ - ١٤٢)**

وقالَ **الزّمخشريٌ**: " لمّا كانت البغتةُ أن يقعَ الأمرُ من غيرِ أن يشعرَ بهِ وتظهرَ أماراته، قيل: (بغتة أو جهرة) وعن الحسن ليلاً أو نهاراً. وقرئ: (بغتة أو جهرة) (هل تهلك) أي (ما يهلك هلاك تعذيب وسخط إلاّ الظّالمون.... " **(الكشّاف: ٢ / ٢٤)**

وقالَ **أبو حيّان**: " هذا تهديدٌ ثالثٌ **فالأوّلُ** بأحدِ أمرين: العذاب والسّاعة، **والثّاني**: بالأخذِ والختمِ، **والثّالث**: بالعذابِ فقط. قيل: (**بغتة**) فجأة لا يتقدّمُ لكم به علم وجهرة تبدو لكم مخايلة ثُمّ ينزل. وقالَ الحسنُ: " بغتة " ليلاً و " جهرة " نهاراً. وقالَ مجاهدُ: (**بغتة**) فجأة آمنين وجهرة **وهم ينظرون**، ولمّا كانت البغتة تضمّنت معنى الخفيةِ صحّ مقابلتها للجهرةِ وبدئ بها لأنّها أردعُ من الجهرة، والجُملةُ من قوله (**هل يُهلكُ**) معناها النّفيُ أي: ما يهلك (**إلاّ القومُ الظّالمون**) ولذلك دخلت إلاّ وهي في موضعِ المفعولِ الثّاني لأرأيتكم والرّابطُ محذوفٌ أي هل يهلك به ؟ والأوّلُ من مفعولي (أرأيتكم) محذوفٌ من باب الإعمالِ لما قررناه..." **(البحر المحيط: ٤ / ١٣٦)**

(٨) قالَ تعالى: [وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ] {الأنعام:٦٨}

كلامُ **الطّبري** في " **جامعِ البيان** " يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ هُنا " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه - لنبيه محمّد - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - وإذا رأيْتَ يا محمّد المُشركينَ الّذينَ يخوضون في آياتنا الّتي أنزلناها إليكَ، ووحينا الّذي أوحيناه إليك و " خوضهم فيها "، كانَ استهزاءهم بها، وسبّهم مَن أنزلها وتكلّمَ بها، وتكذيبهم بها " **فأعرض عنهم** "، يقول: فصدّ عنهم بوجهك، وقم عنهم، ولا تجلس معهم " **حتّى يخوضوا في حديثٍ غيره** "، يقول: حتّى يأخذوا في حديثٍ غير الاستهزاءِ بآياتِ اللهِ من حديثهم بينهم... " **(جامع البيان: ١١ / ٤٣٦)**

فجلوسُ النّبيّ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - مع هؤلاء وسماعُه حديثهم واستهزائهم بالقُرآنِ يدلُّ على أنّ الرُّؤيةَ هنا " بصريّة ".

وكلامُ أبي جعفر النّحّاس يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرُّؤيةَ "بصريّة "، حيثُ قالَ: " (**وَإِذَا رأيْتَ الّذينَ يَخُوضونَ فِي ءايتِنَا..**) التّقديرُ وإذا رأيْتَ الّذينَ يخوضون في آياتنا بالتّكذيبِ والرّدّ والاستهزاء، (**فأعرض عنهم**) مُنكراً عليهم (**حَتّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمّا يُنْسِيَنّكَ الشّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظّالِمِينَ**) فأدّبَ اللّهُ - جلّ وعزّ - نبيَه فهذا - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - لأنّ كانَ يقعدُ إلى قومٍ المُشركين يعظهم ويدعوهم فيستهزئون بالقرآنِ فأمرهُ اللهُ - عزّ وجلّ - أن يُعرضَ عنه إعراضَ مُنكرٍ ولا يُقبلُ عليه وكان في هذا ردٌّ في كتابِ اللهِ - عزّ وجلّ - على مَن زعمَ أنّ الأئمةَ الّذينَ هم حُججٌ واتباعهُمْ لهم أن يخالطوا الفاسقين ويُصوبوا آراءهم تقية.." **(إعراب القرآن: ٢ / ٧٣)**

وكلامُ **ابنِ عطيّة** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** ". **(المحرر الوجيز: ٣ / ٣٨٤)**

وكلامُ **الزّمخشري** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرّؤيةَ " بصريّة " حيثُ قالَ: "(**يخوضون في ءاياتنا**) في الاستهزاءِ والطّعنِ ؛ **وكانت قريشُ في أنديتهم تفعلُ** ذلك (**فأعرضْ عنهم**) فلا تجالسهم وقم عنهم (**حتّى يخوضوا في حديثٍ غيرِه**) فلا بأسَ أن تجالسَهم حينئذٍ... "

**(الكشّاف: ٢ / ٣٣ - ٣٤)**

وقد نصّ **أبو حيّان** على أنّ الرّؤيةَ " **بصريّةٌ** " واستبعدَ أن تكونَ "**قلبيّةً** " لعدّة أسباب ذكرها في قوله: " **ورأيْت هنا بصريّةٌ** ولذلك تعدّت إلى واحدٍ ولا بدّ من تقديرِ حالٍ محذوفةٍ أي: **وإذا رأيْتَ الّذينَ يخوضون في ءاياتنا وهم خائضون فيها** أي وإذا رأيتهم ملتبسين بهذه الحالة. وقيلَ: **رأيت علميّةٌ** لأنّ الخوضَ في الآياتِ ليسَ ممّا بحاسّةِ البصرِ **وهذا فيه بُعدٌ** لأنّهُ يلزمُ من ذلك حذف المفعول الثّاني من بابِ علمت فيكونُ التّقديرُ (**وإذا رأيتَ الّذينَ يخوضون في ءاياتنا خائضين فيها**، وحذفه اقتصاراً لا يجوزُ وحذفه اختصاراً **عزيزٌ جداً** حتّى أنّ بعضَ النّحويين منعه. والخوضُ في الآياتِ كنايةً عن الاستهزاءِ بها والطّعنِ فيها، وكانت قريشُ في أنديتها تفعلُ ذلك... " **(البحر المحيط: ٤ / ١٥٧)**

ويرى الأستاذ **الدّرويش** أنّ الرّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، ويجوزُ أن تكونَ " **قلبيّةً** " حيثُ قالَ: " **وَإذَا رأيْتَ الّذينَ يَخُوضُونَ فِي ءايتِنَا**) الكلامُ مستأنفٌ، مسوقٌ لأمرهِ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - بالإعراضِ عنهم في خوضهم في آياتنا. **وإذا** ظرفٌ مستقبلٌ مُتضمّنٌ معنى الشّرطِ متعلّق بالجواب، وهو **فأعرض عنهم**، **ورأيْتَ** فعلٌ وفاعلٌ، والرّؤية هنا **بصريّةٌ** ، ولذلك تعدّت لواحدٍ، ولابدّ من تقديرِ حالٍ محذوفةٍ، أي: وإذا رأيْتَ الّذينَ يخوضون في آياتنا **مُتلبّسين** بالخوضِ فيها، ويجوزُ أن تكونَ الرّؤيةُ **قلبيّةً** ، وحذف المفعولُ الثّاني للاختصارِ، والّذينَ مفعولٌ بهِ، وجملةُ يخوضون صلةُ الموصولِ، وفي آياتنا جارٌ ومجرورٌ متعلقان بيخوضون ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٨٩)**

ممّا سبقَ يتّضحُ لنا أنّ هناك **أجماعاً** من النّحويين والمفسّرين على أنّ الرّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** ".

**(٩)** قال تعالى: **[وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]** {الأنعام:٧٤}

كلامُ **الطّبري** في " جامع البان " يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ يجوزُ أن تكونَ **قلبيّةً** ويجوزُ أن تكونَ **بصريّةً** ، حيثُ قال: " (**إنّي أراك وقومَكَ في ضلالٍ مُبينٍ**)، يقول: " **إني أراك** " يا أزرُ، و" **قومك** " الّذينَ يعبدون معكَ الأصنامَ ويتخذونها آلهةً " **في ضلالٍ مُبينٍ** "، يقول: في زوالٍ عن محجّةِ الحقّ، وعدولٍ عن سببِ الصّوابِ " **مبين** "، يقول: يتبيّن لمَن **أبصره** أنّهُ جورٌ عن قصدِ السّبيلِ، وزوالٌ عن محجّةِ الطّريقِ القويمِ، يعني بذلك أنّهُ قد ضلّ هو وهم عن توحيدِ اللهِ وعبادته، الّذي استوجبَ عليهم إخلاص العبادةِ لهُ بآلائهِ عندهم، دون غيرهِ من الآلهةِ والأوثانِ ". **(جامع البيان: ١١ / ٤٦٩)**

وعند **ابن عطيّة الرّؤيةُ يشتركُ فيها البصرُ والقلبُ**، حيثُ قالَ: "و(**أراك**) - في - هذا الموضع - يشتركُ فيها البصرُ والقلبُ، لأنّها **رؤيةُ قلبٍ ومعرفته وهي متركبةٌ على رؤيةِ بصرٍ**. و (**مُبين**) بمعنى: واضح وظاهر، وهو من أبان الشّيءُ إذا ظهرَ، ليسَ بالفعلِ المُتعدّي المنقولِ من: بانَ يَبينُ [٥١].

قالَ القاضي أَبو محمّد رحمه الله: ويصحّ أن يكونَ المنقولُ، ويكونُ المفعولُ مُقدّراً **تقديرُه**: في ضلالٍ مبينٍ كفركم. "

**(المحرر الوجيز: ٣ / ٣٨٩)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " بصريّةٌ ".

(الكشّاف: ٢ / ٣٢)

والرُّؤيةُ عند **أبي حيّان** يحتملُ أن تكونَ " **بصريّة** " وأن تكونَ "**علميّة** "، قالَ: " **وأراك** يُحتملُ أن تكونَ **بصريّةً** وأن تكونَ **علميّةً**، والظّاهرُ أنّ **تتّخذ** يتعدّى إلى مفعولين وجوّزوا أن يكونَ بمعنى **أتعملُ وتصنعُ** لأنّهُ كان ينحتُها ويعملُها ولمّا أنكرَ على أبيه أخبر أنّهُ وقومَهُ في ضلالٍ، وجعلهم مظروفين للضّلالِ أبلغُ من وصفهم بالضّلالِ كأنّ الضّلالَ صارَ ظرفاً لهم ومبين واضحٌ ظاهرٌ من **أبانَ** اللّازمة... "

**(البحر المحيط: ٤ / ١٦٩ - ١٧٠)**

وعند الأستاذ **الدّرويش** الرُّؤيةُ يجوزُ أن تكونَ قلبيّةً، ويجوزُ أن تكونَ بصريّةً، حيثُ قال في " إعرابه ": (**أتَتّخذَ أصناماً آلهةً إنّي أراك وقومَكَ في ضلالٍ مُبينٍ**) **الهمزةُ** للاستفهام الإنكاري، والجُملةُ في محلّ نصبٍ مقول القول، **وأصناماً** مفعول تتّخذ الأوّلُ، **وآلهة** مفعول به ثانٍ وإنّ واسمها، وجملةُ **أراك** خبرها، والجُملةُ تعليلٌ للإنكار، **وقومك**: عطفٌ على الكاف، أو مفعول معه، **وفي ضلالٍ** إمّا مفعولٌ به ثانٍ إذا كانت الرُّؤيةُ **قلبيّةً**، وإمّا متعلقان بمحذوفٍ حال إذا كانت الرُّؤيةُ **بصريّةً** ومبينٍ صفةٌ ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٩٧)**

**وأنا** أتفقُ مع **ابن عطيّة** فيما ذهب إليه من أنّ الرُّؤيةَ يشتركُ فيها **البصرُ والقلبُ.**

**(١٠) قال تعالى: [وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ] {الأنعام:٧٥}**

في تفسير **الطّبري** لهذه الآية عرضٌ لآراء العُلماء في الأشياء الّتي رآها إبراهيمُ عليه السّلامُ، وكلامه يؤكّدُ أنّ الرُّؤيةَ - هنا - " **بصريّة** "، ختم بقوله: " وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصّواب، قولُ مَن قالَ: عنى اللهُ - تعالى ذكره - بقوله: " **وكَذلكَ نُري إبراهيمَ ملكوتَ السّموات والأرضِ** " أنّهُ أراهُ مُلكَ السّمواتِ والأرضِ، وذلك ما خلق فيهما من الشّمسِ والقمرِ والنّجومِ والشّجرِ والدّوابِ وغير ذلك من عظيمِ سلطانه فيهما، وجلّى لهُ بواطنَ الأمورِ وظواهرَها... "**(جامع البيان:١١/٤٧٠ - ٤٧٥)**

وبنفس القولِ قالَ **الزّجّاجُ** في **(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٦٥)**

وذكرَ **ابنُ عطيّة** أن قوله تعالى " **نُري** " من **رؤيةِ البصرِ**، أو بمعنى " **نُعرِّف** " وليس من رؤيةِ العلمِ، حيثُ قالَ: " وقوله تعالى: **(وَكَذلكَ نري إبراهيمَ ملكوتَ السّمواتِ والأرضِ)**، الآية المتقدّمةُ تقتضي بهدايةِ إبراهيم عليهِ السّلامُ، والإشارةُ هُنا بذلك هي إلى تلك الهدايةِ، أي: وكما هديناه إلى الدّعاءِ إلى اللهِ وإنكارِ الكُفرِ أريناه ملكوتَ. و **(نُري)** لفظُها الاستقبالُ ومعناهُ المضيُ، وحكى المهدوي أنّ المعنى: وكما هديناك يا محمّد فكذلك نُري إبراهيمَ.

قالَ القاضي **أبو محمّد** - رحمه اللهُ - :

**وهذا بعيدٌ** إذ اللفظُ لا يعطيه، و **(نُريَ)** هُنا مُتعدّيةٌ إلى مفعولين لا غير، فهي إمّا من **رؤيةِ البصرِ**، وإمّا من **(أرى)** الّتي بمعنى **عرف**، ولو كانت من **(أرى)** بمعنى **أعلم** وجعلنا **أعلم** منقولة من علم الّتي تتعدّى إلى مفعولين لوجبَ أن تتعدّى

**(أري)** إلى ثلاثةِ مفاعيل، **وليس كذلك**، ولا يصحّ أن يُقالَ: إنّ الثّالثَ محذوفٌ، لأنّهُ لا يجوزُ حذفهُ إذ هو الخبرُ في الجُملةِ الّتي يدخلُ عليها في هذا الموضع، وإنّما هي من **علم** بمعنى **عرف**، ثُمّ نقلت الهمزةُ فتعدّت إلى مفعولين، ثُمّ جعلت **(أرى)** بمنزلتها في هذهِ الحال.

وهذه **الرّؤيةُ** - قيلَ: **رؤيةُ البصرِ**، وروي في ذلك أنّ اللهَ - عزّ وجلّ - فَرّجَ لإبراهيم السّمواتِ والأرضينَ حتّى **رأى ببصرهِ** الملكوتَ الأعلى والملكوتَ الأسفل، فإن صحّ هذا المنقولُ ففيهِ **تخصيصٌ** لإبراهيمَ - عليهِ السّلامُ - بما لم يدركه غيرُه قبله ولا بعده، وهذا هو قولُ **مجاهد**، قال: تفرجت لهُ السّمواتُ والأرضون فرأى مكانهُ في الجنّةِ، وبهِ قالَ سعيدُ بن جُبير، وسلمان الفارسي.

وقيلَ: هي **رؤيةُ بصرٍ** في ظاهرِ الملكوتِ وقعَ لهُ معها من الاعتبارِ **ورؤيةُ القلبِ** ما لم يقع لأحدٍ من أهلِ زمنه الّذينَ بعثَ إليهم، قالهُ **ابنُ عبّاس** وغيرُه، ففي هذا تخصيصٌ ما على جهةِ التّقييدِ بأهلِ زمنهِ، وقيلَ:

هي **رؤية ُ قلبٍ** رأى بها ملكوتَ السّمواتِ والأرضِ **بفكرته ونظره**، وذلك ولابدّ متركّبٌ على ما تقدّم من رؤيته ببصرهِ وإدراكهِ في الجُملةِ بحواسه... " **(المحرر الوجيز: ٣ / ٣٩٩ - ٤٠٠)**

وقالَ **العُكبري**: " قوله تعالى **(وكذلك)** في موضعهِ وجهان: **أحدُهما** هو نصبٌ على إضمارِ وأريناه، **تقديرُه**: وكما رأى أباهُ وقومَهُ في ضلالٍ مبينٍ أريناهُ ذلك: أي ما رآه صواباً باطلاعنا إيّاه عليه، ويجوزُ أن يكونَ منصوباً بـ **(نُري)** الّتي بعده على أنّهُ صفة لمصدرٍ محذوفٍ **تقديرُه**: نُريه ملكوت السّمواتِ والأرضِ رؤية ً كرؤيةِ ضلالِ أبيهِ ؛ وقيلَ **الكافُ** بمعنى **اللّامِ**: أي ولذلك نُريه.

**والوجهُ الثّاني** أن تكونَ الكافُ في موضع رفعٍ خبر مبتدأ محذوف: والأمرُ كذلك: أي كما رآه من ضلالتهم. قوله تعالى **(وَليكون)** أي وليكون **(من المُوقنين)** أريناه. وقيلَ التّقديرُ: ليستدل وليكون. " **(التِّبيان: ٢٤٨ - ٢٤٩)**

وعند **الزّمخشريّ** " **نُري** " بمعنى " **نُعرِّفُ ونُبصِّرُ** "، قالَ: "وكذلك نُري إبراهيمَ " جملةٌ مُعترضٌ بها بينَ المعطوفِ والمعطوفِ عليهِ. **والمعنى: مثل ذلك التّعريفِ والتّبصّرِ نُعرِّفُ إبراهيمَ ونبصّرُه.** ملكوتَ السّمواتِ والأرضِ: يعني الرّبوبيّة والإلاهيّة ونوفقه لمعرفتها ونرشدهُ بما شرحنا صدرهُ وسددّنا نظرهُ وهديناه لطريقِ الاستدلالِ، وليكون من الموقنين. **ونُري**: حكاية حال ماضية وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنامَ والشّمسَ والقمرَ والكواكبَ، فأرادَ أن ينبّههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدَهم إلى طريقِ النّظرِ والاستدلال، ويُعرّفَهم أنّ النّظرَ الصّحيحَ مؤدٍ إلى أنّ شيئاً منها لا يصحُ أن يكونَ إلاهاً، لقيام الحدوث فيها دليل وأنّ وراءها مُحدثاً أحدثَها، وصانعاً صنعها، مُدبّراً دبّرَ طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائرَ أحوالها. " **(الكشّاف: ٢ / ٣٨ - ٣٩)**

ونصّ **أبو حيّان** على أنّ الرُّؤية " **بصريّة** " وعرض ما قاله ابنُ عطيّة والزّمخشريّ، قالَ: " **ونُري** بمعنى **أريناه** وهي حكايةُ حالٍ وهي مُتعدّية إلى اثنين، **فالظّاهرُ أنّها بصريّة**. قالَ ابنُ عطيّة: وإمّا من أري الّتي بمعنى عرف. انتهى.

ويحتاجُ كونُ رأى بمعنى عرف ثُمّ تعدّى بالهمزة إلى مفعولين إلى نقلٍ ذلك عن العربِ والّذي نقلَ النّحويون أنّ رأى إذا كانت بصريّة تعدّت إلى مفعولٍ واحدٍ وإذا كانت بمعنى علمَ النّاصبة لمفعولين تعدّت إلى مفعولين، وعلى كونها بصريّة فقالَ سلمانُ الفارسيّ وابنُ جبيرٍ ومجاهد: فُرّجت لهُ السّمواتُ والأرضُ فرأى ببصرهِ الملكوتَ الأعلى والملكوتَ الأسفلَ ورأى مقامه في الجنّة، قالَ ابنُ عطيّة: فإن صحّ هذا النّقلُ ففيهِ تخصيصٌ لإبراهيمَ بما لم يدركه غيرُه قبله ولا بعده. انتهى.

وروي عن النّبيّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - قالَ: " **كشفَ اللهُ لهُ عن السّمواتِ والأرضِ حتّى العرشِ وأسفلِ الأرضين** ".

وإذا كانت **أبصاراً** فليسَ المعنى مُجرّدَ الإبصارِ ولكن وقعَ لهُ معها من **الاعتبارِ والعلمِ** ما لم يقعْ لأحدٍ من أهلِ زمانه الّذينَ بُعثَ إليهم، قالهُ ابنُ عباس وغيرُه، وفي ذلك تخصيصٌ له على جهةِ التّقييدِ بأهلِ زمانه. " **(البحر المحيط: ٤ / ١٧٠)**

وقالَ الأستاذُ **الدّرويش** في " إعرابه ": " **وَكَذلكَ نري إبراهيمَ ملكوتَ السّمواتِ والأرضِ) الواوُ** اعتراضيّة، **والكافُ** مع مجرورها في محلّ نصبٍ نعت لمفعولٍ مُطلقٍ محذوف **تقديره:** ومثل ذلك التّعريف والتّبصّر نعرّفُ إبراهيمَ ونبصّرهُ ملكوت السّمواتِ والأرض. وقد اعترضَ **أبو حيّان** على هذا التّقديرِ فقالَ: " **وهذا بعيدٌ من دلالةِ اللفظِ** ". وتعقبهُ بعضُهم فقالَ: وإنّما كانَ بعيداً لأنّ المحذوفَ من غيرِ الملفوظِ بهِ، ولو قدّره بقوله: وكما أريناك يا محمّد الهداية، لكانَ قريباً لدلالةِ اللفظِ والمعنى عليهِ معاً، وقدّره أبو البقاءِ **بوجهين:**

**أحدهما:** قالَ: " هو نصبٌ على إضمارِ " **أريناه** " وتقديره: وكما رأى أباهُ وقومَهُ في ضلالٍ مُبينٍ أريناهُ، ذلك، ويجوزُ أن يكونَ منصوباً بـ " **نري** " الّتي بعده، على أنّهُ صفةٌ لمصدرٍ محذوف، **تقديرُه:** نُريه ملكوت السّموات والأرض **رؤيةً كرؤيةِ** ضلال أبيه. ويجوزُ أن تكونَ الكافُ في محلّ رفعٍ على خبر ابتداء مضمر، أي: والأمرُ كذلك، وإبراهيم **مفعول به أوّل**، وملكوت السّموات والأرضِ هو المفعول الثّاني، والجُملةُ كُلُّها لا محلّ لها لأنّها معترضةٌ بين قوله: " **وإذ قالَ** " وبين الاستدلالِ على ذلك بقوله: " **فلمّا جنّ عليهِ الليلُ** ". " **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٩٧ - ٣٩٨)**

**وأنا** أرجّحُ ما قاله أبو حيّان فيما ذهبَ إليه.

(١١) قالَ تعالى: **[فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ]** {الأنعام:٧٦}

الرّؤيةُ عند **الطّبري** " **بصريّة** " حيثُ قالَ: " وقوله: " **رأى كوكبا** " **أبصرَ** كوكباً حينَ طلعَ... " **(جامع البيان: ١١ / ٤٨٠)**

وقالَ **النّحّاسُ:** " (**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا..**) مفعول. (**قَالَ هَذَا رَبِّي**) ابتداء وخبر ومن أحسن ما قيلَ في هذا ما صحّ عن **ابن عبّاس** - رحمه اللهُ - أنّهُ قالَ في قولِ اللهِ - جلّ وعزّ - " **نورٌ على نورٍ** " [٥٢]، قالَ: كذا قلبُ المؤمنِ يعرفُ اللهَ - جلّ وعزّ - ويستلّ عليه **بقلبه** فإذا عرفه ازداد نوراً على نورٍ وكذا إبراهيم - صلّى اللهُ عليه وسلّم - عَرَفَ اللهَ - عزّ وجلّ - بقلبه واستدلّ عليه بدلائله فعلم أنّ لهُ رباً وخالقاً فلمّا عَرّفهُ اللهُ - جلّ وعزّ - بنفسه ازداد معرفةً فقالَ: " **أتُحاجّوني في اللهِ وقد هَدَانِ** " ". **(إعراب القرآن: ٢ / ٧٧)**

فكلامُ النّحّاس السّابقِ يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " بصريّة ".

وكلامُ **ابنِ عطيّة** يشيرُ أيضاً إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** " - أيضاً -، حيثُ فسّر كلمة " **جنّ** "، بقوله: " **وجنّ اللّيلُ**: سترَ وغطّى بظلامه، ويقالُ: أجنّ، والأوّلُ أكثرُ... ولفظُ هذه القصّةِ يحتملُ أن تكونَ وقعت لهُ في صباه، وقبل بلوغه كما ذهبَ إليه ابنُ عبّاس، فإنّهُ قالَ: رأى كوكباً فعبدَهُ... " **(المحرر الوجيز: ٣ / ٤٠١)**

وأشارَ **العُكبري** إلى **القراءات** الواردة في هذا اللفظ بقوله: " قوله تعالى: (**رَأى كوكباً**) يُقرأُ بفتحِ الرّاءِ والهمزةِ والتّفخيمِ على الأصلِ، وبالإمالةِ لأنّ الألفَ منقلبةٌ عن ياءٍ كقولك: **رأيْتُ رؤيةً**، ويُقرأُ بجعلِ الرّاءِ كذلك إتباعاً للهمزةِ ؛ ويُقرأُ بكسرها، وفيه وجهان: **أحدهما** أنّهُ كسر الهمزةَ للإمالةِ ثُمّ أتبعها الرّاءَ. **والثّاني** أنّ أصلَ الهمزةِ الكسرُ بدليلِ قولك في المستقبل يرى: أي **يرأى**، وإنّما فُتحت من أجلِ حرفِ الحلقِ كما تقول **وسعَ يسعُ**، ثُمّ كسرت الحرف الأوّل في الماضي إتباعاً لكسرةِ الهمزةِ، فإن لقي الألفَ ساكنٌ مثل **رأى الشّمسَ** فقد قرئ بفتحهما على الأصلِ وبكسرهما على ما تقدّم، وبكسرِ الرّاءِ وفتحِ الهمزةِ، لأنّ الألف سقطت من اللفظ لأجلِ السّاكنِ بعدها، والمحذوف هنا في تقديرِ الثّابت، وكان كسرُ الرّاءِ تنبيها على أنّ الأصلَ كسرُ الهمزةِ، وأنّ فتحها دليلٌ على الألفِ المحذوفةِ (**هذا ربّي**) مبتدأ وخبر، **تقديرُه**: أهذا ربّي ؛ وقيلَ هو على الخبرِ: أي هو غيرُ استفهام ".

**(التّبيان: ٢٤٩)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّةٌ** " "

**(الكشّاف: ٢ / ٣٩)**

وكلامُ **أبي حيّان** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّةٌ** "، قالَ: " **ورأى كوكباً** حالٌ أي **جنّ عليه الليلُ رائياً كوكباً**، وهذا ربّي الظّاهرُ أنّها جملةٌ خبريّةٌ، وقبلَ هي استفهاميّةٌ على جهةِ الإنكارِ حذف منها الهمزةُ كقوله: **بسبعٍ رمين الجمرَ أم بثمانٍ**

قالَ **ابنُ الأنباري**: وهذا شاذٌ لأنّهُ لا يجوزُ أن يحذفَ الحرفُ إلاّ إذا كانَ ثُمّ فارقٌ بينَ الإخبارِ والاستخبارِ، وإذا كانت خبريّةً فيستحيلُ عليهِ أن يكونَ هذا الإخبارُ على سبيلِ الاعتقادِ والتّصميم لعصمةِ الأنبياء من المعاصي فضلاً عن الشّركِ باللهِ... " **(البحر المحيط: ٤ / ١٧١)**

فالرّؤيةُ في هذهِ الآيةِ " **بصريّة** " كما اتّضحَ من أقوالِ النّحاةِ والمُفسّرين.

**(١٢)** قالَ تعالى: **[فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ]** {الأنعام:٧٧}

يرى **الطّبري** أنّ الرّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه -: فَلَمّا طلعَ القمرُ فرآه إبراهيمُ طالعاً، وهو " **بزوغه**". يُقالُ منه: " بزغت الشّمسُ تبزغُ بزوغاً، إذا طلعَنْ وكذلك القمرُ. " **(جامع البيان: ١١ / ٤٨٦)**

وكلامُ **الزّجّاجِ** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "

**(معاني القرآن: ٢ / ٢٦٧)**

والرّؤيةُ عند ابنِ عطيّة " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: "وقوله تعالى: ( **فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغًا**) الآية. البزوغُ في هذهِ الأنوارِ: أوّلُ الطّلوعِ... "

**(المحرر الوجيز: ٣ / ٤٠٤)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، قالَ: " " **بازغاً**" مبتدأ في الطّلوعِ (**لئن لم يهدني ربّي**) تنبيهٌ لقومه على مَن اتّخذَ القمرَ إلاهاً وهو نظيرُ الكواكبِ في الأفولِ، فهو ضالٌ، وأنّ الهدايةَ إلى الحقّ بتوفيقِ الهِ ولطفهِ... " **(الكشّاف: ٢ / ٣٩)**

وكلامُ **أبي حيّان** يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** "، قالَ: " **فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغَاً قالَ هذا رَبِّي)** لم يأتِ في الكواكبِ بازغاً لأنّهُ أولاً ما ارتقب حتّى بزغ الكواكب لأنّهُ بإظلامِ الليلِ تظهرُ الكواكبُ بخلاف حاله مع القمرِ والشّمسِ فإنّهُ لمّا أوضحَ لهم أنّ هذا النّيرَ وهو الكواكبُ الّذي رآه لا يصلحُ أن يكونَ ربّاً ارتقبَ ما هو أنورَ منه وأضوأ على سبيلِ إلحاقهِ بالكواكب، والاستدلالُ على أنّهُ لا يصلحُ للعبادةِ فرآه أول طلوعهِ وهو البزوغُ. " **(البحر المحيط: ٤ / ١٧٢)**

وعند **الأستاذ** الدّرويش الرُّؤيةُ - أيضاً - " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغَاً قالَ هذا رَبِّي** " الفاءُ عاطفةٌ، وبازغاً **حال**، لأنّ الرُّؤية **بصريّة**ٌ، وهذا مبتدأ، وربّي خبرُه، والجُملةُ في محلّ نصبٍ مقولُ القولِ، وجُملةُ " **قالَ هذا ربّي** " لا محلّ لها لأنّها جوابُ شرطٍ جازمٍ ".

**(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٣٩٩)**

ممّا سبق يتّضحُ اتّفاقُ العلماء على أنّ الرُّؤيةَ في الآيةِ السّابقةِ " بصريّة ".

**(١٣)** قالَ تعالى: **[فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَـذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ]** {الأنعام:٧٨}

كلامُ **الأخفش** يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قال - عند تعليقه على هذه الآية -: " وأمّا قوله للشّمسِ **(هذا ربّي)** فقد يجوزُ على " **هذا** الشّيءُ الطّالعُ ربّي ". أو على أنّهُ ظهرت الشّمسُ وقد كانوا يذكرون الرّبَ في كلامهم قال لهم **(هذا ربّي)**... "

**(معاني القرآن: ٢٤٤)**

وكلامُ **الطّبري** يشيرُ - أيضاً - يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قال: " يعني - تعالى ذكرُه - بقوله: " **فَلَمَّا رأى الشّمسَ بازغةً** " فلمّا رأى إبراهيمُ الشّمسَ **طالعة**ً، قالَ هذا الطّالعُ ربّي " **هذا أكبرُ** "، يعني: هذا أكبرُ من الكواكبِ والقمر فحذف ذلك لدلالة الكلامِ عليه " **فلمّا أفلت** " يقول: فلمّا **غابت** قالَ إبراهيمُ لقومهِ " **يقومِ إنّي بَريءٌ مِمّا**

**تُشركُونَ** " أي: من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلها مع الله تعالى ذكره. " **(جامع البيان: ١١ / ٤٨٦ - ٤٨٧)**

وعند **الزّجّاجِ** الرّؤية " **بصريّة** " **(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٦٧)**

وعند أبي جعفر **النّحّاس** الرّؤيةُ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **فَلَمّا رَءَا الشّمسَ بَازِغةً** .. " نصبٌ على **الحال** لأنّ هذا من **رؤية العين** **(قَالَ هَـذَا رَبّي)** قالَ **الكسائيُّ والأخفشُ**: أي قالَ هذا الطّالعُ ربّي، وقالَ **غيرُهما**: أي هذا الضّوءُ قالَ الحسنُ علي بن سليمان: أي هذا الشّخصُ... " **(إعراب القرآن: ٢/ ٧٧)**

وكلامُ **ابنِ عطيّة** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ - تحت هذه الآية - " لمّا قصدَ قصدَ ربّه **(قالَ هَذَا)** فذكّر، أي: هذا المرئي أو المُنير ونحو هذا، **(فلمّا أفَلتْ)** لم يبق شيءٌ يمثّل لهم به، فظهرت حجّتُه وقوي بذلك على منابذتهم والتّبرّي من إشراكهم. " **(المحرر الوجيز: ٣ / ٤٠٤)**

وعند **العُكبري** ما يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " قوله تعالى

**(بازغة)** هو **حالٌ** من الشّمس، وإنّما قالَ للشّمس هذا على التّذكير، لأنّهُ أراد هذا الكوكبُ أو الطّالعُ أو الشّخصُ أو الضّوءُ أو الشّيءُ أو لأنّ التّأنيثَ غيرُ حقيقي. " **(التّبيان: ٢٤٩)**

وكلامُ **الزّمخشريّ** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّةٌ** "، قالَ: **(هذا أكبرُ)** من بابِ استعمالِ النّصفةِ أيضاً مع خصومه **(إنّني بريءٌ ممّا تُشركون)** من الأجرامِ الّتي تجعلونها شركاءَ لخالقها... فإن قلت: **لِمَ احتجّ عليهم بالأفولِ دونَ البزوغِ، وكلاهما انتقالٌ من حالٍ إلى حالٍ ؟** قلت: الاحتجاجُ بالأفولِ أظهر ؛ لأنّهُ انتقالٌ مع خفاءٍ واحتجابٍ.... " **(الكشّاف: ٢ / ٣٩ - ٤٠)**

وكلامُ **أبي حيّان** يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّةٌ** "، قالَ عن الشّمسِ: " ثُمّ عملَ كذلك في الشّمسِ ارتقبها إذ كانت أنورَ منَ القمرِ وأضوأ وأكبرَ جرماً وأهمّ نفعاً ومنها مستمدٌّ القمر على ما قبل فقالَ ذلك على سبيلِ الاحتجاجِ عليهم وبيّنَ أنّها مساويةٌ للقمرِ والكواكبِ في صفةِ الحدوثِ. " **(البحر المحيط: ٤ / ١٧٢)**

وعند الأستاذ **الدّرويش** الرُّؤيةُ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ في " إعرابه": " **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ** " تقدّمَ إعرابُها، وجعلَ المُبتدأ نظيرَ الخبرِ، وإن كانت الإشارةُ إلى الشّمسِ لكونهما عبارة عن شيءٍ واحدٍ، ولصيانةِ الرّبِّ عن شبهةِ التّأنيث، ألا تراهم قالوا في صفته: **علاّم**، ولم يقولوا: **علاّمة**، وإن كانَ علاّمة أبلغَ احترازاً من علامةِ التّأنيث... (**فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**) **مما** جارٌّ ومجرورٌ متعلقان ببريء، **وما** مصدريّة، **أي:** بريء من إشراكم، ويجوزُ أن تكونَ موصولةً، **أي:** من الّذي تشركونه مع اللهِ في عبادتهِ، فحذف العائد.

ويُلاحظُ أنّ إبراهيمَ - عليه السّلامُ - احتجّ على قومه **بالأفولِ** دون **البزوغِ**، مع أنّ كليهما يفيدُ الانتقالَ من حالٍ إلى حالٍ، لسرٍّ دقيقٍ وهو أنّ **الأفولَ** انتقالٌ مع الخفاءِ والانطماس، **والبزوغ:** انتقالٌ مع الظّهورِ، والسّطوعِ، والائتلاف ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٤٠٠)**

ممّا سبق يتّضحُ **اتّفاقُ** العلماء على أنّ الرُّؤيةَ في الآيةِ السّابقةِ " **بصريّة** ".

**(١٤)** قالَ تعالى: [**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**] {**الأنعام:٩٣**}

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ "**بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه - لنبيه محمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّم -: ولو ترى يا مُحمّد، حينَ يغمرُ الموتُ بسكراته هؤلاءِ الظّالمين العادلين بربّهم الآلهة والأنداد،

والقائلين: " **ما أنزل اللهُ على بشرٍ من شيءٍ** " والمفترين على الله كذباً، الزّاعمين أنّ اللهَ أوحى إليه ولم يوحَ إليه شيءٌ، والقائلين " **سأنزل مثل ما أنزل اللهُ** " **فتعاينهم** وقد غشيتهم سكراتُ الموت، ونزل بهم أمرُ الله، وحان فناءُ آجالهم، والملائكةُ باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارَهم... " **(جامع البيان: ١١ / ٥٨٧)**

وكذا كلامُ **الزّجّاج** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وقوله: (**وَلَو تَرَى إذِ الظّلِمُونَ في غَمَرَاتِ المَوتِ**) جوابُ " **لو** " محذوف، المعنى: ولو ترى إذ الظّالمون في غمرات الموت **لرأيتَ عذاباً عظيماً**، ويُقالُ لكُلّ مَن كانَ في شيءٍ كثيرٍ: **قد غمر فلانا ذلك**، وقد يُقالُ **قد غمر فُلاناً الدّينُ**. تأويلُه: قد كثر فيما يعلم بمنزلة ما **يبصر** قد غمر وغطّى من كثرته. " **(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٧٢)**

ويُشيرُ كلامُ **النّحّاس** - أيضاً - يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " بصريّة ". **(إعراب القرآن: ٢ / ٨٢ - ٨٣)**

وكلامُ **مكي بن أبي طالب** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة**"، حيثُ قالَ: " قوله: " **وَالمَلئكةُ بَاسِطُوا أَيديهِم** " ابتداءٌ وخبرٌ في موضعِ **الحالِ** من الظّالمين والهاءُ والميمُ في " **أيديهم** " للملائكة والتّقدير: والملائكة باسطوا أيديهم بالعذابِ على الظّالمين... "

**(مشكل إعراب القرآن: ١ / ٢٦١)**

وكلامُ **ابنِ عطيّة** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** ".

**(المحرر الوجيز: ٣ / ٤٢٠)**

وكلامُ **ابنِ الأنباري** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** ".

**(البيان: ١ / ٣٣١)**

وكلامُ **العُكبري** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** ".

**(التّبيان: ٢٥٣)**

وكلامُ **الزّمخشري** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** "، قالَ: " **(ولو ترى)** جوابُه محذوفٌ: أي: **رأيتَ أمراً عظيماً (إذ الظّالمون)** يُريدُ الّذينَ ذكرهم من اليهودِ والمُتنبّئة، فتكونُ اللّامُ للعهدِ. ويجوزُ أن تكونَ للجنسِ فيدخلُ فيهِ هؤلاءِ لاشتماله. و**(غمرات الموت)** شدائده وسكراته، **وأصلُ الغمزة:** ما يغمرُ من الماءِ فاستعيرت للشّدّةِ الغالبة **(باسطوا أيديهم)** يبسطون إليهم أيديهم يقولون: هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم... **(أخرجوا أنفسكم)** خلصوها من أيدينا، أي لا تقدرون على الخلاصِ.... " **(الكشّاف: ٢ / ٤٤ - ٤٥)**

وكلامُ **أبي حيّان** يشيرُ - أيضاً - إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** "، قالَ: " وجوابُ لو محذوفٌ تقديرُه: **لرأيتَ أمراً عظيماً ولرأيتَ عجباً**، وحذفه أبلغُ من ذكره **وترى** بمعنى **رأيتَ** لعلمه في الظّرفِ الماضي وهو **(إذ)** و **(الملائكة باسطوا)** جملة **حاليّة**، و **(أخرجوا)** معمول لحالٍ محذوفةٍ أي قائلين أخرجوا وما في بما مصدريّة. " **(البحر المحيط: ٤ / ١٨٥)**

ونصّ الأستاذُ **الدّرويشُ** في إعرابه على أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ وَالمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ) الواوُ** استئنافيّةٌ، **ولو** شرطيّةٌ، **وترى** فعل مضارع شرطه لو، وجوابُ لو محذوفٌ، **أي:** لرأيتَ أمراً عظيماً... **والرّؤيةُ بصريّة**، ومفعولُها محذوفٌ، **أي:** ولو ترى الظّالمين إذ هم في غمراتِ الموت، **وإذ** ظرف لما مضى من الزّمنِ متعلّق بترى، **والظّالمون** مبتدأ، **وفي غمراتِ** الموتِ جارٌ ومجرورٌ متعلقان بمحذوف خبر " **الظّالمون** " والجُملةُ الاسميّةِ في محلّ جرٍّ بالإضافة، **والملائكة:** الواو حالية، والملائكة مبتدأ، **وباسطوا** خبر، **وأيديهم** مضاف إليه، وهو مفعولٌ بهِ في المعنى، والجُملةُ في محلّ نصب على **الحال** من الضّميرِ المُستكن في الخبرِ، وهو في غمراتِ الموتِ ".

**(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٤١١)**

ممّا سبق يتّضحُ **اتّفاقُ** العلماء على أنّ الرّؤيةَ في الآيةِ السّابقةِ " **بصريّة** ".

**(١٥) قال تعالى [وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ] {٠:٩٤}**

يفهمُ من كلامِ **الطّبري** أنّ الرّؤيةَ في هذهِ الآيةِ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه - لهؤلاءِ العادلين بربّهم الأنداد يوم القيامة: **ما نرى** معكم شفعاءَكم الّذينَ كنتم في الدّنيا تزعمون أنّهم يشفعون لكم عند ربّكم يومَ القيامةِ.

وقد ذُكرَ أنّ هذهِ الآيةِ نزلت في **النّضرِ بن الحارث**، لقيله: إنّ اللاتَ والعزّى يشفعانِ لهُ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ. " **(جامع البيان: ١١ / ٥٤٩)**

وقالَ **النّحّاس** - عند تفسيره لهذهِ الآيةِ - : " **وما نَرَى مَعَكُم شفعاءَكم** " أي الّذينَ عبدتموهم وجعلتموهم شركاء في أموالكم (لقد تقطّع بينكم) قالَ عمرو أي وصْلُكم و (بينكم) على الظّرف ". **(تفسير القرآن: ٢ / ٨٣)**

يفهم من كلامه السّابق أنّ الرّؤية " بصريّة ".

وعند **العُكبري** الرّؤيةُ " **بصريّة** "، وضعّف أن تكون " **علميّة** "، حيثُ قالَ: "

**(وما نرى)** لفظُه لفظُ المُستقبل، وهي حكاية **حال**، و **(معكم)** معمول نرى، وهي من **رؤيةِ العينِ** ؛ ولا يجوزُ أن يكونَ حالاً من الشُّفعاء إذ المعنى يصيرُ أن شفعاءهم معهم ولا نراهم: وإن جعلتها بمعنى **نعلم** المُتعدّية إلى اثنين جازَ أن يكونَ معكم مفعولاً ثانياً، وهو **ضعيفٌ** في المعنى".**(التِّبيان: ٢٥٤)**

ويفهم من كلامِ **الزّمخشري** أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: "(**فُرادى**) **منفردين** عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه، وآثرتموه من دنياكم، وعن أوثانكم الّتي زعمتم أنّها شفعاؤكم وشركاء لله (**كما خلقناكم أوّل مرّة**) على الهيئةِ الّتي ولدتُم عليها في الانفرادِ (**وتركتم ما خولناكم**) ما تفضّلنا بهِ عليكم في الدّنيا فشغلتم بهِ عن الآخرةِ (**وراء ظهوركم**) لم ينفعكم ولم تحتملوا منه فقيراً ولا قدّمتموه لأنفسكم (**فيكم شركاء**) في استعبادكم، لأنّهم حينَ دعوهم آلهةً وعبدوها، فقد جعلوها للهِ شركاء فيهم وفي استعبادهم. " **(الكشّاف: ٢ / ٤٥)**

وقالَ **أبو حيّان**: " وقفهم على الخطأ في عبادتهم الأصنام وتعظيمها وقالَ **مُقاتلُ**: كانوا يعتقدون شفاعةَ الملائكة، ويقولون: (**ما نعبدهم إلاّ ليُقربونا إلى اللهِ زُلفى**) و (**فيكم**) مُتعلّقٌ بشركاء والمعنى في استبعادكم لأنّهم حينَ دعوهم آلهةً وعبدوها فقد جعلوا للهِ شركاءَ فيهم وفي استعبادهم... " **(البحر المحيط: ٤ / ١٨٥)**

ويفهم من كلامِ الأستاذ **الدّرويش** أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: (**وما نَرَى مَعَكُم شفعاءَكم الّذينَ زعمتم أنّهم فيكم شُركؤا**) **الواو** عاطفة، **وما** نافية، **ونرى** مضارع مرفوع، **ومعكم** ظرف مكانٍ مُتعلّقٌ بترى، **وشفعاءَكم** مفعولٌ به، والّذينَ نعت، وجملة **زعمتم** صلة الموصول، **وأنّ** وما في حيزها سدّ مسدّ مفعولي زعم، وأنّ واسمها، **وفيكم** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بمحذوفٍ حال لأنّهُ كان في الأصلِ صفة لشركاء وقدّم عليه، وشركاء خبر أنّ. " **(إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٤١٣)**

ممّا سبق يتّضحُ **اتّفاقُ** العلماء على أنّ الرّؤيةَ في الآيةِ السّابقةِ " **بصريّة** ".

## (٧) رأى البصريّة ورأى العلميّة في سورة الأعراف

**(١) قالَ تعالى:[يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] {الأعراف:٢٧)**

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قال: " يقولُ - تعالى ذكرُه -: يَا بني آدم، **لا** يخدعنّكم الشّيطانُ فيبدي سوءاتكم للنّاسِ بطاعتكم إيّاه عند اختباره لكم، كما فعلَ بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إيّاهما فأطاعاه وعصيا ربّهما، فأخرجهما مما سبّب لهما من مكروهٍ وخدعه، من الجنّةِ، ونزع عنهما ما كانَ ألبسهما من اللباسِ، ليُريهما سوءاتهما بكشفِ عورتهما، وإظهارها **لأعينهما** بعد أن كانت مُستترة .... " **إنّهُ يراكم هَو وقبيلَهُ مِن حيثُ لا تَرَونَهم**... يعني - جلّ ثناؤه - بذلك: إنّ الشّيطانَ يراكم هو و " **الهاءُ** " في " **إنّهُ** " عائدة على الشّيطان، و " **قبيله** " يعني: وصنفه وجنسه الّذي هو منه... وقوله " **مِن حيثُ لا تَرَونَهم** "، يقول: من حيثُ **لا ترون** أنتم، أيّها النّاسُ، الشّيطانَ وقبيله... " **(جامع البيان: ١٢ / ٣٧٣ - ٣٧٧)**

وفي كلامِ **النّحّاس** ما يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **ينزعُ عَنهما لباسهما** " في موضعِ نصبٍ على **الحالِ** ويكونُ مُستأنفاً **(ليُريهما)** نصب بلامِ كي

**(إنّهُ يراكم)** الأصلُ **يراْكُم** ثُمّ خُفّفت الهمزةُ **(هَو وقبيلَهُ)** عطفٌ على المُضمرِ وهو توكيدٌ وهذا يدلُّ على أنّهُ يقبحُ **رأيْتُك وعَمرُ** وإنّهُ ليسَ المُضمرُ كالمُظهَرِ وقيل: إنّ قوله " **إنّهُ يراكم هَو وقبيلَهُ مِن حيثُ لا تَرَونَهم** " يدلُّ على **أنّ الجنّ لا يرون** إلاّ في وقت **نبيٍّ** ليكونَ ذلك دلالة على نبوته لأنّ اللهَ - جلّ وعزّ - خَلَقَهم خَلقاً **لا يُرَون** فيه وإنّما يُرَونَ إذا نُقلُوا عن صورهم وذلك من المعجزات الّتي لا تكونُ إلاّ في وقتِ الأنبياءِ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - **(من حيثُ لا تَرَونَهم)** وحكى **سيبويه: حَيْثَ**. قالَ **أبو إسحاق** هي مبنيّة لعلّتين: **إحداهما** أنّها لا تدلُّ على موضعٍ

بعينه، **والأخرى** أنّ ما بعدها صلةٌ لأنّها لا تُضافُ... " **(إعراب القرآن: ٢ / ١٢١ - ١٢٢)**

وقالَ **ابنُ عطيّة:** " وقوله تعالى: **(إنّهُ يركم)** الآية. زيادة في التّحذيرِ وإعلامِ أنّ اللهَ - عزّ وجلّ - قد مكّن الشّيطانَ من ابنِ آدم في هذا القدرِ، وبحسب ذلك يجبُ أن يكونَ التّحذرُ بطاعةِ اللهِ تعالى.

قالَ القاضي أبو محمّد - رحمه الله -: والشّيطان موجود قد قررته الشّريعةُ، وهو جسمٌ، **(وقبيله)** يريد: نوعه وصنفه وذريته... " **(المحرر الوجيز: ٣ / ٥٤٩)**

وفي كلامِ **الزّمخشري** ما يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **(إنّهُ يراكم هو** " تعليلٌ للنّهي وتحذيرٌ من فتنته، بأنّهُ بمنزلةِ العدوّ المُداجي يكيدكم ويغتالكم من حيثُ لا تشعرون. **وعن مالك بن دينار إنّ عدواً يراك ولا تراه، لشديدُ المؤنة إلاّ مَن عصمَ اللهُ (وقبيله)** وجنوده من الشّياطين، **وفيهِ دليلٌ بيّنٌ أنّ الجنّ لا يرون ولا يظهرون للإنس**، وأنّ إظهارَهم أنفسهم ليس في استطاعتهم، وأنّ زعم مَن يدّعي رؤيتهم زورٌ ومخرقةٌ... " **(الكشاف: ٢ / ٩٤)**

وكلامُ **أبي حيّان** يدلّ على أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، قالَ: " **يا بني آدمَ**... أي: لا يستهويكم ويغلبُ عليكم وهو نهيٌ للشّيطانِ والمعنى نهيهم أنفسهم عن الإصغاءِ إليهِ والطّواعيةِ لأمرهِ كما قالوا: **لا أرينّكَ هنا** ومعناه النّهي عن الإقامةِ بحث يراه، **وكما** في موضع نصبٍ أي فتنة مثل فتنةِ إخراجِ أبويكم. ويجوزُ أن يكونَ المعنى لا يخرجنّكم عن الدّين بفتنتهِ إخراجاً مثلِ إخراجهِ أبويكم....

**(إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)** أي إنّ الشّيطانَ وهو إبليسُ **يبُصركم** هو وجنوده ونوعه وذريته من الجهةِ الّتي **لا تبصرونه منها، وهم أجسامٌ لطيفةٌ معلومٌ من هذهِ الشّريعةِ وجودُهم**، كما أنّ الملائكةَ أيضاً معلومٌ وجودهم من هذهِ الشّريعةِ ولا يستنكر وجود أجسام لطيفة جداً لا نراها نحنُ ألا ترى أنّ الهواءَ جسمٌ لطيفٌ لا ندركه نحنُ

**وقد قامَ البرهانُ العقليُ القاطعُ** على وجودهِ وقد صحّ تصورهم في الأجسامِ الكثيفةِ ورؤية بني آدمَ لهم في تلك الأجسامِ **كالشّيطانِ الّذي رآهُ أبو هُريرةَ حينَ جعلَ يحفظُ تمرّ الصّدقةِ والعفريت الّذي رآه الرّسولُ وقالَ فيهِ: (لولا دعوة أخي سليمان لربطُه إلى ساريةٍ من سواري المسجد)، وكحديثِ خالد بن الوليد حينَ سير لكسر ذي الخلصة، وكحديثِ سواد بن قارب مع رئيهِ من الجنّ إلاّ أنّ رؤيتهم في الصّورةِ نادرةٌ** كما أنّ الملائكةَ تبدو في صور كحديثِ جبريل وكحديث الملكِ الّذي أتي الأعمى والأقرعَ والأبرصَ وهذا أمرٌ قد استفاضَ في الشّريعةِ فلا يُمكنُ ردّه **أعني تصورهم في بعضِ الأحيانِ في الصّورِ الكثيفةِ**،

وقالَ **الزّمخشريُ**: وفيهِ دليلٌ بيّنٌ على أنّ الجنّ **لا يُرون ولا يظهرون للإنسِ** وأنّ إظهارهم أنفسهم ليسَ في استطاعتهم وأنّ زعمَ مَن يدّعي رؤيتهم زورٌ ومخرقةٌ. **انتهى.** ولا دليلٌ في الآيةِ على ما ذكر لأنّهُ تعالى **أثبتَ أنّهم يروننا من جهةٍ لا نراهم نحنُ فيها** وهي الجهةُ التي يكونون فيها على أصلِ خلقتهم من الأجسامِ اللطيفةِ ولو أرادَ نفيَ رؤيتنا على العمومِ لم يتقيّدْ بهذهِ الحيثيّةِ وكان يكونُ التّركيبُ أنّهُ **يراكم هو وقبيله وأنتم لا ترونهم** وأيضاً فلو فرضنا أنّ في الآيةِ دلالةٌ لكان من العام المخصوصِ بالحديثِ النّبوي المستفيضِ فيكونون مرئيين في بعضِ الصّورِ لبعضِ النّاسِ في بعضِ الأحيانِ. وفي كتبِ التّحريرِ أنكرَ جماعةٌ من الحُكماءِ تكرّر الجنّ والشّياطين وتصورهم على أيّ جهةٍ شاءوا.

وقوله (**إنّهُ يراكم**) تعليلٌ للنّهيِ وتحذيرٌ من فتنتهِ فإنّهُ بمنزلةِ المُداجي يكيدكم ويغتالكم من حيثُ لا تشعرون، وفي الحديثِ **أنّ الشّيطانَ يجري من ابنِ آدمَ مجرى الدّمِ** إشارة إلى أنّهُ لا يفارقه وأنّهُ يرصدُ غفلاته فيسلط عليهِ... " **(البحر المحيط: ٤ / ٢٨٤ - ٢٨٥)**

**وأنا** أتّفقُ مع أبي حيّان فيما ذهبَ إليهِ.

**(٢) قالَ تعالى: [قَالَ المَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] {الأعراف:٦٠}**

لم يشر **الطّبري** إلى نوع الرّؤية في هذه الآية، وإن كان كلامه يُشيرُ إلى أنّها " **علميّةٌ** "، حيثُ قالَ: " وهذا **خبرٌ** من الله - جلّ ثناؤه -عن مشركي قومِ **نوحٍ**، وهم الملأ و " **الملأ** "، الجماعة من الرّجال، لا امرأة فيهم، أنّهم قالوا لهُ حينَ دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له: " **إنّا لنراك** "، يا نوح " **في ضلالٍ مبينٍ** " يعنون في أمرٍ زائلٍ عن الحقّ، مبين زوالُه عن قصدِ الحقّ لمَن تأمّلهُ. **(جامع البيان: ١٢ / ٤٩٩)**

ورجّح **ابنُ عطيّة** أنّ تكونَ الرّؤيةُ " **قلبيّة** " مع احتمالِ أن تكونَ " **بصريّة** "، حيثُ قال: " وقولهم: (**لَنَـرَاكَ**) يُحتملُ أن يُجعلَ من **رؤيةِ البصرِ**، ويُحتملُ من **رؤيةِ القلبِ** وهو **الأظهرُ**، و (**في ضلالٍ**) أي في إتلاف وجهالةٍ بما تسلك... " **(المحرر الوجيز: ٣ / ٥٩١)**

وعند **العُكبري** الرّؤيةُ " **بصريّة** "، ويجوزُ أن تكونَ " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " قوله تعالى (**من قومه**) حالٌ من الملأ، و (**نَرَاكَ**) من **رؤيةِ العينِ**، فيكون (**في ضلال**) **حالا**، ويجوزُ أن تكونَ من **رؤيةِ القلبِ** فيكون مفعولاً ثانياً. " **(التّبيان: ٢٧٧)**

ونصّ **الزّمخشريٌّ** على أنّ الرّؤيةَ " **علميّةٌ** "، قالَ: " (**الملأ**) الأشرافُ والسّادةُ، وقيلَ: الرّجالُ ليسَ معهم النّساءُ (**في ضلالٍ**) في ذهابٍ عن طريقِ الصّوابِ والحقّ. **ومعنى الرّؤية: رؤيةُ القلبِ**، فإن قلتَ: لمَ قالَ: (**ليسَ بي ضلالة**) **ولم يقل ضلال كما قالوا ؟** قلت: **الضّلالةُ** أخصّ من الضّلال، فكانت أبلغَ في نفي الضّلالِ عن نفسه، كأنّهُ قالَ: ليسَ بي شيءٌ من الضّلالِ. " **(الكشّاف: ٢ / ١٠٨)**

ورجّح **أبو حيّان** أنّ تكونَ الرّؤيةُ " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " " **ونراك** " الأظهرُ أنّها من **رؤيةِ القلبِ**، وقيلَ: من **رؤيةِ العينِ**، ومعنى (**في ضلالٍ مُبينٍ**) أي: في ذهابٍ عن طريقِ الصّوابِ وجهالةٍ بما تسلك بيّنة واضحة. وجاءت جملةُ الجوابِ مؤكّدةً بأن واللّام وفي للوعاءِ فكأنّ الضّلالَ جاءَ ظرفاً له وهو فيهِ ولم يأتِ ضالاً ولا ذا ضلالٍ. " **(البحر المحيط: ٤ / ٣٢٤)**

وعند الأستاذ **الدّرويش** الرؤية " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " **قَالَ المَلأُ من قومه إنّا لنَرَاكَ في ضلال مُبينٍ** " كلامٌ مستأنفٌ، مسوقٌ لبيان جواب قومه. **وقالَ الملأُ** فعل وفاعله **ومن قومه** جارٌ ومجرورٌ متعلّقان بمحذوف حال، وجملة **إنّ** وما في حيزها في محل نصب مقولُ القول، وإنّ واسمها، واللّامُ المُزحلقة، **ونراك** فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به، والجُملة خبرٌ " **إن** "، وفي ضلالٍ جارٌ ومجرورٌ متعلقان بنراك على أنّهُ مفعولٌ به ثانٍ للرؤية، **والرؤية هنا قلبيّةٌ**. " **(إعراب القرآن وبيانه: ٨ / ٥٧٤)**

**وأنا** أرى أنّ الرؤية " **قلبيّة** " ويجوزُ أن تكونَ " **بصريّة** ".

**(٣) قالَ تعالى: [قَالَ المَلَأُ الّذينَ كَفَرُوا منْ قَوْمِهِ إنّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإنّا لَنَظُنُّكَ منَ الكَاذِبينَ] {الأعراف:٦٦}**

اكتفى **الزّجّاجُ** بتفسير السّفاهة ولم يشر إلى نوع الرؤية، حيثُ قالَ: " **السّفاهةُ** خفّةُ الحلم والرّأي، يُقالُ ثوبٌ سفيه إذا كانَ خفيفاً ". **(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٤٧)**

وكلامُه يُشيرُ إلى أنّ الرؤيةَ " بصريّةٌ ".

وكذا فعل **ابنُ عطيّة**، حيثُ قالَ: " **والسّفاهة**: مصدرٌ عبّرَ به عن الحال المهلهلة الرّقيقة الّتي لا ثبات لها ولا جودة، والسّفهُ في الثّوب خفّةُ نسجه... " **(المحرر الوجيز: ٣ / ٥٩٤)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرؤيةَ " علميّة "، أو " بصريّة "، حيث قالَ: " **(في سفاهةٍ)** في خفّة حلمٍ وسخافة عقلٍ، حيثُ تهجرُ دينَ قومكَ إلى دينٍ آخر، وجعلت السّفاهةُ ظرفاً على طريق المجاز: أرادوا أنّهُ مُتمكّنٌ فيها غيرُ مُنفكّ عنها... " **(الكشّاف: ٢ / ١١٠)**

ونصّ أبو حيّان على أنّ الرؤيةَ " **بصريّة أو علميّة** "، قالَ: " **ولنراك** يُحتملُ أن يكونَ من **رؤية العين ومن رؤية القلب** كما تقدّمَ في القول في قصّة نوح. و **(في سفاهةٍ)** أي: في خفّة حلمٍ وسخافة عقلٍ حيثُ تتركُ دينَ قومك إلى دينٍ غيره، وفي سفاهةٍ يقتضي أنّهُ فيها قد احتوت عليه كالظّرف المحتوي على الشّيء. " **(البحر المحيط: ٤ / ٣٢٧)**

ورجّح الأستاذُ **الدّرويش** كون الرّؤية " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " **إنّا لَنَراكَ في سفاهةٍ** " جملة إنّ وما في حيزها في محلّ نصبٍ مقول قول الملأ، وإنّ واسمها، واللّامُ المزحلقة، وجملة **نراك** خبر إنّ، **وفي سفاهة** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بمحذوفٍ **حال**، أو مفعول به ثانٍ إن كانت الرّؤية ُ **قلبيّة** ً، **ولعلّها الأولى.** " **(إعراب القرآن وبيانه: ٨ / ٥٧٤)**

**وأنا** أتّفقُ مع **أبي حيّان** فيما ذهبَ إليه من أنّ الرّؤية َ يُحتملُ أن تكونَ من رؤيةِ العينِ وأن تكونَ من رؤيةِ القلبِ.

**(٤) قالَ تعالى: [وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ] {الأعراف:١٤٣}**

كلامُ **الطّبري** يؤكّدُ أنّ الرّؤية َ " **بصريّة** " بدليلِ قوله " **أَرِني أَنظُر** "... والحديثُ طويلٌ حول هذه القصّةِ ويُمكنُ مراجعته عند الطّبري. **(جامع البيان: ١٣ / ٩٠)**

والرّؤية ُ عند الزّجّاج " **بصريّة** "، وعرض رأي أهل السُّنّةِ في عدم رؤية الله في الدّنيا، وعرض الآيات الّتي أراها اللهُ - عزّ وجلّ- لموسى - عليه السّلامُ - ، حيثُ قالَ: " وقوله: (**أَرِني أَنظُر**) مجزوم جواب الأمر. (**قالَ لَن تَرَني**): ولن نفي لما يُستقبل... وقوله: (**وأنا أوّلُ المؤمنين**) أي أوّلُ المؤمنين بأنّكَ لا تُرى في الدّنيا " هذا معنى (**أرني أنظر إليك**) إلى آخر الآيةِ، وهو قولُ أهلِ العلمِ والسّنّة.

وقالَ قومٌ: معنى (**أرني أنظر إليك**)، أرني أمراً عظيماً لا يُرى مِثْلَه في الدّنيا ممّا لا تحتمله بنية ُ موسى، قالوا **فأعلمَهُ** أنّهُ لن يرى ذلك الأمرِ، وأنّ معنى (**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ**): تجلّى أمرَ ربّه.

**وهذا خطأ لا** يعرفهُ أهلُ اللُّغة، ولا في الكلامِ دليلٌ أنّ موسى أرادَ أن يرى أمراً عظيماً من أمرِ الله، وقد أراهُ اللهُ من الآياتِ في نفسه ما لا غاية بعده. قد أراهُ **عصاه ثعباناً** مبيناً، وأراهُ **يدَهُ** تخرجُ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ وكان أدم [٥٣] **وفرق** البحرَ بعصاه. فأراه من الآياتِ العظامِ ما يستغنى به عن أن يطلبَ أمراً من أمرِ اللهِ عظيماً، ولكن لمّا سمع كلامَ اللهِ قالَ: **ربِّ أرني أنظرُ إليك، سمعت كلامك فأنا أحبُّ أن أراك.** فأعلمه اللهُ - جلَّ ثناؤه - **أنّهُ لن يراه...** " **(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٣٧٤)**

وتحدّث أبو جعفر **النّحّاس** عن " **أنْظُرْ** " وعن بعضِ **القراءات**، وفي كلامه ما يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قال: " فأمّا (**أنْظُرْ**) فهي ألفُ النفس فلذلك قُطعَتْ وجزم أنظرْ لأنّهُ جواب (**فإن استقرّ مَكَانَهُ**) شرط والجوابُ (**فَسَوفَ تَرَنِي فَلَمّا تَجَلّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا**) هذه قراءة أهلِ المدينة وأهل البصرة ويدلُّ على صحتها " **دُكّتِ الأرضُ دَكّاً** " وأنّ الجبلَ مُذكّرٌ، وقرأ أهلُ الكوفة (**جَعَلَهُ دَكّاءَ**) [٥٤] وتقديرُه في العربيّة فجعلهُ مثل أرض دَكّاء والمذكر أدك وجمع دكّاء دكّاوات ودُكّ.

(**وخرّ موسى صعقاً**) على الحالِ... " **(إعراب القرآن: ٢ / ١٤٨)**

وعرض **ابنُ عطيّة** للقراءات الواردة في قوله " أَرِنِيَ " وبيّن **موقف الأشعريّة وأهل السُّنّة من رؤية الله**، حيثُ قالَ: " ثُمّ أخبرَ اللهُ - تبارك وتعالى - عن موسى - عليه السّلامُ - أنّهُ لمّا جاءَ إلى الموضعِ الّذي حُدّدَ لَهُ، وفي الوقتِ الّذي عُيّنَ لهُ، وكلمهُ ربّه تَمنياً منه: (**رَبِّ أَرِنِي أَنظُر إليك**)، وقرأ الجمهورُ: (**أرِنِيَ**) بكسرِ الرّاءِ، وقرأ أبو عمرو، وابنُ كثيرٍ، (أرْني) بسكونِ الرّاءِ.

والمعنى في قوله تعالى: (**كلّمَهُ**) أي: خلقَ لهُ إدراكاً سمعَ به الكلامَ القائمَ بالذّاتِ القديمِ الّذي هو صفة ذات.... **ورؤيةُ اللهِ** - عزّ وجلّ - عندَ **الأشعريّة وأهلِ السُّنّة جائزةٌ عقلاً**، لأنّهُ من حيثُ هو موجود **تصحّ رؤيته**، قالوا: لأنّ الرّؤيةَ للشّيءِ لا تتعلّقُ بصفةٍ من صفاته أكثر من الوجود، إلاّ أنّ الشّريعةَ **قرّرت رؤيةَ اللهِ تبارك وتعالى في الآخرةِ نصّاً، ومنعت من**

**ذلك في الدّنيا بظواهرٍ من الشّرعِ**، فموسى - عليهِ السّلامُ - لم يسأل ربّهُ محالاً وإنّما سألَ جائزاً.

وقوله تعالى: **(لَن تَرَني ولكن انظُرْ إلى الجَبَل)** الآية. ليس بجواب من سأل محالاً، وقد قالَ - تبارك وتعالى - لنوح: [**فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ**] {هود:٤٦}، فلو سألَ موسى محالاً لكانَ في الكلامِ زجرٌ ما وتبيين.

وقوله - عزّ وجلّ - **(لَن تَرَني)** نصٌّ من الله - تعالى - على **منعه** الرّؤية في الدّنيا، ولن تنفي الفعلَ المستقبلَ، ولو بقينا مع هذا النّفي بمجرّدهِ لقضينا أنّهُ لا يراه موسى أبداً ولا في الآخرةِ، لكن وردَ من جهةٍ أخرى بالحديثِ المتواترِ أنّ أهلَ الإيمانِ يرون اللهَ تعالى يومَ القيامة، فموسى عليهِ السّلامُ أحرى برؤيته [٥٥]. وقالَ مجاهد وغيرُه: إنّ اللهَ - عزّ وجلّ - قالَ لموسى: **(لن تراني)** ولكن سأتجلّى للجبلِ الّذي هو أقوى منك وأشد فإن استقرَ وأطاق الصّبرَ لِهَيْبَتي فسيمكنُكَ أنتَ رؤيتي. "

**(المحرر الوجيز: ٤ / ٣٩ - ٤١)**

وعند **الزّمخشري** " **أرني** " بمعنى " **أعلمني أو عرّفني** "، ويرى أنّ **الرّؤية** منفيّة في الدّنيا والآخرة، حيثُ قالَ: " **(أرني أنظر إليك)** ثاني مفعولي أرني محذوفٌ أي: **أرني نفسَك أنظر إليكَ**، فإن قلتَ: الرّؤيةُ عينُ النّظرِ، فكيفَ قيلَ: **أرني أنظر إليكَ ؟** قلتُ: **معنى أرني نفسَكَ، اجعلني مُتمكّناً من رؤيتكَ لي فأنظر إليكَ وأراك**، فإن قلت: فكيفَ قالَ: **(لن تراني)** ولم يقل: **لن تنظرَ إليّ** لقوله: **(أنظر إليكَ) ؟** قلتُ: لمّا قالَ: **(أرني)** بمعنى **اجعلني متمكّناً من الرّؤيةِ الّتي هي الإدراكُ**، علِمَ أنّ الطّلْبَةَ هي **الرّؤيةُ لا النّظرُ** الذي لا إدراكَ معه، فقيلَ لن تراني، ولم يقل لن تنظرَ إليّ. فإن قلتَ: كيفَ طلبَ موسى - عليهِ السّلامُ - ذلك وهو من أعلمِ النّاسِ باللهِ وصفاتهِ وما يجوزُ عليهِ وما لا يجوزُ، وبتعاليه عن الرّؤيةِ الّتي هي إدراكٌ ببعضِ الحواسِ، وذلك إنّما يصحّ فيما كان في جهةٍ. وما ليس بجسمٍ ولا عَرَضٍ فمُحالٌ أن يكونَ في جهةٍ. **ومنعَ المُجبرةُ** إحالته في العقولِ غيرُ لازمٍ، لأنّهُ ليسَ بأوّل مكابرتهم وارتكابهم، وكيفَ يكونُ

طالبهُ وقد قالَ حينَ أخذت الرّجفةُ الّذينَ قالوا أرنا اللهَ جهرةً [**أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا**] {الأعراف:١٥٥} إلى قوله (**تُضِلُّ بها مَن تشاءُ**) الأعراف: ١٥٥) فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاءً وضلالاً ؟ قلت: ما كان طلبُ الرُّؤية إلاّ ليبكّت هؤلاء الذينَ دعاهم سفهاءً وضلالاً، وتبرأ من فعلهم، وليلقمهم الحجر، وذلك أنّهم حينَ طلبوا الرُّؤية أنكرَ عليهم وأعلمهم الخطأ ونبّههم على الحقّ، فلجّوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا: لابدّ، ولن نؤمنَ لك حتّى نرى اللهَ جهرةً، فأرادَ أن يسمعوا النّصّ من عند الله باستحالة ذلك، وهو قوله (**لن تراني**) ليتيقّنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشّبهة فلذلك قالَ: (**ربِّ أرني أنظر أليك**) فإن قلت: **فهلاّ قالَ: أرهم ينظروا إليك** ؟ قلت: لأنّ اللهَ سبحانه إنّما كلّمَ موسى - عليه السّلامُ - وهم يسمعون، فلمّا سمعوا كلامَ ربِّ العزّةِ أرادوا أن **يرى** موسى ذاتَهُ **فيبصروه معه**، كما أسمعه كلامَهُ فسمعوه معه، إرادةٌ مبنيّةٌ على **قياسٍ فاسدٍ**، فلذلك قالَ موسى: **أرني أنظر إليكَ**، ولأنّهُ زجرٌ عمّا طلبَ، وأنكرَ عليهِ في نبوّته واختصاصه وزلفته عندَ الله تعالى، وقيلَ لهُ: لن يكونَ ذلك: كان غيره أولى بالإنكارِ، لأنّ الرّسولَ إمامُ أمّته، فكان ما يخاطبُ بهِ أو ما يخاطبُ راجعاً إليهم.

وقوله: (**أنظر إليك**) وما فيهِ من معنى المبالغةِ الّتي هي محضُ التّشبيهِ والتّجسيمِ، دليلٌ على أنّهُ ترجمةٌ عن مقترحهم وحكايةٌ لقولهم...

فإن قلتَ: **ما معنى (لن)** ؟ قلتُ: تأكيداً النّفي الذي تعطيه (**لا**) وذلك أنّ (**لا**) **تنفي المستقبلَ**. تقولُ: **لا أفعلُ غداً**، فإذا أكدت نفيها قلت: **لن أفعلَ غداً**. والمعنى: أنّ فعلَهُ ينافي حالي، كقوله: (**لن يخلقوا ذُباباً ولو اجتمعوا لهُ**) (الحج: ٧٣) فقوله: (**لا تُدركهُ الأبصارُ**) (الأنعام: ١٠٣) **نفي للرُّؤيةِ فيما يُستقبلُ**. و (**لن تراني**) **تأكيدٌ وبيانٌ**، لأنّ المنفي منافٍ لصافته.

فإن قلت: **كيفَ اتّصلَ الاستدراكُ في قوله: (ولكن انظر إلى الجبلِ) بما قبله ؟** قلت: اتّصلَ به على معنى أنّ النّظرَ إليّ مُحالٌ فلا تطلبهُ ولكن عليك بنظرٍ آخرٍ: وهو أن تنظرَ إلى الجبلِ الذي يرجفُ بكَ وبمَن طلبَ الرّؤيةَ لأجلهم، كيفَ أفعلُ به وكيفَ أجعلهُ دكّاً بسببِ طلبك الرّؤية ؟ لتستعظمَ ما أقدمت عليه بما **أريك** من علم أثره، كأنّهُ عزّ وعلا حقّقَ عند طلب الرّؤية ما مثله عند نسبة الولد إليه في قوله: **(وتخرّ الجبالُ هدّاً أن دعوا للرّحمن ولداً)** (مريم: ٩١). **(فإن استقرّ مكانه)** كما كانَ مُستقراً ثابتاً ذاهباً في جهاته

**(فسوف تراني)** تعليقٌ لوجودِ الرّؤيةِ موجود ما لا يكون من استقرارِ الجبلِ مكانه حينَ يدركه دكّاً ويسويه بالأرضِ، وهذا كلامٌ مدمجُ بعضُه في بعضٍ، وارد على أسلوبٍ عجيبٍ ونمطٍ بديعٍ. ألا ترى كيفَ تخلّصَ من النّظرِ إلى النّظرِ بكلمةِ الاستدراك ؟ ثُمّ كيفَ بنى الوعيدَ بالرّجفةِ الكائنةِ بسببِ طلبِ النّظرِ على الشّريطةِ في وجودِ الرّؤيةِ ؟ أعني قوله: **(فإن استقرّ مكانه فسوفَ تراني)**.

**(فلمّا تجلّى ربّه للجبلِ)** فلمّا ظهرَ لهُ اقتدارهُ وتصدّى لهُ أمره وإرادته **(جعلهُ دكّاً)** أي مدكوكاً مصدر بمعنى مفعول... **(وخرّ موسى صعقاً)** من هولِ **ما رأى. وصعقَ من بابِ: فعلتُه ففعل.** يُقالُ صعقتُه. وأصلُه من الصّاعقة. ويُقالُ لها الصّاقعة. من **صقعه** إذا ضربهُ على رأسه ومعناه: خرّ مُغشياً عليه غشيةً كالموتِ.

وروي: **أنّ الملائكةَ مرّتْ عليه وهو مغشيٌّ عليه فجعلوا يلكزونهُ بأرجلهم ويقولون: يا ابن النّساءِ الحيضِ أطمعتَ في رؤيةِ ربِّ العزّةِ ؟** فلمّا أفاقَ من صعقته **(قالَ سبحانك)** أنزهُكَ مما لا يجوزُ عليك من الرّؤيةِ وغيرها **(تُبْتُ إليكَ)** من طلبِ الرّؤيةِ **(وأنا أوّلُ المؤمنين)** بأنّكَ لستَ بمرئي ولا مُدرك بشيءٍ من الحواسِ.

... وتفسيرٌ آخرٌ وهو أن يُريدَ بقوله (**أرني أنظر إليك**) **عرّفني نفسَكَ تعريفاً واضحاً** جليّاً، كأنّها إراءةٌ في جلائها بآية مثل آيات القيامة التي تضطرُ الخلقَ إلى معرفتك). (**أنظرُ إليك**) **أعرفك معرفةَ إضطارٍ**، كأني أنظرُ إليكَ، كما جاءَ في الحديث

(٣٨٩) (**سترون ربّكم كما ترون القمرَ في ليلةِ القدرِ**) بمعنى **ستعرفونه معرفةً جليلةً** هي في الجلاءِ **كإبصاركم** القمر إذا امتلأ واستوى (**قالَ لن تراني**) أي لن **تطيقَ معرفتي** على هذه الطّريقة، ولن تحتملَ قوّتُكَ تلك الآيةِ المُضّطرّةِ ولكن انظر إلى الجبلِ. فإنّي أوردُ عليهِ وأظهرُ لهُ آيةً من تلك الآيات، فإن ثبتَ لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضعْ فسوفَ تثبت لها وتطيقها (**فلمّا تجلّى ربُّه للجبلِ**) فلمّا ظهرت لهُ آيةٌ من آياتِ قدرته وعظمته (**جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً**) لعظمِ ما رأى فلمّا أفاقَ قالَ سُبحانكَ( **تُبْتُ إليك**) مما اقترحت وتجاسرت (**وأنا أوّلُ المؤمنين**) بعظمتك وجلالك، وأنّ شيئاً لا يقومُ لبطشك وبأسك. (**الكشّاف: ٢ / ١٤٣ - ١٤٨**)

وهذا عرضُ **أبي حيّان** للمسألة ذكر فيه آراء مجموعة من العلماء **وردّ** فيه على **الزّمخشري والمعتزلة** في مسألة رؤية الله - سبحانه وتعالى - في الدّنيا وفي الآخرةِ، **حيثُ قالَ** " (**قالَ ربِّ أرني أنظرُ إليكَ**).

قالَ **السدّي وأبو بكر الهذلي**: لمّا كلّمه وخصّهُ بهذه المرتبة طمحت نفسُه إلى رتبةِ الرّؤيةِ وتشوّفَ إلى ذلك فسألَ ربّهُ أن يُريه نفسَهُ.

وقالَ **الزّجّاجُ**: شوّفَهُ الكلام فعيل صبره فحمله على سؤالِ الرّؤيةِ.

وقالَ **الرّبيعُ**: لم يعهد إليهِ في الرّؤيةِ فظنّ أنّ السّؤالَ في هذا الوقتِ جائزٌ.

وقالَ **السدّي**: غارَ الشّيطانُ في الأرضِ فخرجَ بينَ يديهِ فقالَ إنّما يُكلمُكَ شيطانٌ فسألَ الرّؤيةَ ولو لم تجز الرّؤيةُ ما سألها ؟

قالَ **ابنُ عطيّة**: ورؤيةُ اللهِ - عزّ وجلّ - عندَ **الأشعريّةِ وأهلِ السُّنّةِ** جائزةٌ عقلاً، لأنّهُ من حيثُ هو موجود تصحُّ رؤيتُه، وقررت الشّريعةُ رؤيةَ اللهِ في الآخرةِ نصّاً، ومنعت من ذلك في الدُّنيا بظواهرٍ من الشّرعِ، فموسى - عليهِ السّلامُ - لم يسأل ربّهُ محالاً وإنّما سألَ جائزاً.

(**وقوله لن تراني ولكن انظر إلى الجبلِ**) الآية ليسَ بجواب مَن سألَ مُحالاً وقد قالَ تعالى لنوح - عليهِ السّلامُ - (فلا تسألني ما ليس لك به علم إنّي أعظُكَ أن تكونَ من الجاهلين) فلو سأل موسى مُحالاً لكانَ في الجوابِ زجرٌ ما وتيئيس.

وقالَ **الكرماني وغيرُه**: في الكلامِ محذوفٌ تقديرُه **لن تراني في الدُّنيا**، وقيلَ لن تراني ولكن ستراني حينَ أتجلّى للجبلِ.

قالَ **الزّمخشريُّ**:. فإن قلتَ: كيفَ طلبَ موسى -عليهِ السّلامُ - ذلك وهو من أعلمِ النّاسِ باللهِ وصفاتهِ وما يجوزُ عليهِ وما لا يجوزُ، وبتعاليه عن الرّؤيةِ الّتي هي إدراكٌ ببعضِ الحواسِ، وذلك إنّما يصحُّ فيما كان في جهةٍ. وما ليس بجسمٍ ولا عَرَضٍ فمُحالُ أن يكونَ في جهةٍ. **ومنعَ المُجبرةُ** إحالته في العقولِ غيرُ لازمٍ، لأنّهُ ليسَ بأوّل مكابرتهم وارتكابهم، وكيفَ يكونُ طالبهُ وقد قالَ حينَ أخذت الرّجفةُ الّذينَ قالوا أرنا اللهَ جهرةً (**أتهلكنا بما فعلَ السُّفهاءُ منّا**) إلى قوله (**تُضلُ بها مَن تشاءُ**) فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاءً وضلالاً ؟ قلت: ما كان طلبُ الرّؤيةِ إلاّ ليبكّت هؤلاءِ الذينَ دعاهم سفهاءً وضلالاً، وتبرأ من فعلهم، ولِيلقمهم الحجر، وذلك أنّهم حينَ طلبوا الرّؤيةَ أنكرَ عليهم وأعلمهم الخطأ ونبّههم على الحقّ، فلجّوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا: لابدّ، ولن نؤمنَ لك حتّى نرى اللهَ جهرةً، فأرادَ أن يسمعوا النّصّ من عندِ اللهِ باستحالةِ ذلك، وهو قوله (**لن تراني**) ليتيقّنوا وينزاح عنهم ما دخلهم منَ الشّبهةِ فلذلك قالَ: (**ربِّ أرني أنظر أليك**) فإن قلت: **فهلاّ قالَ: أرهم ينظروا إليك ؟** قلت: لأنّ اللهَ سبحانه إنّما كلّمَ موسى - عليهِ السّلامُ - وهم يسمعون، فلمّا سمعوا كلامَ ربِّ العزّةِ أرادوا أن **يرى** موسى ذاتَهُ **فيبصروه معه**، كما أسمعه كلامَهُ فسمعوه معه، إرادةٌ مبنيّةٌ على **قياسٍ فاسدٍ**، فلذلك قالَ موسى: **أرني**

**أنظر إليكَ**، ولأنّهُ زجرٌ عمّا طلبَ، وأنكرَ عليهِ في نبوّتهِ واختصاصهِ وزلفته عندَ الله تعالى، وقيلَ لهُ: لن يكونَ ذلكَ: كان غيره أولى بالإنكار، لأنّ الرَّسولَ إمامُ أمّته، فكان ما يخاطبُ بهِ أو ما يخاطبُ راجعاً إليهم.

وقوله: (**أنظر إليك**) وما فيهِ من معنى المبالغة الّتي هي محضُ التّشبيهِ والتّجسيم، دليلٌ على أنّهُ ترجمةٌ عن مقترحهم وحكايةٌ لقولهم...

**وجلّ صاحبُ الجمل** أن يجعلَ اللهَ منظوراً إليهِ مقابلاً بحاسّة النّظرِ فكيفَ بمن هو أعرق في معرفة الله من **واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنّظّام وأبي الهذيل والشّيخين وجميع المُسلمين.**

وثاني مفعولي **أرني** محذوفٌ أي (**أرني**) نفسَكَ **اجعلني متمكّناً من رؤيتك بأن** تتجلّى لي فأنظر إليكَ. انتهى.

(**قالَ لن تراني**) قالَ **ابنُ عطيّة**: نصٌّ من الله - تعالى - على **منعه** الرّؤية في الدّنيا، ولن تنفي الفعلَ المستقبلَ، ولو بقينا مع هذا النّفي بمجرّده لقضينا أنّهُ لا يراه موسى أبداً ولا في الآخرة، لكن وردَ من جهة أخرى بالحديث المتواترِ أنّ أهلَ الإيمانِ يرون اللهَ تعالى يومَ القيامة، فموسى عليهِ السّلامُ أحرى برؤيته.

قالَ **الزّمخشريُّ**: فإن قلتَ: **ما معنى (لن)** ؟ قلتُ: تأكيداً النّفي الذي تعطيه (**لا**) وذلك أنّ (**لا**) **تنفي المستقبلَ**. تقولُ: **لا أفعلُ غداً**، فإذا أكدت نفيها قلت: **لن أفعلَ غداً**. والمعنى: أنّ فعلَهُ ينافي حالي، كقوله: (**لن يخلقوا ذُباباً ولو اجتمعوا لهُ**) وقوله: (**لا تُدركهُ الأبصارُ**) نفي للرّؤية فيما يُستقبلُ. و (**لن تراني**) **تأكيدٌ وبيانٌ**، فإن قلت: كيفَ قالَ لن تراني ولم يقل لن تنظر إليّ لقوله (**أنظر إليك**)، قلت: لمّا قالَ: (**أرني**) بمعنى اجعلني متمكناً من الرّؤية التي هي الإدراكُ عَلِمَ أنّ الطلبةَ هي الرّؤيةُ لا النظر الذي لا إدراك معه فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر إليّ. (**ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني**)

**قالَ مجاهد وغيرُه**: ولكن سأتجلّى للجبلِ الذي هو أقوى منك وأشدّ فإن استقرّ وأطاقَ الصّبرَ لهيبتي فسيمكنك أنتَ رؤيتي، قالَ ابنُ عطيّة:

فعلى هذا إنّما جعل اللهُ لهُ الجبلَ مثالاً، وقالت فرقةٌ: إنّما المعنى سأبتدئ لك على الجبلِ فإن استقرّ لعظمتي فسوفَ تراني. **انتهى.**

**وتعليقُ الرُّؤيةِ** على تقديرِ الاستقرارِ مؤذنٌ بعدمها إن لم يستقر ونبّه بذلك على أنّ الجبلَ مع شدّته وصلابته إذا لم يستقر فالآدميٌ مع ضعفِ بنيته أولى بأن لا يستقرّ وهذا تسكينٌ لقلبِ موسى وتخفيفٌ عنه من ثقلِ أعباءِ المنعِ.

وقالَ **الزّمخشري**: فإن قلت: كيفَ اتّصلَ الاستدراكُ في قوله: **(ولكن انظر إلى الجبلِ) بما قبله ؟** قلت: اتّصلَ به على معنى أنّ النّظرَ إليّ مُحالٌ فلا تطلبهُ ولكن عليك بنظرٍ آخرٍ: وهو أن تنظرَ إلى الجبلِ الذي يرجفُ بكَ وبمَن طلبَ الرُّؤيةَ لأجلهم، كيفَ أفعلُ به وكيفَ أجعلهُ دكّاً بسببِ طلبك الرُّؤية؟ لتستعظمَ ما أقدمت عليه بما **أريك** من علم أثره، كأنّهُ عزّ وعلا حقّقَ عند طلب الرُّؤية ما مثله عند نسبة الولد إليه في قوله: **(وتخرّ الجبالُ هدّاً أن دعوا للرّحمن ولداً). (فإن استقرّ مكانه)** كما كانَ مُستقراً ثابتاً ذاهباً في جهاته

**(فسوف تراني)** تعليقٌ لوجودِ الرُّؤيةِ موجود ما لا يكون من استقرارِ الجبلِ مكانه حينَ يدركه دكّاً ويسويه بالأرضِ، وهذا كلامٌ مدمجُ بعضُه في بعضٍ، وارد على أسلوبٍ عجيبٍ ونمطٍ بديعٍ. ألا ترى كيفَ تخلّصَ من النّظرِ إلى النّظرِ بكلمةِ الاستدراك ؟ ثُمّ كيفَ بنى الوعيدَ بالرّجفةِ الكائنةِ بسببِ طلبِ النّظرِ على الشّريطةِ في وجودِ الرُّؤيةِ ؟ أعني قوله: **(فإن استقرّ مكانه فسوفَ تراني). انتهى.**

**وهو على طريقةِ المُعتزلةِ في نفي رؤيةِ اللهِ تعالى**، ولهم في ذلك **أقاويلٌ أربعة:**

**أحدها:** ما رووا عن **الحسنِ وغيرهِ** أنّ موسى ما عرف أنّ الرّؤيةَ غيرُ جائزةٍ وهو عارفٌ بعدلهِ وبربّهِ وبتوحيدهِ فلم يبعد أن يكونَ العلمُ بامتناعِ الرّؤيةِ وجوازها موقوفاً على السّماعِ، **ورُدّ ذلك وبأنّهُ يلزمُ أن تكونَ معرفتُهُ باللهِ أقلّ درجةٍ من معرفةِ أرذالِ المعتزلةِ وذلك باطلٌ بالإجماعِ.**

**الثّاني:** قالَ **الجبائيّ وابنه هاشم:** سأل الرّؤيةَ على لسانِ قومهِ فقد كانوا مكثرين للمسألةِ عنها لا لنفسه فلمّا منع ظهرَ أن لا سبيلَ إليها. **ورُدّ بأنّهُ لو كان كذلك لقالَ أرهم ينظروا إليك ولقيلَ لن تروني وأيضاً لو كانَ محالاً لمنعهم عنه كما منعهم من جعل الآلهة لهم بقوله إنّكم قومٌ تجهلون.**

وقالَ **الكعبي:** سأله الآياتِ الباهرةَ التي عندها تزولُ الخواطرُ والوساوسُ عن معرفتهِ كما تقول في معرفةِ أهل الآخرةِ. **ورُدّ بأنّهُ يقتضي حذف مضاف وسياقُ الكلامِ يأبى ذلك فقد أراه من الآياتِ ما لا غايةَ بعدها كالعصا وغيرها.**

وقالَ **الأصمّ:** المقصودُ أن يذكرَ من الدّلائلَ السّمعيّة ما يدلّ على امتناعِ الرّؤيةِ حتّى يتأكدُ الدّليلُ العقليّ بالدّليلِ السّمعي... " **(البحر المحيط: ٤ / ٣٨٠ - ٣٨٦ )**

وقالَ **ابنُ كثير** - في تعليقه على هذه الآية -: " يخبرُ تعالى عن موسى - عليه السّلام -، أنّهُ لمّا جاءَ لميقات الله تعالى وحصلَ لهُ التّكليمُ من الله تعالى، سألَ اللهَ تعالى أن ينظرَ إليهِ فقال: **(رَبِّ أَرِنِي أَنظُر إليك قالَ لَن تَرَانِي)**. وقد أشكل حرف

" **لن** " ههنا على كثيرٍ من العلماءِ، لأنّها موضوعة **لنفي التّأبيد**، فاستدلّ به **المعتزلةُ** على نفي الرّؤيةِ في الدّنيا والآخرة. **وهذا أضعفُ الأقوالِ**، لأنّهُ قد تواترت **الأحاديثُ** عن رسولِ الله - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - بأنّ المؤمنين يرونَ اللهَ في الدّارِ الآخرةِ كما سنوردها عند قولهِ تعالى: **(وجوهٌ يومئذٍ ناضرة، إلى ربّها ناظرة)** [٥٦].

وقوله تعالى إخباراً عن الكفّار: (**كلا إنّهم عَن ربِّهم يومئذٍ لمحجوبون**) [٥٧]. وقيلَ: إنّها لنفي التّأبيد في الدّنيا، جمعا بين هذه الآية، وبين الدّليل القاطع على صحة الرّؤية في الدّار الآخرة. وقيل: إنّ هذا الكلامَ في هذا المقامِ كالكلامِ في قوله تعالى: (**لا تُدركهُ الأبصر وهو يُدركُ الأبصرَ وهو اللطيفُ الخبيرُ**) [٥٨] " (**تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٣٣٥**)

وفي كلامِ الأستاذ **الدّرويش** ما يشيرُ إلى أنّ الرّؤية في قوله " **أرني** " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " **وَكَلّمَهُ رَبّهُ قَالَ رَبّ أَرنِي أَنظُر إليك** " وكلمه ربّه عطفٌ على جاءَ، وربّه فاعل كلمهُ، وجملةُ قالَ لا محلّ لها لأنّها جوابُ شرطٍ غيرُ جازمٍ، **ورب** منادى مضاف محذوف منه حرف النّداء، **وأرني** فعل أمر للدّعاء، وفاعلهُ مُستترٌ، والنّون للوقاية، **والياءُ** مفعولٌ بهِ أوّل، ومفعولُ الرّؤيةِ الثّاني محذوفٌ تقديرُه: **نفسَك**، **وأنظر** فعل مضارع مجزوم لأنّهُ جوابُ الطّلب، وجملةُ الطّلبِ وجوابهِ مقول القول، وإليك جارٌ ومجرورٌ متعلقان بأنظر. (**قالَ لن تراني**) الجملةُ مقولُ القولِ، **ولن** حرف نفي ونصبٍ واستقبالٌ، **وتراني** فعل مضارع منصوب بلن، **والياء** مفعولٌ بهِ. (**ولكن انظُرْ إلى الجَبَلِ فإنِ استقرّ مَكَانَهُ فَسَوفَ تَرَني**) **الواو** عاطفة، **ولكن** حرف استدراك مخفف مهمل، **وانظر** فعل أمر، **وإلى الجبل** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بانظر، فإنّ الفاء عاطفة، **وإن** شرطيّة، **واستقرَ** فعلٌ ماضٍ في محلّ جزمٍ فعل الشّرط، **ومكانه** ظرف مكان متعلّق باستقر، **فسوف** الفاء رابطة لجواب الشّرط، وسوف حرف استقبال، **وتراني** فعل مضارع، والجملة في محلّ جزمٍ جوابُ الشّرط ". (**إعراب القرآن وبيانه: ٩ / ٤٢**)

**وقال الأستاذُ الدّرويش:** " استدلّ الزّمخشري وغيرُه من أئمة المعتزلة على عدمِ رؤيةِ اللهِ تعالى في الآخرةِ بـ " **لن** " قالوا: هي للتّأكيدِ والتّأبيد. وردّ عليهم علماءُ السّنّة، وشجرَ خلافٌ طويلٌ حول ذلك، وجرّ إلى التّهاتر والتّراشق بالحسابِ العسيرِ والتّهم مما لا يتّسع المجالُ له في كتابنا، فارجع إليهِ في المقولات " (**إعراب القرآن وبيانه: ٩ / ٤٢**)

**وأنا** أتّفقُ مع أبي حيّان فيما ذهبَ إليه.

**(٥) قالَ تعالى:[وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ] {الأعراف:١٤٥}**

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه - **لموسى**، إذ كتبَ في الألواحِ من كُلّ شيءٍ، خذها بجد في العملِ بما فيها واجتهاد، وأمر قومَك يأخذوا بأحسنَ ما فيها، وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشّرك بي، فإنّ مَن أشرك بي منهم ومن غيرهم، فإنّي **سأريه** في الآخرةِ عند مصيرهِ إليّ، " **دار الفاسقين** " وهي نارُ اللهِ الّتي أعدّها لأعدائه. "

**(جامع البيان: ١٣ / ١١٠)**

وذكرَ **ابنُ عطيّة** القراءات الواردة في هذه الآية، وذكرَ أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وقرأ جمهورُ النّاسِ (**سَأُوْرِيكُمْ**)، وقرأ الحسنُ بن أبي الحسن: (**أوريكُم**)، **قالَ أبو الفتح:** ظاهرُ هذه القراءة مردودٌ وهو أبو سعيد المأثور فصاحته. فوجهها أنّ المُرادَ (**أُريكم**) ثُمّ أشبعت ضمّةُ الهمزةِ ومُطلَت حتّى نشأت عنها واو، ويحسنُ احتمالُ الواو في هذا الموضع أنّهُ موضعُ وعيدٍ وإغلاظٍ فمكن الصّوتُ فيه [٥٩]. وقرأ قسامه بن زهير (**سَأُوَرِّثُكُمْ**)، قاله أبو حاتم، ونسبهاالمهدوي إلى ابن عبّاس - رضي الله عنهما. وثبتت الواو في خطّ المصحف [٦٠] فلذلك أشكل هذا الاختلاف مع أنّا لا نتأول إلاّ أنّها مرويات. فأمّا مَن قرأها: (**سَأُوْرِيكُمْ**) [٦١] فالمعنى عنده: سأعرضُ عليكم وأجعلكم تحسّون [٦٢] لتعتبروا حال دار الفاسقين. والرّؤية هُنا رؤية العين إلاّ أنّ المعنى يتضمّن الوعد للمؤمنين والوعيد للفاسقين. ويدلّ على أنّها رؤية العينِ تعدّى فعلها، وقد عدّي بالهمزةِ إلى مفعولين، ولو كان من رؤيةِ القلبِ لتعدّى بالهمزةِ إلى ثلاثةِ مفاعيل، ولو قالَ قائل: المفعول الثّالث يتضمّنه المعنى فهو مقدّر، أي: مُدَمّرة أو خَربَة أو مُسْعَرَة - على قولِ مَن قالَ: هي جهنم - قيل له: ولا يُجَوّز حذف

المفعول والاقتصار دونه أنّها داخلة على المبتدأ والخبر، ولو جُوِّز لكان على قبحٍ في اللسانِ لا يليق بكتابِ اللهِ - عزّ وجلّ - [٦٣].

وقال **علي بن أبي طالب** - رضي الله عنه -، ومقاتل، وقتادة في كتاب النّقاش: **دار الفاسقين** مصر، والمراد آل فرعون وقالَ قتادة أيضاً: دار الفاسقين الشّامُ، والمُراد العمالقة الّذين أمِرَ موسى - عليه السّلامُ - بقتالهم، وقالَ مجاهد والحسن: دارُ الفاسقين **جهنّم**، والمُرادُ الكفرة بموسى عامّة، وقالَ النّقاشُ عن الكلبي: دارُ الفاسقين دور ثمود وعاد والأمم الخالية، أي: سنقصها عليكم **فترونها** ".

**(المحرر الوجيز: ٤ / ٤٥ - ٤٦)**

وقال **العُكبري**: " قوله تعالى (**سَأُرِيكُمْ**) قرىء في **الشّاذّ** بواوٍ بعد الهمزةِ، وهي ناشئةٌ عن الإشباعِ وفيها بُعدٌ ". **(التّبيان: ٢٨٥)**

وفي تعليقه على هذه الآية قالَ **الزّمخشريّ**: " (**سَأُرِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ**) يُريدُ دارَ فرعون وقومه وهي **مصرُ**، كيفَ أقفرت منهم ودمّروا لفسقهم، لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فيُنكّلُ بكم مثل نكالهم. وقيلَ منازل **عاد وثمود والقرون** الّذينَ أهلكهم اللهُ لفسقهم في ممركم عليها في أسفاركم. وقيلَ: دارُ الفاسقين: **نارُ جهنّم**.

وقرأ الحسنُ: (**سَأُرِيكُمْ**) وهي لُغةٌ فاشيةٌ **بالحجازِ**. يُقالُ **أورني كذا، وأوريته**. ووجه أن تكونَ من **أوريت الزّند** كأنّ المعنى **بيّنهُ لي وأنره لأستبينه...** " **(الكشّاف: ٢ / ١٥٠)**

وكلامُ **الزّمخشري** السّابقُ يُشيرُ إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** ".

والرّؤيةُ عند **أبي حيّان** " **بصريّة** "، قالَ: " **والإراءةُ هنا من رؤية العينِ** ؛ ولذلك تعدّت لا ثنين و (**دار الفاسقين**) مصرُ قالَ عليٌّ وقتادةُ ومقاتلُ وعطيّة العوفي، والفاسقون فرعون وقومه.

... وقالَ ابنُ زيد: (**سَأُرِيكُمْ**) من **رؤيةِ القلبِ** أي **سأعلمكم** سيرَ الأولين وما حلّ بهم من النّكال. وقيلَ: (**سَأُرِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ**) أي ما دارَ إليهِ أمرهم وهذا لا يُدركُ إلاّ بالأخبارِ التي يحدثُ عنها **العلمُ** وهذا قريبٌ من قولِ ابنِ زيد.

وقالَ **ابنُ عطيّة: ولو كان من رؤيةِ القلبِ** لتعدّى بالهمزة إلى ثلاثة، ولو قالَ قائلٌ المفعولُ الثّالثُ يتضمّنهُ المعنى فهو مقدّرٌ أي: **مُدمّرة ً أو خربة ً أو مسعرة ً** على قولِ مَن قالَ إنّها **جهنّمُ** قيلَ لهُ: **لا يجوزُ هذا المفعولُ ولا الاقتصارُ دونه** لأنّها داخلة ٌ على الابتداءِ والخبرِ ولو جُوّزَ لكانَ على **قُبحٍ في اللسانِ لا يليقُ بكتابِ اللهِ تعالى.** انتهى.

وحذفُ **المفعولِ الثّالث** في بابِ **أعلم** لدلالةِ المعنى عليهِ جائزٌ فيجوزُ في جوابِ **هل أعلمت زيداً عمراً منطلقاً أعلمت زيداً عمراً** ويحذفُ منطلقاً لدلالةِ الكلامِ السّابقِ عليهِ وأمّا تعليلُه لأنّها داخلة ٌ على الابتداءِ والخبرِ لا يدلّ على المنعِ لأنّ خبرَ المبتدأ يجوزُ حذفه اختصاراً والثّاني والثّالث في بابِ **أعلم** يجوزُ حذفُ كُلّ واحدٍ منهما اختصاراً وفي قولهِ لأنّها أي **سأريكم** داخلة ٌ على المبتدأ والخبرِ فيهِ **تجوّزٌ** ويعني أنّها قبلَ النّقلِ بالهمزةِ فكانت داخلة ً على المبتدأ والخبرِ. "**(البحر المحيط:٤/٣٨٧- ٣٨٨)**

وفي كلامِ الأستاذ الدّرويش ما يشيرُ إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **وسأريكم** دار الفاسقين جملة مستأنفة، مسوقة للتّأكيدِ للأمرِ بالأخذِ بالأحسنِ، والحث عليهِ، فهي بمثابةِ التّعليل، ولا يخفى ما في الالتفات من زيادة في التّأكيدِ والمبالغة للأخذِ بالأحسنِ. أمّا **دار الفاسقين** فقيل: هي دارُ فرعون وأتباعه، للاعتبار بها، وقيل: هي غيرُ ذلك، ولا محلّ للاجتهادِ هُنا. " **(إعراب القرآن وبيانه: ٩ / ٤٤)**

**وأنا** أتّفقُ مع مَن ذهبَ إلى أنّ الرّؤية َ هنا " **بصريّة** ".

**(٦) قالَ تعالى:[سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ] {الأعراف:١٤٦}**

كلامُ **الطبري** يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية يحتملُ أن تكونَ "**بصريّةً** " ويحتملُ أن تكونَ " **قلبيّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ تعالى ذكرُه: " وإن يرَ هؤلاء الّذين يتكبّرون في الأرضِ بغيرِ الحقّ و " تكبّرهم فيها بغيرِ الحقّ " تجبّرهم فيها، واستكبارهم عن الإيمانِ باللهِ ورسوله، والإذعان لأمره ونهيه، وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته، ويريح عليهم رزقه بكرة وعشيا " **كُلَّ آية** " يقولُ كُلَّ حُجّةٍ لله على وحدانيته وربوبيته، وكلٌ دلالة على أنّهُ لا تنبغي العبادة إلاّ لهُ خالصة دون غيره. " **لا يؤمنوا بها** " يقولُ، لا يصدّقوا بتلك الآية أنّها دالةٌ على ما هي فيه حجّة، ولكنّهم يقولون: "هي سحر وكذب " " **وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا** "، يقول وإن ير هؤلاءِ الّذينَ وصف صنفهم طريق الهدى والسّدادِ الّذي سلكوه نجوا من الهلكة والعطب، وصاروا إلى نعيمِ الأبد، لا يسلكوه ولا يتّخذوه لأنفسهم طريقاً، جهلاً منهم وحيرة " **وإن يروا سبيلَ الغيِّ** " يقول: وإن يروا طريقَ الهلاكِ الّذي إن سلكوه ضلّوا وهلكوا... " **(جامع البيان: ١٣ / ١١٥)**

وذكر **ابن عطيّة** القراءات الواردة في هذه الآية، وكلامه يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " بصريّة " ". **(المحرر الوجيز: ٤ / ٤٧ - ٤٨)**

وكلامُه الزّمخشري يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ يُحتملُ أن تكونَ بصريّةً وأن تكونَ علميّةً . **(الكشّاف: ٢ / ١٥٠ )**

وكلامُ **أبي حيّان** أيضاً يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ يُحتملُ أن تكونَ **بصريّةً** وأن تكونَ **علميّةً** ، قالَ: " **سأصرفُ**... لمّا ذكرَ (**سأريكم دارَ الفاسقين**) ذكرَ ما يفعلُ بهم تعالى من صرفه إيّاهم من آياته لفسقهم وخروجهم عن طورهم إلى وصفٍ ليسَ لهم ثَمّ ذكرَ تعالى من أحوالهم ما استحقّوا به اسم الفسقِ... لو عرضتَ عليهم كُلّ آيةٍ لم يروها آيةً فيؤمنوا بها وهذا ختمٌ منه تعالى على الطّائفةِ التي قُدّر أن لا يؤمنوا...

(**وإن يروا سبيلَ الرُّشدِ... سبيلاً**) أراهم اللهُ السّبيلين فرأوهما فآثروا الغي على الرّشدِ كقولهِ (فاستحبّوا العمى على الهُدى. " **(البحر المحيط: ٤ / ٣٨٨ - ٣٨٩)**

وكلامُ الأستاذ **الدّرويش** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **وإن يروا كُلّ آيةٍ لا يؤمنوا بها** " **الواوُ** عاطفة، **وإن** شرطيّة، **ويروا** فعل الشّرط، **والواوُ** فاعل، **وكُلّ آيةٍ** مفعول به، وجملة **لا يؤمنوا** جواب الشّرط، **وبها** جارٌ ومجرورٌ متعلقان بيؤمنوا. (**وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا**) عطفٌ على ما تقدّم، **وسبيلاً** مفعول به ثانٍ.(**وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا**) عطف على ما سبق أيضاً"**(إعراب القرآن وبيانه: ٩/٤٤)**

**وأنا** أرى أنّ الرّؤيةَ يُحتملُ أن تكونَ"**بصريّةً** "وأن تكونَ "**علميّةً** ".

**(٧) قال تعالى: [وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِه مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ] {الأعراف:١٤٨}**

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وقوله: " **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا** " يقول: ألم يرَ الّذينَ **عكفوا** على العجلِ الّذي اتّخذوه من حُليهم يعبدونه، أنّ العجلَ الّذي اتّخذوه من حلّيهم يعبدونه، أنّ العجلَ لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ؟ يقول: ولا يرشدهم إلى طريقٍ ؟ وليسَ ذلك من صفة ربّهم الّذي لهُ العبادةُ حقّاً، بل صفته أنّهُ يُكلّم أنبياءَه ورسلَه، ويُرشدُ خلقَهُ إلى سبيلِ الخيرِ، وينهاهم عن سبيلِ المهالكِ والرّدى... "**(جامع البيان: ١٣ / ١١٨)**

فالعجلُ أمامهم يعبدونه ويسمعون صوت خوارِه ولا يكلمهم ولا يهديهم إلى طريقِ الصّلاح، وهم يرونه بأعينهم، إذن الرّؤية " بصريّة ".

وفسّر **الزّجّاجُ** الآية بقوله: (**أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا**) أي لا يُبيّنُ لهم طريقاً إلى حجّةٍ". **(معاني القرآن: ٢ / ٣٧٨)**

وكلامُ **ابن عطيّة** يشيرُ أيضاً إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " ويُروى أنّ **السّامريّ** - واسمُه موسى بن ظفر ويُنسبُ إلى قريةٍ تُسمّى سامرة - قالَ **لهارون** حينَ ذهبَ موسى إلى المُناجاة: يا هارون إنّ بني إسرائيلَ قد بدّدوا الحليّ الّذي استعير من القبطِ وتصرفوا فيه وأنفقوا منه، فلو جمعتهُ حتّى يرى موسى فيهِ رأيه، قالَ: فجمعه هارون، فلمّا

اجتمع قالَ للسّامري: أنتَ أولى النّاسِ بأن يختزن عندك، فأخذه السّامريّ - وكان صائغاً - فصاغَ منه **صورة عجل**، وهو ولدُ البقرةِ. **(جسداً)** أي جثّة وجمادا، وقيلَ كان جسداً بلا رأسٍ...

**والخُوارُ**: صوتُ البقرِ، ويُروى أنّ هذا العجلَ إنّما خارَ مرّةً واحدةً، وذلك بحيلةٍ صناعيّةٍ من السّامريّ أو بسحرٍ تركب له من قبضةِ القبضةِ من أثرِ الرّسول، أو بأنّ اللهَ أخارَ العجلَ لفَتْنِ بني إسرائيل. وقرأت فرقة: **له جُوار** بالجيمِ وهو الصّياحُ، قالَ أبو حاتم: وشدّةُ الصّوتِ...

ثُمّ بيّنَ اللهُ - تعالى - سوءَ فطرتهم وقرر فساد اعتقادهم بقوله: **(أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ)** الآية: وذلك أنّ الصّامتَ الجمادَ لا يتّصفُ بالإلوهيّة، والّذي لا يُرشدُ إلى خيرٍ ولا يكشفُ غماً بذلك. والضّميرُ في **(اتّخذوه)** عائد على العجلِ. وقوله:

**(وكانوا)** إخبارٌ لنا عن جميعِ أحوالهم ماضياً وحالاً ومُستقبلاً، ويُحتملُ أن تكونَ الواو واوَ حالٍ... " **(المحرر الوجيز: ٤ / ٤٩ - ٥٠)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّةٌ** "، قالَ: " **(ألم يروا)** حينَ اتّخذوه إلاهاً **إنّهُ لا يقدرُ على كلامٍ ولا على هدايةِ سبيلٍ**، حتّى لا يختاروه على مَن لو كانَ البحرُ مداداً لكلماتهِ لنفدَ البحرُ قبلَ أن تنفدَ كلماتُه، وهو الذي هدى الخلقَ إلى سبيلِ الحقّ ومناهجه بما ركزَ في العقولِ من الأئمة، وبما أنزلَ في كتبه. ثُمّ ابتدأ فقالَ **(اتّخذوه)** أي أقدموا على ما أقدموا عليهِ من الأمرِ المُنكرِ **(وكانوا ظالمين)** واضعين كُلّ شيءٍ في غيرِ موضعه، فلم يكن اتّخاذُ العجلِ بدعاً منهم، ولا أوّل مناكيرهم. " **(الكشّاف: ٢ / ١٥١)**

والرّؤيةُ عند **أبي حيّان** " **علميّة** "، قالَ: " إن كانَ **الاتّخاذُ** بمعنى اتّخاذه إلهاً معبوداً فصحّ نسبتُه إلى القومِ وذكرَ أنّهم كُلّهم عبدوه غير هارونَ ولذلك قالَ **(ربِّ اغفر لي ولأخي)** وقيلَ إنّما عبدهُ قومٌ منهم لا جميعهم لقوله (ومن قومِ موسى أمّةٌ يهدون بالحقّ) وإن كانَ بمعنى العمل كقوله: **[كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتّخَذَتْ بَيْتًا]** {العنكبوت:٤١} أي: **عملت**

**وصنعت** فالمُتّخذُ هو **السّامريُّ** واسمُه موسى بن ظفر من قرية تُسمّى **سامرة** ونُسبَ ذلك إلى قومِ موسى مجازاً كما قالوا: **بنوا تميم قتلوا فلاناً** وإنّما قتلَهُ واحدٌ منهم ولكونهم راضين بذلك....

(**أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا**) إن كانَ **اتّخذَ** معناه **عملَ وصنعَ** فلا بدّ من تقديرِ محذوفٍ يترتّبُ عليه هذا الإنكارُ وهو فعبدوه وجعلوه إلهاً لهم وإن كانَ المحذوفُ إلهاً أي اتّخذوا (**عجلاً جسداً لهُ خُوارٌ**) إلهاً فلا يحتاجُ إلى حذفِ جملة، وهذا استفهامُ إنكارٍ حيثُ عبدوا جماداً أو حيواناً عاجزاً عليه آثارُ الصّنعة **لا** يُمكنُ أن يتكلّمَ **ولا** يهدي وقد ركز في العقولِ أنّ مَن كانَ بهذه المثابةِ استحالَ أن يكونَ إلهاً، **وهذا نوعٌ من أنواعِ البلاغةِ** يُسمّى الاحتجاجُ النّظري وبعضهم يُسمّه المذهبُ الكلامي، **والظّاهرُ أنّ يروا بمعنى يعلموا** وسلبَ اللهُ تعالى عنه هذين الوصفين دون باقي أوصاف الإلهيةِ لأنّ انتفاءَ القُدرةِ وانتفاءَ هذين الوصفين وهما العلمُ والقُدرةُ يستلزمان باقي الأوصافِ فلذلك حضّ هذان الوصفانِ بانتفائهما. " **(البحر المحيط: ٤ / ٢٩٠ - ٢٩١)**

والرّؤيةُ عند الأستاذ الدّرويش " **علميّة** "، حيثُ قالَ في إعرابه: " (**أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا**) كلامٌ مستأنفٌ، مسوقٌ لتقريعهم على سوءِ اختيارهم، وإمعانهم في ركوبِ متنِ الشّطط. **والهمزةُ** للاستفهامِ الإنكاري، **ولم** حرف نفي وقلب وجزم، **والواو** فاعل يروا، **وأنّ وما في حيزها سدّ مسدّ مفعولي يروا**، وجملة **لا يكلمهم** خبر، ولا يهديهم سبيلاً عطفٌ على لا يكلمهم، وسبيلاً مفعولٌ بهِ ثانٍ، أو منصوبٌ بنزعِ الخافضِ ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٩ / ٤٦)**

**وأنا** أتّفقُ مع مَن ذهبَ إلى أنّ الرّؤيةَ " **علميّة** ".

**(٨) قالَ تعالى: [وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ] {الأعراف:١٤٩}**

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤية " **علميّة** "، حيثُ قال: " وعني بقوله: " **وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا** "، **ورأوا** أنّهم قد جاروا عن قصدِ السّبيلِ، وذهبوا عن دينِ الله، وكفرهم بربّهم، قالوا تائبين إلى الله منيبين إليه من كفرهم به: " **لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ** ".

**(جامع البيان: ١٣ / ١١٩)**

وقالَ **الزّجّاج**: " وقوله: (**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**) المعنى: ولمّا سقط **النّدمُ** في أيديهم... " **(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٣٧٨)**

وكلامُ **ابن عطيّة** يشيرُ أيضاً إلى أنّ الرّؤية " **علميّة** "، حيثُ قال: " وقول بني إسرائيل: (**لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا**) إنّما كانَ بعد رجوعِ موسى وتغيره عليهم، **ورؤيتهم** أنّهم قد خرجوا على الدّينِ ووقعوا في الكفرِ...".

**(المحرر الوجيز: ٤ / ٥١)**

وقالَ **العُكبري**: " (**سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**) الجارّ والمجرورُ قائمٌ مقام الفاعل، والتّقدير: سقط **النّدمُ** في أيديهم. " **(التّبيان: ٢٨٥)**

والرّؤية عند الزّمخشري " **علميّة بصريّة** " أي: بدأت بالعلمِ وانتهت بالبصرِ، قالَ: " (**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**) ولمّا اشتدّ ندمُهم وحسرتهم على عبادةِ العجلِ، لأنّ من شأنِ مَن اشتدّ ندمه وحسرته أن يعضّ يده غمّاً، فتصير يده مسقوطاً فيها ؛ لأنّ فاه قد وقعَ فيها و(**سُقِطَ**) مسند إلى (**فِي أَيْدِيهِمْ**) وهو من بابِ الكناية. وقرأ أبو السميقع: (**سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**) على تسميةِ الفاعلِ، أي وقعَ العضّ فيها. وقالَ **الزّجّاجُ**: معناه النّدمُ في أيديهم أي: في قلوبهم وأنفسهم... (**وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا**) **وتبيّنوا لهم تبيّناً كأنّهم أبصروه بعيونهم.** " **(الكشّاف: ٢ / ١٥٢ - ١٥٣)**

والرّؤية عند **أبي حيّان** " **علميّة** "، قالَ: " وقرأ **ابنُ أبي عبلة**: **أسقطَ** في أيديهم رباعيّاً مبنيّاً للمفعول، **ورأوا** أي: **علموا** (**أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا**)، قالَ **القاضي**: يجبُ أن يكونَ المؤخّرُ مُقدّماً لأنّ النّدمَ والتّحسّرَ إنّما يقعانِ بعدِ **المعرفة** فكأنّهُ تعالى قالَ: **ولمّا رأوا أنّهم قد ضلّوا وسقطَ في أيديهم لما نالهم من عظيمِ الحسرةِ.** انتهى.

ولا يُحتاجُ إلى هذا التّقديرِ بل يُمكنُ تقدُّم **النّدم** على **تبيين الضّلال** لأنّ الإنسانَ إذا شكّ في العملِ الذي أقدمَ عليه أهو صوابٌ أو خطأ حصلَ لهُ النّدمُ ثُمّ بعد يتكاملُ النّظرُ والفكرُ فيعلم أنّ ذلك خطأ... " **(البحر المحيط: ٤ / ٣٩٢)**

وعند الأستاذ **الدّرويش** الرّؤيةُ "**علميّة** "، حيثُ قالَ: (**وَلَمّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**) **الواو** استئنافيّة، والجملةُ مستأنفةٌ، مسوقة لبيان مصيرهم بعد ارتكاب جريرتهم. **ولمّا** رابطة، أو حينيّة، **وسُقِطَ** بالبناءِ للمجهول، **وفي أيديهم** قائم مقام نائب الفاعل، **وفي** بمعنى **على**، أي: على أيديهم. (**وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا**) عطف على سقط في أيديهم، **وأنّ وما في حيزها سدّت مسدّ مفعولي رأوا** ؛ لأنّها بمعنى **علموا**، وجملة قد ضلّوا خبر أنّ. " **(إعراب القرآن وبيانه: ٩ / ٤٧)**.

ممّا سبق يتّضحُ لنا **اتّفاقُ** النّحويين والمُفسّرين على أنّ الرّؤيةَ هنا " **علميّة** ".

**(٩) قالَ تعالى: [وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ] {الأعراف:١٩٨}**

كلامُ **الطّبري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - جلّ ثناؤه - لنبيه محمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّم - قُل للمُشركين: وإن تدعوا، أيُّها المُشركون، آلهتكم إلى الهُدى وهو الاستقامةُ إلى السّداد (**لا يسمعوا**)، يقول: لا يسمعوا دعاءَكم. (**وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ**) وهذا خطابٌ من الله نبيّه - صلّى اللهُ عليه وسلّم - يقول: **وترى**، يا مُحمّد آلهتهم **ينظرون إليكَ وهُم لا يُبصرون** ولذلك وحّد.

ولو كانَ أمر النّبيّ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - بخطاب المشركين، لقالَ " **وتَرونهم ينظرون إليكم** "... **قال أبو جعفر**: فإن قالَ قائل: فما معنى قوله: (**وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**) ؟ **وهل يجوزُ أن يكونَ شيءٌ ينظرُ إلى شيءٍ ولا يراهُ** ؟ قيلَ: إنّ العربَ تقولُ للشيءِ إذا قابلَ شيئاً أو حاذاه: " **هو ينظرُ إلى كذا** "، ويُقالُ " **منزلُ فُلانٍ ينظرُ إلى منزلي** " إذا **قابله**. وحكي عنها: " **إذا أتيتَ موضعَ كذا كذا، فنظرَ إليكَ**

**الجبلُ، فخُذ يميناً أو شمالاً** ". وحدثت عن **أبي عبيد** قالَ: قالَ **الكسائيُّ**: **الحائطُ ينظرُ إليكَ** " **إذا كانَ قريباً منك حيثُ تراه**، ومنه قولُ الشّاعرِ:

**إذا نَظَرْتَ إلى بلادَ بني تميمٍ أو بلادَ بني صُبَاح**

**يُريدُ**: تقابل نبتُها وعُشبُها وتحاذى.

قالَ **أبو جعفر**: فمعنى الكلامِ: وترى يا محمّد آلهةَ هؤلاءِ المُشركين من عبدةِ الأوثانِ يقابلونك ويحاذونك وهم لا يُبصرونك، لأنّهُ لا أبصارَ لهم. وقِبلَ: " **وتراهم** " ولم يقل: " **وتراها** " ؛ لأنّها صورٌ مصوّرةٌ على صورِ بني آدم عليهِ السّلامُ ". **(جامع البيان: ١٣ / ٣٢٥ – ٣٢٦)**

وكلامُ **النّحّاس** يشيرُ أيضاً إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّةٌ** "، حيثُ قالَ:"...**(وتراهم)** مستأنفٌ **(يَنْظرُونَ إليكَ)** في موضع **الحالِ ومعنى النّظرِ** فتحُ العينينِ إلى المنظورِ إليهِ وليسَ هو **مثلُ الرّؤيةِ** وخَبّرَ عنهم بالواوِ لأنّ الخبرَ جرَى على فعلِ مَنْ يعقل. " **(إعراب القرآن: ٢ / ١٧٠)**

وكلامُ **ابن عطيّة** يشيرُ أيضاً إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّةٌ** "، حيثُ قالَ: " وقوله تعالى: **(وَإنْ تَدعُوهُم)** الآية. **قالت فرقةٌ**: المُخاطبةُ للنّبيِّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - وأمّتِه، والهاءُ والميمُ في قوله: **(تَدْعُوهُم)** للكفّارِ، ووصفهم لا يسمعون ولا يبصرون إذ لم يتحصلْ لهم عن النّظرِ والاستماعِ فائدة ولا حصلوا منه بطائل، قاله السدي ومجاهد. وقالَ **الطّبري**: المرادُ بالضّميرِ المذكورِ وَوَصْفُهم بالنّظرِ كناية عن المحاذاةِ والمقابلةِ وما فيها من تخييل النّظرِ كما تقول: **دارُ فلانٍ تنظرُ إلى دارِ فلانٍ**، ومعنى الآية على هذا تَبْيينُ جمودية الأصنامِ وصغر شأنها.

وذهبَ بعضُ **المُعتزلةِ** إلى الاحتجاجِ بهذهِ الآيةِ **على أنّ العبادَ ينظرون إلى ربِّهم ولا يرونه، ولا حجّةَ لهم في الآيةِ لأنّ النّظرَ في الأصنامِ مجاز محضٌ.**

قالَ **القاضي أبو محمّد** - رحمه الله -:

وإنّما تكررَ القول في هذا وترددت الآيات فيه لأنّ أمرَ الأصنامِ وتعظيمها كان مُتمكناً في نفوسِ العربِ في ذلك الزّمنِ ومستولياً على عقولها فأوعب [٦٤] القول في ذلك لطفاً من اللهِ تعالى بهم. " **(المحرر الوجيز: ٤ / ١١٥ - ١١٦)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرّؤية " **بصريّة** "، قالَ: " **ينظرون إليك** " **يشبهون** النّاظرين إليك، لأنّهم صوّروا أصنامَهم بصورةٍ من قلب حدقته إلى الشّيءِ ينظرُ إليه (وهم لا يبصرون) وهم لا يدركون المرئي. " **(الكشّاف: ٢ / ١٧٨)**

وقالَ **أبو حيّان:** " تناسقُ الضّمائرِ يقتضي أنّ الضّميرَ المنصوبَ في **(وإن تدعهم)** هو **للأصنامِ**. ونفى عنهم السّمعَ، لأنّها جمادٌ لا تحسّ **وأثبتَ لهم النّظرَ على سبيلِ المجازِ**. بمعنى أنّهم صوروهم ذوي أعينٍ فهم يشبهون مَن ينظرُ من قلب حدقته، للنّظرِ ثُمّ نفى عنهم الإبصارَ كقوله: **(يا أبتِ لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً)** (مريم: ٤٢).

ومعنى **(إليك)** أيّها الدّاعي وأفرد، لأنّهُ اقتطعَ قوله **(وتراهم ينظرون إليك)** من جملةِ الشّرطِ، واستأنف الإخبار عنهم بحالهم السّيءِ في انتفاءِ الإبصارِ كانتفاءِ السّماعِ. وقيلَ: المعنى في قوله **(ينظرون إليك)** أي: **يحاذونك** من قولهم: " **المنازلُ تتناظرُ** إذا كانت مُتحاذيةً يُقابلُ بعضُها بعضاً.

وذهبَ بعضُ **المُعتزلةِ** إلى الاحتجاجِ بهذهِ الآيةِ على أنّ العبادَ **لا ينظرون إلى ربّهم ولا يرونه**، ولا حجّةَ لهم في الآيةِ، لأنّ النّظرَ في الأصنامِ مجازٌ محضٌ... " **(البحر المحيط: ٤ / ٤٤٣ - ٤٤٤)**

وكلامُ **أبي حيّان** يدلّ على أنّ الرّؤيةَ " بصريّةٌ ".

وكلامُ **ابن كثير** يُشيرُ إلى ذلك أيضاً، حيثُ قالَ:: " وقوله: (وَإِنْ تَدعُوهُم إلى الهُدى لا يسمعوا وَتَرَاهُم يَنْظرُونَ إليكَ وَهُم لا يُبْصرون)، كقوله تعالى: ( إن تدعوهم لا يسمعوا دُعاءَكم)[٦٥] الآية. وقوله:

(وَتَرَاهُم يَنْظرُونَ إليكَ وَهُم لا يُبْصِرون)، إنّما قالَ: (يَنْظِـرُونَ إليـكَ) أي: **يقابلونك** بعيونٍ مصوّرةٍ كأنّها ناظرة، وهي جمادٌ ؛ ولهذا عاملهم معاملة مَن يعقل ؛ لأنّها على صورمصوّرة كالإنسان: (وَتَـرَاهُم يَنْظِـرُونَ إليـكَ) فعبّر عنها بضميرِ مَن يعقل. وقال **السدي**: المراد بهذا: المشركون. وروي عن مجاهد نحوه. والأوّل أولى، وهو اختيار ابنُ جرير، وقاله قتادة. " **(تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٣٧٩)**

وكلامُ الأستاذ **الدّرويش** يدلُّ على أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّةٌ** "، حيثُ قالَ: "**(وَتَرَاهُم يَنْظرُونَ إليكَ وَهُم لا يُبْصِرون)** **الواوُ** استئنافيّةٌ، **وتراهم** فعلُ مضارع، وفاعلهُ مستترٌ تقديرُه أنتَ، **والهاءُ** مفعولٌ به، وجُملةُ **ينظرون إليكَ** حاليّةٌ، **والواوُ** للحال، **وهُم** مبتدأ، وجُملةُ **لا يُبصرون** خبر، وجملةُ **وهم لا يبصرون** حال أيضاً ". **(إعراب القرآن وبيانه: ٩/ ٩٢)**

من خلال العرضِ السّابقِ يتّضحُ لنا **اتّفاقُ** العلماء على أنّ الرُّؤيةَ في هذهِ الآيةِ " **بصريّة** ".

**(٨) رأى البصريّة ورأى العلميّة في سورة الأنفال**

**(١) قالَ تعالى: [إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] {الأنفال:٤٣}** (٦٦)

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " **مناميّة** "- حلميّة -، ولم يحدد إن كانت الرُّؤية بصريّةً أو علميّةً، وقد اعترض على **أبي عبيدة** الّذي يرى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكره -: وإنّ اللهَ، يا محمّد، سميعٌ لما يقولُ أصحابُك، عليمٌ بما يضمرونه، إذ يُريك اللهُ عدوَك وعدوَهم " **في مَنَامِكَ قَلِيلاً** " يقولُ: يريكَهم في نومك قليلاً فتخبرهم بذلك، حتّى قويت قلوبُهم، واجترأوا على حربِ عدوهم ولو أراك ربُّك عدوَكَ وعدوَهم كثيراً، لفشل أصحابُك، فجبنوا وخابوا، ولم يقدروا على حربِ القومِ ولتنازعوا في ذلك ولكنّ اللهَ سلّمَهم من ذلك بِما

أراك في منامك من الرُّويا، إنّهُ عليمٌ بِما تجنّه الصّدورُ، لا يخفى عليهِ شيءٌ مما تضمرُه القلوبُ.

وقد زعم بعضُهم أنّ معنى قوله: " **إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا** " أي: في **عينيك** الّتي تنامُ بِها فصيّرَ " **المنام** "، هو **العينُ**، كأنّهُ أرادَ: إذ يريكهم اللهُ في **عينيك** قليلاً [٦٧]. " **(جامع البيان: ١٣ / ٥٧١)**

وفي كلام **الزّجّاج** ما يشيرُ إلى أنّ الرُّؤية الحلميّة " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " وقوله: (**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا**) رويت عن **الحسن** أنّ معناها في **عينك الّتي تنامُ بِها.** وكثيرٌ من أصحابِ **التّجويد** يذهبون إلى هذا المذهب، ومعناه عندهم: إذ يريكهم اللهُ في **موضعِ منامك** أي **بعينك** ثُمّ حُذفَ الموضعُ، وأقامَ المقامَ مكانه، **وهذا مذهبٌ حسنٌ.** ولكنّهُ قد جاءَ في **التّفسيرِ** أنّ النّبيّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - رآهم في النّومِ قليلاً [٦٨] وقصّ الرُّؤيا على أصحابه فقالوا: صدقت رُؤيَاكَ يا رسولَ الله، هذا المذهبُ أسوغُ في العربيّة، لأنّهُ قد جاءَ: [**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ**] {الأنفال:٤٤}، فدلّ بهذا أنّ هذا **رؤية الألتقاء**، وأنّ تلك **رؤيةُ النّومِ.** ويجوزُ على هذا المذهب أن يكونَ الخطابُ الأوّلُ للنّبيّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - وأنّ الخطابَ الثّاني لجميعِ مَن شاهد الحرب وللنّبيّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم - وقوله:[**وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ**] {الأنفال:٤٣} أي لتأخرتم عن حربهم وكعْهُمْ [٦٩]وجبنتم، يقال فشل فشلاً إذا جبن وهابَ أن يتقدّم " **(معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٤١٥ - ٤١٩)**

وقالَ **ابنُ عطيّة:** " **وتظاهرتُ** الرّواياتُ أنّ هذه الآيةَ نزلت في **رؤيا** رآها رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم -، رأى فيها عددَ الكُفّارِ قليلاً فأخبرَ بذلك أصحابه فقويت نفوسهم، وحرَصوا على اللقاءِ [٧٠]، فهذا معنى قوله تعالى: (**في منامك**)، أي في **نومك**، قالهُ مجاهد وغيره.

وروي عن **الحسن** أنّ معنى قوله: (**في منامك**) أي في **عينك** إذ هي موضع النّومِ، وعلى هذا التّأويلِ تكونُ الرُّؤيةُ في اليقظة.

قالَ **القاضي أبو محمّد** - رحمه الله - : وهذا القولُ **ضعيفٌ**، وعليهِ فسّر النّقّاش وذكره عن **المازني.**

والضّميرُ على التّأويلين، من قوله: (**يُريكهُمُ**) عائدٌ على الكفّار من أهلِ مكّة ، **ومما يُضعف ما روي عن الحسن** أنّ معنى هذه الآية يتكررُ في الّتي بعدها لأنّ النّبيّ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - مخاطبٌ في الثّانية أيضاً، وقد تظاهرت الرّوايةُ أنّ النّبيّ - صلّى اللهُ عليه وسلّم - **انتبه** وقالَ لأصحابه: (**أبشروا فلقد نظرْتُ إلى مصارع القومِ**) ونحو هذا، وقد كان علم أنّهم ما بين التّسعمائة إلى الألف، فكيف يراهم ببصره بخلاف ما علم؟ **والظّاهرُ أنّهُ رآهم في نومه قليلاً** قدْرُهم وحالهم وبأسهم مهزومين مصروعين، **ويُحتملُ** أنّهُ رآهم قليلاً عددهم فكان تأويلُ رؤياه انهزامهم، فالقلّةُ والكثرةُ على الظّاهرِ مستعارة في غيرِ العدد، كما قالوا: " **المرءُ كثيرٌ بأخيه** " إلى غيرِ ذلك من الأمثلة، **والفشلُ**: الخَورُ عن الأمرِ إمّا بعد التّلبّسِ وإمّا بعد العزم على التّلبّس. و (**وَلَتَنَزَعْتُم**) أي: لتخالفتم، و (**فِي الأمرِ**) يريدُ: في اللقاءِ والحرب. و (**سلّم**) لفظٌ يعمّ كُلّ متخوف اتّصل بالأمرِ أو عرض في وجههِ فسلّمَ اللهُ من ذلك كُلّه، وعبّرَ بعضُ النّاسِ بأن قالَ: سلّم لكم أمركم ونحو ونحو هذا ممّا يندرجُ فيما ذكرناه، قوله: (**إنّهُ عليمٌ بذاتِ الصّدورِ**) أي: بإيمانكم وكفركم فيجازي بحسب ذلك." **(المحرر الوجيز: ٤ / ٢٠٥ - ٢٠٦)**

وقالَ **الزّمخشريّ**: " " **إذ يريكهم اللهُ...** " أي: يعلم المصالحَ إذ يقللهم في عينك

(**في منامك**) في رؤياك. وذلك أنّ اللهَ - عزّ وجلّ - أراه في رؤياه قليلاً، فأخبرَ بذلك أصحابَهُ فكانَ تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عددهم. **وعن الحسن**: في منامك في عينك، لأنّها مكان النّوم، كما قيلَ للقطيفة: المنامة، لأنّهُ ينامُ فيها، وهذا تفسيرٌ فيه تعسّف، وما أحسبُ الرّوايةَ صحيحةً فيه عن الحسنِ، وما يلائم عليهِ بكلامِ العربِ وفصاحتهِ... " **(الكشّاف: ٢ / ٢١٣)**

وقالَ **أبو حيّان**: " الخطابُ للرّسولِ - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ - وتظاهرت الرّواياتُ أنّها **رؤيا منام** رأي رسولُ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - فيها الكُفّارَ قليلاً فأخبرَ بها أصحابَهُ فقويتْ نفوسهم وشجعت على أعدائهم،

وقال النّبيّ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - لأصحابهِ حينَ انتبه: (**أبشروا لقد نظرْتُ إلى مصارعِ القومِ**) والمُرادُ بالقلّةِ هُنا قلّةُ القدرِ والبأسِ والنّجدةِ وأنّهم مهزومون مصروعون ولا يحملُ على قلّةِ العددِ لأنّهُ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - رؤياهُ حقٌّ وقد كانَ علمَ أنّهم ما بينَ تسعمائةٍ إلى ألفٍ فلا يُمكنُ حملُ ذلكَ على قلّةِ العددِ...

وإذ بدل من إذ وانتصبَ قليلاً. قالَ الزّمخشري على **الحالِ** وما قالهُ ظاهرٌ لأنّ **أرى** منقولةٌ بالهمزةِ من **رأى البصريّةِ** فتعدّت إلى اثنين الأوّلُ **كافُ** خطابِ الرّسولِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - والثّاني **ضميرُ** الكُفّارِ **فقليلاً وكثيراً** منصوبانِ على الحالِ، **وزعم** بعضُ النّحويينّ أنّ **أرى الحُلُميّةَ** تتعدّى إلى ثلاثةٍ كأعلم وجعلَ من ذلكَ قوله تعالى: (**إذ يريكهم اللهُ في منامكَ قليلاً**) فانتصابُ قليلاً عنده على أنّهُ مفعولٌ ثالثٌ وجوازُ حذفِ المنصوبِ اقتصاراً **يُبطلُ هذا المذهبَ**. تقول: **رأيْتُ زيداً في النّومِ وأراني اللهُ زيداً في النّومِ.** " (**البحر المحيط: ٤ / ٤٩٧ - ٤٩٨**)

وقال الأستاذُ **الدّرويش** في إعرابه: " (**إذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً**) الظّرفُ متعلّقٌ بمحذوفٍ تقديرُه، اذكر، أو هو بدلٌ ثانٍ من يومِ الفرقانِ، أو مُتعلّقٌ بسميعٍ عليمٍ، **أي:** يعلمُ المصالحَ إذ يقللهم في عينكَ، **ويريكهم** فعل مضارع، **والكافُ** مفعولٌ أوّل، **والهاءُ** مفعولٌ ثانٍ، واللهُ فاعلٌ، **وفي منامكَ** حالٌ، **وقليلاً** مفعولٌ ثالثٌ ؛ **لأنّ رأى الحلميّة تنصبُ مفعولين بلا همزةٍ**، فإذا دخلت عليها الهمزة نصبت ثلاثة. (**وَلَوْ أَرَكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَزَعْتُمْ فِي الأمرِ**) الواو عاطفة، ولو شرطيّة، **وأراكهم** فعلٌ ماضٍ، **والكافُ** مفعول أوّل، **والهاء** مفعول ثانٍ، **وكثيراً** مفعول ثالث، واللّامُ رابطة، **وفشلتم** فعل وفاعل، **ولتنازعتم** عطف على لفشلتم، وفي الأمر جارٌ ومجرورٌ متعلقان بتنازعتم... " (**إعراب القرآن وبيانه: ١٠ / ١٤٧**)

وقد جمع **ابن كثير** الأقوال السّابقة (**تفسير القرآن: ٢ / ٤٣١**)

**(٢) قالَ تعالى: [وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ] {الأنفال:٤٤}**

كلامُ **الطّبري** يدلُّ على أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكره - " **وإنّ اللهَ لسميع عليم** " إذ يري اللهُ نبيَهُ في **منامه** المُشركين قليلاً وهم كثيرٌ عددهم، ويقلل المؤمنين في **أعينهم**، ليتركوا الاستعداد لهم، فتهون على المؤمنين شوكتهم.... عن أبي عبيدة، عن **عبد الله** قالَ: لقد قلّلوا في أعيينا يوم بدر، حتّى قلتُ لرجلٍ إلى جنبي: تراهم سبعين ؟ قالَ: أراهم مئة قالَ: فأسرنا رجلاً منهم فقلت: كم هم ؟ قالَ: ألفاً. " **(جامع البيان: ١٣ / ٥٧٢)**

وقد ردّ **ابنُ الأنباري** على **يونس** وقال: " وقد جاء عن بعض العرب حذفُها وهي لُغَيّة رديئة، واللّغةُ الفصيحةُ إثباتُها وهي لُغةُ القُرآن. " **(البيان: ١ / ٣٨٩)**

ونصّ **ابنُ عطيّة** على أنّ الرُّؤيةَ - هُنا - " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: (وقوله تعالى: (**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُم إذ التقيتم**) الآية. (**وإذ**) عطفٌ على الأولى، وهذه **الرُّؤيةُ** هي في **اليقظة** بإجماعٍ، وهي الرُّؤيةُ الّتي كانت حين التقوا **ووقعت العينُ على العين**، والمعنى أنّ اللهَ تعالى لمّا أرادَ مِنْ إنْفاذ قضائه في نُصرة الإسلام وإظهاره قلّل كلّ طائفة في **عيون** الأخرى فوقع الخللُ في التّخمين والحزْر [٧١] الّذي يستعمله النّاسُ في هذا التّجسّس كلّ طائفة على الأخرى وتتسبّبُ أسبابَ الحرب، وروي في هذا عن **عبد الله بن مسعود** أنّهُ قالَ: لقد قلتُ ذلك اليومِ لرجلٍ إلى جنبي: أتظُنُهم سبعين ؟ قالَ: بل مائة. قالَ: فلمّا هزمناهم أسرنا منهم رجلاً فقلنا: كم كنتم ؟ قال: ألفاً... " **(المحرر الوجيز: ٤ / ٢٠٦)**

والرُّؤيةُ عند **الزّمخشري** " بصريّة "، حيثُ قالَ: " (**وإذ يُريكموهم**) الضّميران مفعولان. معنى: **وإذ يبصركم إيّاهم**. و (**قليلاً**) نصبَ على **الحال**، وإنّما قللهم في أعينهم تصديقاً لرؤية رسول الله - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ - **وليعاينوا** ما أخبرهم به فيزدادُ يقينهم ويجدّوا ويثبتوا. قالَ **ابنُ مسعود** - رضي اللهُ عنه - لقد قللوا في أعيننا حتّى قلتُ لرجلٍ إلى جنبي: أتراهم سبعين ؟ قالَ: أراهم مائة، فأسرنا رجلاً منهم فقلنا له: كم كنتم ؟ قالَ: ألفاً...

فإن قلتَ: **بأيِّ طريقٍ يُبصرون الكثيرَ قليلاً ؟** قلتُ بأن يسترَ اللهُ عنهم بعضه بساتر أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير، كما أحدثَ في **أعينِ الحولِ** ما يرون به الواحدَ اثنين. قيل لبعضهم: إنّ الأحولَ يرى الواحدَ اثنين، وكان بين يديه ديكٌ واحدٌ فقالَ ما لي أري هذين الدّيكين أربعةً ؟. " **(الكشّاف: ٢ / ٢١٣ - ٢١٤)**

وعند **أبي حيّان** الرّؤيةُ " **بصريّة** "، قالَ: " **هذه الرّؤيةُ هي يقظةٌ لا منامَ** وقلّلَ الكُفّارَ في أعينِ المؤمنين تحقيراً لهم ولئلا يجبنوا عن لقائهم.

قالَ **ابنُ مسعود** - رضي اللهُ عنه - لقد قللوا في أعيننا حتّى قلتُ لرجلٍ إلى جنبي: أتراهم سبعين ؟ قالَ: أراهم مائة، **وهذا من عبد الله لكونه لم يسمع ما أعلمَ به الرّسولُ** - صلّى اللهُ عليه وسلّمَ - من عددهم وقلّل المؤمنون في أعينِ الكُفّارِ حتّى قالَ قائلٌ منهم: إنّما هم أكلةُ جزور، وذلك قبل الالتقاءِ وذلك ليجترئوا على المؤمنين ويلتحم القتال، إذاك كثروا قبل اللقاءِ لا حجموا وتحيّلوا في الخلاصِ أو استعدّوا واستنصروا ولمّا التحمَ القتالُ كثّرَ اللهُ المؤمنين **في أعينِ** الكُفّارِ فبُهتوا وهابوا وقلت شوكتهم **ورأوا** ما لم يكن في حسابهم كما قالَ **يرونهم مثليهم رأي العينِ**، وعظم الاحتجاجِ عليهم استيضاح الآية البيّنة من قلتهم أولاً وكثرتهم رخراً ورؤية كل من الطّائفتين يكونُ بأن سترَ اللهُ بعضها عن بعضٍ أو بأن أحدثَ **في أعينهم** ما سيتفلون به الكثير، **هذا إذا كانت الرّؤيةُ حقيقيةً ، وأمّا إذا كانت بمعنى التّخمين والحذرِ** الذي يستعمله النّاسُ فيُمكنُ ذلك، وعلى **التّقديرينِ لا يندرجُ الرّسولُ** في خطابِ **وإذ يريكموهم** ؛ لأنّهُ لا يجوزُ على أن يرى الكثيرَ قليلاً لا حقيقةً ولا تخميناً على أنّهُ يحتملُ أن يكونَ من بابِ تقليلِ القدرِ والمهابةِ والنّجدةِ لا من بابِ تقليلِ العددِ ألا ترى قولهم: **المرءُ كثيرٌ بأخيه**، وإلى قولِ الشّاعرِ:

**أروحُ وأغتدي سفهاً أكثر من أقلّ به**

فهذا من بابِ التّقليلِ والتّكثيرِ في المنزلةِ والقدرِ، لا من بابِ تقليلِ العددِ.."**(البحر المحيط: ٤ / ٤٩٨)**

والرُّؤيةُ عند **ابن كثير** " **بصريّة** " **(تفسير القرآن العظيم: ٢/٤٣١)**

وعند الأستاذ **الدّرويش** الرُّؤيةُ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: **(وَإِذْ يُرِيكُمُوهُم إذ التقيتم في أعيُنكم قليلاً)** إذ بدل من الظّرف قبله، ويريكموهم فعل مضارع، والكافُ مفعولٌ أوّل، والميمُ علامةُ الجمع، والواو لإشباع الميم، والهاء مفعول ثانٍ ، وإذ متعلّقٌ بيريكموهم، وجُملةُ التقيتم مضافةٌ للظّرف، وفي أعينكم متعلّقٌ بقليلاً، **وقليلاً** حال من الهاء ؛ **لأنّ الرُّؤيةَ هُنا بصريّةٌ** ، فهي مع الهمزةِ تنصبُ مفعولين فقط. " **(إعراب القرآن وبيانه: ١٠ / ١٤٧)**

من العرضِ السّابقِ يتّضحُ لنا **اتّفاقُ** العُلماءِ على أنّ الرُّؤيةَ في هذهِ الآيةِ " **بصريّة** "

**(٣) قالَ تعالى:[وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ] {الأنفال:٤٨}**

كلامُ **الطّبري** يدلُّ على أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **(فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ)** يقولُ: فلمّا **تزاحفت** جنودُ الله من المؤمنين وجنودُ الشّيطانِ من المُشركين، **ونظرَ** بعضُهم إلى بعضٍ **(نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ)**، يقولُ رجع القهقري على قفاه هارباً.... وقالَ للمُشركين: **(إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ)** يعني أنّهُ يرى الملائكةَ الّذينَ بعثهم اللهُ مدداً للمؤمنين، والمشركون لا يرونهم إنّي أخافُ عقابَ الله، وكذب عدوٌ اللهِ **(وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**. " **(جامع البيان: ١٣ / ١١ - ١٢)**

وعند **ابن عطيّة** الرُّؤيةُ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " و **(تَرَاءَتِ)** تفاعلت من الرُّؤية، أي رأى هؤلاءِ هؤلاء، وقرأ الأعمشُ، وعيسى بن عمر: **(تَرَأَتْ)** مقصورة، وحكى أبو حاتم عن **الأعمش** أنّهُ أمالَ والرّاءُ مُرقّقةٌ ثُمّ رجع عن ذلك.

وقوله: (**نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ**) معناه: رجع من حيثُ جاءَ، وأصلُ النُّكوصِ في اللُّغة: الرُّجوعُ القهقرى.... قالَ **القاضي أبو محمّد** - رحمه الله -: فليسَ ها هُنا قهقرى، بل هو فرارٌ، وقال مؤرج [٧٢]: نَكَصَ هي رجعَ بلغةِ سليم.

قالَ القاضي أبو محمّد - رحمه الله -:

وقوله تعالى: (**عَلَى عَقِبَيْهِ**) يبينُ أنّهُ إنّما أرادَ الانهزام والرُّجوع في ضدِ إقباله، وقوله: (**إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ**) هو خذلانه لهم وانفصاله عنهم، وقوله: (**إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ**) يُريدُ الملائكة، وهو الخبيثُ إنّما شرط أن لا غالب من النّاسِ فلمّا رأى الملائكةَ وخرقَ العادة خافَ وفرّ، وفي الموطأ وغيره أنّ رسولَ الله - صلّى اللهُ عليه وسلّم - قالَ: " **ما رُئيَ الشّيطانُ في يومٍ أقل ولا أحقر ولا أصغر منه في يوم عرفة لما يرى من نزولِ الرّحمةِ إلاّ ما رأي يوم بدر، قيل: وما رأي يا رسولَ اللهِ ؟ قال: رأى الملائكةَ يزَعُها جبريل** " [٧٣]، وقال **الحسن**: رأى إبليس جبريل - عليه السّلامُ - يقودُ فرسَهُ بينَ يدي النّبيِّ - صلّى اللهُ عليه وسلّم – وهو معتجرٌ ببردةٍ وفي يدهِ اللجامُ... " **(المحرر الوجيز: ٤ / ٢١٢ - ٢١٣)**

وكلامُ **الزّمخشري** يُشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: "... فلمّا **رأى الملائكةَ** تنزلُ، نكصَ وقيلَ: كانت يدُه في يدِ الحارث بن هشام، فلمّا نكصَ قالَ لهُ الحارثُ: **إلى أين ؟ أتخذلنا في هذهِ الحالِ ؟** فقالَ: إنّي أرى ما لا ترون... وفي الحديث (وما رؤي إبليسُ يوماً أصغرَ ولا أدحرَ ولا أغيظَ من يومِ عرفة لما يرى من نزل الرّحمةِ إلاّ ما رؤي يوم بدرٍ... " **(الكشّاف: ٢ / ٢١٦)**

وكلامُ **أبي حيّان** يدلُّ كذلك على أنّ الرُّؤيةَ " بصريّة ". **(البحر المحيط: ٤ / ٥٠٠)**

وعند **ابن كثير** الرُّؤيةُ " **بصريّة** "، حيثُ قال: " وقوله تعالى: (**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ**) الآية: حسّن لهم - لعنه اللهُ - ما جاؤوا له وما هموا به، وأطمعهم أنّهُ لا غالبَ لهم اليومَ من النّاس، ونفى عنهم الخشيةَ من أن

يؤتوا في ديارهم من عدوهم بني بكر فقالَ: **إنّي جارٌ لكم**، وذلك أنّهُ تبدى لهم في صورة **سُراقة بن مالك بن جُعْشُم**، سيد بني مُدْلج، كبير تلك النّاحية، وكلٌ ذلك منه، كما قالَ تعالى عنه: ([**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**] {النساء:١٢٠} . قالَ ابنُ جريج: قالَ ابنُ عبّاس في هذه الآية: لمّا كانَ يومُ بدر، سار إبليس برايته وجنوده مع المُشركين، وألقى في قلوب المُشركين: أن أحداً لن يغلبكم، وإنّي جار لكم. فلمّا التقوا، ونظرَ الشّيطانُ إلى إمداد الملائكة، (**نَكَصَ عَلَى عقبيه**) قالَ: رجع مدبراً، وقالَ: (**إنّي أرى ما لا ترون**) الآية. وقالَ علي بن أبي طلحة، عن **ابن عبّاس** قالَ: جاءَ إبليسُ يومَ بدرٍ في جندٍ من الشّياطين، معه رايته، في صورة رجلٍ من بني مدلج في صورة سُراقة بن مالك بن جعشم، فقالَ الشّيطانُ للمُشركين: (**لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ**) فلمّا اصطفّ النّاسُ **أخذَ رسولُ الله** - صلّى اللهُ عليه وسلّم - قبضةً من التّرابِ فرمى بها في وجوهِ المُشركين، فولوا مدبرين، وأقبلَ جبريلُ - عليه السّلامُ - إلى إبليس، فلمّا رآه - وكانت يدُه في يد رجلٍ من المُشركين - انتزع يدَهُ ثُمّ ولّى مُدبراً هو وشيعتُه، فقالَ الرّجلُ: يا سُراقة، أتزعمُ أنّكَ لنا جار ؟ فقالَ: (**إنّي أرى ما لا ترون إنّي أخافُ اللهَ واللهُ شديدُ العقاب**)، وذلك حينَ رأى الملائكةَ . " **(تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٤٣٣- ٤٣٤)**

وكلامُ الأستاذ **الدّرويش** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " **فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفئتانِ نَكَصَ عَلَى عَقبيه**) الفاءُ عاطفةٌ، ولمّا ظرف بمعنى حين، أو رابطة، **وتراءتِ الفئتانِ** فعل وفاعل، **ونكص** عطف على تراءت، والجُملةُ لا محلّ لها، وعلى عقبيه حالٌ، أي: هارباً. (**وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِنكُم**) وقالَ عطف على نكص، وإنّ واسمها وخبرها، ومنكم جار ومجرورٌ متعلّقان بيرى، والجُملةُ مقولُ القول. (**إنّي أرى ما لا ترون**) إنّ واسمها، وجُملة أرى خبرُها، **وما** مفعولٌ به، وجُملةُ **لا ترون** صلة، والعائدُ محذوفٌ. **(إعرابُ القرآن وبيانه: ١٠ / ١٥٠)**

من العرضِ السّابقِ يتّضحُ لنا **اتّفاقُ** النّحـويينّ والمُفسّـرين علـى أنّ الرّؤية " **بصريّة** "

**(٤) قالَ تعالى: [وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ] {الأنفال:٥٠}**

كلامُ **الطّبري** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذه الآيةِ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يقولُ - تعالى ذكرُه - لنبيه محمّد - صلّى اللهُ عليه وسلّم -: **ولـو تُعاينُ**، يا مُحمّد، حينَ يتوفى الملائكةُ أرواحَ الكُفّارِ، فتنزعها من أجسادهم، تضربُ الوجوه منهم والأستاهَ، ويقولـون لهـم: ذوقـوا عـذابَ النّـارِ الّتـي تحرقكم يومَ ورودكم جهنّم. " **(جامع البيان: ١٣ / ١٦ - ١٧)**

**فالمعاينةُ** الّتـي ذكرهـا الطّبـريّ لا تكـونُ إلاّ عـن طريـقِ العـينِ المُجرّدةِ، وهذا ما يدلّ على أنّ الرّؤيةَ في هذهِ الآية " بصريّةٌ ".

وكلامُ **النّحّاس** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذه الآيةِ " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " يكونُ هذا عند الموتِ وقد يكونُ بيومِ القيامةِ حـينَ يصـيرون بهـم إلى النّارِ، وجوابُ لو محذوفٌ وتقديرُه لرأيتَ أمراً عظيماً وأنشدَ **الأخفشُ: إن يكُنْ طبُّكِ الدّلالُ فلو في سَالفِ الدّهرِ والسّنين الخوالي** [٧٤]

وقرأ **الأعرجُ** (**تَتَوَفّى**) على تأنيثِ الجماعةِ (**يضربون وجوههم**) فـي موضعِ الحالِ. قالَ **الفرّاءُ** [٧٥]: المعنى ويقولون (ذوقوا عذابَ الحريـقِ) ". **(إعراب القرآن: ١ / ١٩٠)**

وكلامُ **مكّي** يشيرُ إلى أنّ الرّؤيةَ في هذه الآيةِ " **بصـريّة** "، حيـثُ قالَ: " قوله:

" **يضربون** " في موضعِ نصبٍ علـى **الحـالِ** مـن " **الملائكـة** " ولـو جعلتُهُ **حالاً** من

" **الّذينَ كفروا** " لجازَ، ولو كانَ في موضعِ **يضربون ضاربين** لـم يجزْ حتّى يظهرَ الضّميرُ، لأنّ اسمَ الفاعلِ إذا جرى صفة أو حـالاً أو خبـراً أو عطفاً على غيرِ مَن هو لهُ لم يجز أن يستتر فيه ضميرُ فاعله، ولابدّ من إظهارهِ لو قلت: **رأيْتُ رجلاً إمرأةٌ ضاربُها غداً أو السّاعةَ**، فرفعت **ضاربُها**

على النّعت للمرأة لم يجز ضاربُها حتّى تقولَ: ضاربُها هو... " **(مشكل إعراب القرآن: ١ / ٣١٧)**

وكلامُ **ابنُ عطيّة** يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ في هذه الآية " **بصريّة** "، حيثُ قالَ: " هذه آيةٌ تتضمّنُ التّعجبَ مما حلّ بالكُفّارِ يومَ بدرٍ، قالهُ **مجاهد** وغيرُه، وفي ذلك وعيدٌ لمَن بقي منهم، وحذف جواب (**لو**) إبهامٌ بليغٌ.... و(**يضربون**) في موضعِ **الحال**. وقوله تعالى: (**وأدبارهم**) قالَ جمهورُ المفسّرين: يُريدُ **أستاههم**، ولكنّ اللهَ كريمٌ يكنّي، وقالَ **ابنُ عبّاس** - رضي اللهُ عنهما -: أرادَ ظهورهم وما أدبرَ منهم، ومعنى هذا أنّ الملائكةَ كانت تلحقهم في حالِ الإدبارِ فتضربُ أدبارهم، فأمّا في حالِ الإقبالِ فبيّن تمكن ضرب الوجوه.

وروى **الحسنُ** أنّ رجلاً قالَ: **يا رسولَ الله، رأيْتُ في ظهرِ أبي جهل مثل الشّراك** [٧٦]، **فقالَ رسولُ الله - صلّى اللهُ عليهِ وسلّم -: " ذلك ضربُ الملائكة** " وعبّر بجمع الملائكةِ ومَلَكُ الموتِ واحدٌ إذ لهُ على ذلك أعوانٌ من الملائكةِ ". **(المحرر الوجيز: ٢١٥)**

والرُّؤيةُ عند **ابن الأنباري** " **بصريّةٌ** "، وقد ذكر النّصّ السّابق **لمكي** بن أبي طالب. **(البيان: ١ / ٣٨٩)**

وذكر **العُكبري القراءات** الواردةَ في قوله تعالى (**يَتَوَفى**) وكلامه يشيرُ إلى أنّ الرُّؤيةَ " **بصريّةٌ** " ". **(التّبيان: ٢٩٨)**

والرُّؤيةُ عند **الزّمخشري** " بصريّة "، قالَ: " (**ولو ترى**) ولو **عاينتَ وشاهدتَ** ؛ لأنّ (**لو**) تردُّ المضارعَ إلى معنى الماضي ؛ كما تردُّ (**إن**) الماضي إلى معنى الاستقبالِ. و (إذ) نصب على الظّرفِ... " **(الكشّاف: ٢ / ٢١٧)**

والرُّؤيةُ عند **أبي حيّان** " **بصريّة** "، قالَ: " لو الّتي ليست شرطاً في المُستقبلِ تقلبُ المُضارعَ للمضيّ فالمعنى **لو رأيتَ وشاهدتَ**، وحذفُ جوابُ لو جاز بليغ حذفه في مثلِ هذا لأنّهُ يدلُّ على التّعظيمِ أي: **لرأيتَ أمراً عجيباً وشأناً هائلاً** كقولهِ: (**ولو ترى إذ وقفوا على النّارِ**) والظّاهرُ أنّ

الملائكةَ فاعل يتوفى ويدلُّ عليه قراءةُ ابنِ عامر والأعرجِ تتوفى بالتّاء... " **(البحر المحيط: ٤ / ٥٠١ - ٥٠٢)**

والرّؤيةُ عند الأستاذ **الدّرويش** " **بصريّة** " - أيضاً -، حيثُ قالَ: " **وَلَو تَرَى إذْ يَتَوَفَى الّذينَ كَفَروا الملائكةُ**) الواو استئنافيّة، **وترى** فعلٌ مضارعٌ، **وهي بصريّةٌ**، والفاعلُ مستترٌ تقديرُه أنتَ، والمفعولُ به محذوفٌ، **أي**: الكفرة، أو حالهم، وإذ ظرف لترى، **أي**: ولو ترى الكفرة، أو حال الكفرة حينَ تتوفّاهم الملائكةُ ببدرٍ. **ولو** الامتناعيّة تردُّ الفعلَ المُضارعَ ماضياً، كما أنّ " **إنّ** " تردُّ الماضي مضارعاً، وجُملةُ **يتوفى** مُضافة، **والّذينَ** مفعولٌ به، والملائكةُ فاعلٌ، وجُملة كفروا صلة، وقد تقدّمَ سرُّ الحذف لجواب لو والمفعول به، وقد اجتمعا هنا، وتقديرُ الجواب: **لرأيْتَ شيئاً عظيماً**. (**يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ**) جملةُ يضربون **حالٌ** من الملائكة، أو من الّذينَ كفروا لأنّ فيهما ضميرهما، ويجوزُ أن يكونَ فاعلُ يتوفى هو ضميرُ اللهِ تعالى.... " **(إعراب القرآن وبيانه: ١٠ / ١٥١)**

من العرضِ السّابقِ يتّضحُ لنا **اتّفاقُ** العُلماءِ على أنّ الرّؤيةَ في هذهِ الآيةِ **بصريّة**

# الخاتمة

## نتائج البحث

الحمدُ للهِ ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ المُرسلين، سيدنا محمّدٍ وعلى أله وأصحابهِ ومَن سارَ على نهجهِ إلى يومِ الدّين،.. أمّا بعد:

فقد عرضَ البحثُ استعمالاتِ " رأى " الدّلاليّةِ في نماذجٍ من التّراكيبِ القرآنيّةِ الّتي اختيرت من السّر الطويلة في القرآن - من البقرة إلى الإسراء -، ومواقف النّحاةِ من دلالة الفعلِ " رأى " في هذه التّراكيبِ، وكشفت هذه التّراكيبُ عن بعضِ النتائجِ نوجزها في الآتي:

**أولاً:** أكّدت الدّراسةُ أنّ الفعلَ " رأى " تواترَ في السّور الطّويلة في سياق تراكيبَ ذات بنية لغويّة خاصّة، ممّا يعني أنّهُ يُمثّلُ ظاهرةً أسلوبيّةً في القرآنِ الكريمِ، ومثالُ ذلك تراكيبُ " ألم تر... "، و " قل أرأيت... " للمخاطب، أو " قل أرأيتم... للمخاطبين.

**ثانياً:** ترتبطُ هذه الأبنيةُ اللغويّةُ الصّغرى، في سياقِ الآياتِ التي وردت فيها، بدلالتين تواترتا للفعلِ " رأى "، هما: دلالة الرّؤية البصريّة، ودلالة العلم والإدراك. أو الرّؤية العلميّة.

**ثالثا:** هذه الدّلالاتُ اتّسمت بوجودِ دلالاتٍ مصاحبة لها استعمالها الدّلالي مختلفاً ومتفرّداً من سياقٍ لآخرٍ، ويظهرُ ذلك في التراكيب المختلفة والمتشابهة، وكمثال للتراكيبِ المتشابهة جاء الفعلُ رأى في قوله تعالى: [**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**] {الأنفال:٤٤} ليفيدَ التّقليلَ في المنزلةِ مع دلالةِ الرّؤيةِ البصريّة.

أمّا في قوله تعالى [**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**] {الأنفال:٤٤}، فيفيدُ التّثبت للمؤمنين والتّشجيع مع دلالة الرّؤية البصريّة، وهكذا في بقيّةِ المواضع.

**رابعاً:** مواضع اختلاف النّحاةِ أكثر من مواضع اتّفاقهم، ويعودُ ذلك إلى اختلاف أفهامهم وتأويلاتهم للفعلِ " رأى " في السّياقِ بحسب ما ظهرَ من تحليلاتهم النّحويّة للتّركيبِ القرآني. لكن هذا يكشفُ من وجهةٍ أخرى عن اتّصافِ التّركيب الوارد فيه الفعل " رأى " بـ " الاحتمال الدّلالي " وهو ما يجعلُ الآيةَ ثريّةً بالدّلالات.

**خامساً:** كشف " الاحتمالُ الدّلاليّ " للفعلِ " رأى " من خلال تحليلاتِ النّحاة، وبعض المُفسّرين، عن حضور الدّلالتين معاً: البصريّة والعلميّة في أكثر التّراكيبِ القرآنيّة، ويُمكنُ أن نفسّرَ ذلك بأنّ القرآن الكريمَ كثيراً ما يجعلُ تقليبَ النّظرِ في الآياتِ الكونيّةِ والظّواهر سبيلاً

لمعرفتها وإدراكها، ومن ثَمّ الوصولُ إلى العلم أو الحقائق التي لا لبس فيها ولا شكّ، وهذه النّتيجةُ تحديداً مُهمّةٌ ؛ لأنّ الأبنيةَ اللغويّةَ الخاصّةَ لتراكيب الفعل " رأى " الّتي تواترَ في القرآنِ عموماً، مثل: " ألم تر... "، ترتبطُ بلفتِ الانتباه والعقلِ إلى آياتٍ وظواهرٍ، النّظرُ العقليٌ فيها يوصلُ إلى حقائق لا شكّ فيها في الكونِ وفي العقيدةِ.

**سادسا:** اعتمد النّحاة على التّعليلِ المستند على التّحليلِ اللغوي للتّراكيب القرآنيّةِ التي ورد فيها الفعلُ " رأى " ؛ لبيان الدّلالة التي يرونها، وكان منهجهم ترجيحُ دلالةٍ على أخرى، وفي مواضع لم يقطعوا صراحةً بالدّلالة، وجوّزوا الوجهين. وهو ما يؤكّدُ وجود ظاهرة " الاحتمال الدّلالي " في القرآنِ للفعلِ " رأى " كما يكشفُ أنّ منهجهم كان وصفيّاً دلاليّاً ؛ فقد كانوا يتوصّلون إلى الدّلالة البصريّةِ أو العلميّة، أو تجويز إحداهما على الأخرى من خلالِ وصف التّركيب القرآني وصفاً يتضمّنُ التّعليلَ لِما يرجّحونه، أو يجوزونه.

وهناك نتائج أخرى ظهرت في هذه الدّراسة نوجزها فيما يلي: فهي كالآتي:

أ - عرّفت الدّراسةُ بالمُصطلحاتِ الآتية:

١ - رأى البصريّة. ٢ - رأى العلميّة. ٣ - رأى الحُلُميّة. ٤ - الرّؤية والرّؤية والرّأى والفرق بينهم.

وذلك بالرّجوع إلى المصادرِ الخاصّةِ بذلك وبصفةٍ معاجم اللغة، ومنها: المفردات: للرّاغب الأصفهاني، وأساس البلاغة: للزّمخشري...

ب - جمعت الدّراسةُ جميعَ الآيات القرآنية الكريمة التي وردَ فيها " رأى " ومشتقاته الخاصّة بالرّؤيةِ من سورةِ البقرةِ إلى سورةِ الإسراءِ.

جـ - بيّنت الدّراسةُ المواضعَ التي وردت فيها " رأى البصريّة " و"رأى العلميّة " وبيّنت موقفَ النّحويين والمُفسّرين منهما. ومنهم على سبيلِ المثالِ: الخليلُ بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، والمُبرّد، والفرّاء،

والأخفش، والزّجاج، وأبي جعفر النّحّاس، والعُكبري، والزّمخشري، وابن عطّية، وأبي حيّان، والطّبري، وابن كثير...

د - أفادت الدّراسةُ من المصادر التّفسيريّة في المواطنَ المُتعلّقةِ بأسبابِ النزول، والتي ساعدت في تحديدِ نوع الرّؤية في كثير من الأحيان.

و - بيّنت الدّراسةُ المواضع التي اتّفقَ فيها النّحويون والمُفسّرون على أنّ الرّؤيةَ "بصريّة"، والمواضعَ التي اتفقَا فيها على أنّ الرّؤيةَ "علميّة".

ز - بيّنت الدّراسةُ المواضعَ التي اختلفَ فيها النّحويّون والمُفسّرون على نوعِ الرّؤية.

حـ - بيّنت الدّراسةُ المواضعَ التي يجوزُ فيها أن تكونَ الرّؤيةُ بصريّةً وأن تكونَ علميّة، في نفسِ الوقتِ، مع ترجيح أحدهما في بعضِ الأحيان.

ط - بيّنت الدّراسةُ موقفَ النّحويين والمُفسّرين من رؤيا الأنبياء، ومنها على سبيلِ المثال: موسى، ونوح، وهود، وشعيب، ويوسف، ومحمّد عليهم الصّلاةُ والسّلامُ

ي - وضّحت الدّراسةُ موقفَ أهلِ السّنّة والجماعةِ والمعتزلة وغيرهم.. من رؤيةِ اللهِ - سبحانه وتعالى - في الدّنيا ولآخرة.

ك - وضّحت الدّراسةُ القراءات القرآنيةَ المختلفة والمتنوعة التي وردت في ألفاظِ الرّؤيةِ، وبصفةٍ خاصّةٍ ما قرىء منها بالياءِ والتّاء... إلخ. وما ترتّبَ على هذهِ القراءاتِ من دلالةٍ.

ل - وضّحت الدّراسةُ المواضع التي عُلّقتْ فيها الرّؤيةُ وما ترتّبَ على هذا التّعليق، وإن كانت مواضع قليلة نسبيا.

م - قدّمت الدّراسة حصراً ذكرت فيه، عددَ السُّور القرآنية، وعددَ الآيات، ومواضعَ الرُّؤية البصريّة والعلميّة والحُلميّة، وأقسام فعل الرُّؤية (الماضي، والمُضارع، والأمر) وهذا يظهرُ في الملحقِ الأتي:

١ - عدد السُّور القرآنية التي طُبِقَ عليها البحثُ: (١٥ سورة).

٢ - عدد الآيات القرآنية: (١٠١ آية).

٣ - الرُّؤية الحُلُميّة. (٤).

٤ - الرُّؤية البصريّة (٤٤).

٥ - الرُّؤية العلميّة (٣٧).

٦ - الأفعال الماضية (٢٤).

٧ - الأفعال المضارعة (٧١).

٨ - فعل الأمر (٣).

٩ - الرُّؤية التي يجوزُ فيها الوجهان - البصرّة والعلميّة - (١١).

١٠ - ترجيح الرُّؤية البصريّة على العلميّة (١٩)

١١ - ترجيح الرُّؤية العلميّة على البصريّة (١٤)

١٢ - أرأيت بمعنى أخبروني (٧)

١٣ - رؤية مشتركة بين البصر والقلبِ (٢)

## جدول إحصائي يُبيِّن النِّقاطَ السَّابقة

| السُّورة | الآية | بصريَّة | علميَّة | اتِّفاق | اختلاف | الرَّاجح | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| البقرة | ٧٣ | نعم | نعم | | نعم | أبو حيَّان | بصريَّة |
| | ٢٨ | | | | نعم | أبو حيَّان | بصريَّة |
| | ٤٤ | نعم | | نعم | | | |
| | ٦٥ | | | | نعم | العُكبري | الجمهور |
| | ٦٦ | نعم | | نعم | | | |
| | ٦٧ | | نعم | | نعم | الدَّرويش | علميَّة |
| | ٤٣ | | نعم | نعم | | | |
| | ٤٦ | | نعم | نعم | | | |
| | ٥٨ | | نعم | نعم | | | |
| | ٦٠ | نعم | | | نعم | الجمهور | بصريَّة |
| آل عمران | ١٣ | نعم | | | نعم | أبو حيَّان | بصريَّة اعتقاديَّة |
| | ٢٣ | نعم | | نعم | | | |
| | ٤٣ | نعم | | نعم | | | |
| | ٥٢ | نعم | | | نعم | الدَّرويش | بصرية |
| النِّساء | ٤٤ | | نعم | | نعم | الدرويش | |
| | ٤٩ | نعم | نعم | | نعم | | علميَّة |
| | ٥١ | نعم | نعم | | نعم | الدرويش | النوعان |
| | ٦٠ | نعم | | | نعم | | بصريَّة |
| | ٦١ | نعم | | | نعم | ابن عطيَّة | بصريَّة |
| | ٧٧ | | نعم | | نعم | الطبري | علميَّة |
| | ٠٥ | | نعم | | نعم | | علميَّة |
| | ١٥٣ | نعم | | | نعم | | |
| المائدة | ٣١ | نعم | | | نعم | أبو حيَّان والدرويش | بصريَّة معلقة بفعل الاستفهام |
| | ٥٢ | نعم | نعم | | | النوعان | النوعان |
| | ٦٢ | نعم | نعم | | نعم | بصريَّة | بصريَّة |
| | ٨٠ | نعم | نعم | | | النوعان | النوعان |
| | ٨٢ | نعم | | نعم | | | |
| الأنعام | ٦ | نعم | نعم | | نعم | النوعان | النوعان |
| | ٢٥ | نعم | | نعم | | | |
| | ٢٧ | نعم | نعم | | | النَّوعان | النَّوعان |
| | ٣٠ | نعم | نعم | | | الدرويش | النَّوعان |
| | ٤٠ | | | | | أبو حيَّان | أخبروني |
| | ٤٦ | نعم | نعم | | | أبو حيَّان والدرويش | علميَّة |
| | ٤٧ | | | | | أبو حيَّان | أخبروني |
| | ٦٨ | نعم | | نعم | | | |
| | ٧٤ | | | | | ابن عطيَّة | الرَّؤية مشتركة بين البصر والقلب |
| | ٧٥ | نعم | | | نعم | أبو حيَّان | بصريَّة |
| | ٧٦ | نعم | | نعم | | | |
| | ٧٧ | نعم | | نعم | | | |
| | ٧٨ | نعم | | نعم | | | |
| | ٩٣ | نعم | | نعم | | | |

| السُّورة | الآية | بصريَّة | علميَّة | اتِّفاق | اختلاف | الرَّاجح | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ٩٤ | نعم | | نعم | | | |
| الأعراف | ٢٧ | نعم | | | نعم | أبو حيَّان | بصريَّة |
| | ٦٠ | نعم | نعم | | نعم | | علميَّة |
| | ٦٦ | نعم | نعم | | | أبو حيَّان | النَّوعان |
| | ١٤٣ | نعم | | | نعم | أبو حيَّان والدَّرويش | بصريَّة |
| | ١٤٥ | نعم | نعم | | نعم | | بصريَّة |
| | ١٤٦ | نعم | نعم | | | النَّوعان | النَّوعان |
| | ١٤٨ | نعم | نعم | | نعم | علميَّة | علميَّة |
| | ١٤٩ | | نعم | نعم | | | |
| | ١٩٨ | نعم | | نعم | | | |
| الأنفال | ٤٣ | | | | | | رؤية حُلميَّة |
| | ٤٤ | نعم | | نعم | | | |
| | ٤٨ | نعم | | نعم | | | |
| | ٥٠ | نعم | | نعم | | | |
| التَّوبة | ٢٦ | نعم | | | نعم | | |
| | ٤٠ | نعم | | | نعم | | |
| | ٩٤ | | نعم | نعم | | | |
| | ١٠٥ | نعم | نعم | | نعم | | علميَّة |
| | ١٢٦ | نعم | نعم | | نعم | أبو حيَّان | النَّوعان |
| | ١٢٧ | نعم | | نعم | | | |
| يونس | ٤٦ | نعم | نعم | | نعم | | بصريَّة |
| | ٥٠ | | | | نعم | أبو حيَّان | أخبروني |
| | ٥٤ | نعم | | نعم | | | |
| | ٥٩ | | | | | أبو حيَّان | أخبروني |
| | ٨٨ | نعم | | نعم | | | |
| | ٩٧ | نعم | | | نعم | الدَّرويش | بصريَّة |
| هود | ٢٧ | نعم | نعم | | نعم | الدَّرويش | قلبيَّة - بصريَّة |
| | ٢٨ | نعم | | | | الزَّمخشري | أخبروني |
| | ٢٩ | نعم | نعم | | نعم | الدَّرويش | النَّوعان |
| | ٦٣ | | | | | أبو حيَّان | أخبروني |
| | ٧٠ | نعم | | نعم | | | |
| | ٨٤ | نعم | | نعم | | | |
| | ٨٨ | | | | | أبو حيَّان | أخبروني |
| | ٩١ | نعم | نعم | | نعم | الدَّرويش | علميَّة |
| يوسف | ٤ | | | | | | رؤيا حُلميَّة |
| | ٢٤ | نعم | نعم | | نعم | بصريّة | بصريَّة |
| | ٢٨ | نعم | | نعم | | | |
| | ٣٠ | نعم | نعم | | نعم | بصريَّة | بصريَّة |
| | ٣١ | نعم | | نعم | | | |
| | ٣٥ | نعم | | نعم | | | |
| | ٣٦ | | | | | | رؤيا حُلميَّة |
| | ٤٣ | | | | | | رؤيا حُلميَّة |
| | ٥٩ | نعم | نعم | | نعم | الدَّرويش | علميَّة |
| | ٧٨ | نعم | نعم | | نعم | علميّة | علميَّة |
| الرَّعد | ٢ | نعم | | نعم | | | |

| السُّورة | الآية | بصريَّة | علميَّة | اتَّفاق | اختلاف | الرَّاجح | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ١٢ | نعم | نعم | | نعم | الدَّرويش | بصريَّة |
| | ٤٠ | نعم | نعم | | نعم | الدَّرويش | علميَّة |
| | ٤١ | نعم | نعم | | | الدَّرويش | النَّوعان |
| إبراهيم | ١٩ | | نعم | نعم | | | |
| | ٢٤ | نعم | نعم | | نعم | الطَّبري | علميَّة |
| | ٢٨ | نعم | نعم | | نعم | بصرَّة | بصريَّة |
| | ٤٩ | نعم | | نعم | | | |
| النَّحل | ٤٨ | نعم | نعم | نعم | | ابن عطيَّة أبو حيَّان | علميَّة بواسطة العين |
| | ٧٩ | نعم | | نعم | | | |
| | ٨٥ | نعم | | نعم | | | |
| | ٨٦ | نعم | | نعم | | | |
| الإسراء | ١ | نعم | نعم | | نعم | بصريَّة | بصريَّة |
| | ٦٠ | نعم | نعم | | نعم | أبو حيَّان | بصريَّة |
| | ٦٢ | | | | | أبو حيَّان | أخبرني |
| | ٩٩ | | نعم | نعم | | | |
| المجموع | ١٠١ | ٧٢ | ٤٤ | ٣٧ | ٤٢ | | |

# قائمة المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم.**
- **البحر المحيط:** لمحمَّد بن يوسف الشَّهير **بأبي حيَّان الأندلسي** (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) عدد الأجزاء: ثمانية. تحقيق: الشَّيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشَّيخ علي محمَّد معوَّض - د. زكريا عبد المجيد النُّوقي - د. أحمد النَّجولي الجمل. دار الكتب العلميَّة، لبنان، بيروت، الطَّبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. وانظر المكتبة الشَّاملة الإصدار الثاني.
- **البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي البركات بن الأنباري** - تحقيق طه عبد الحميد طه - مراجعة مصطفى السَّقا - الهيئة المصريَّة العامة للكتاب ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- **تفسير القرآن العظيم**: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر **بن كثير** القرشي الدِّمشقي ٧٠١ هـ - ٧٧٤ هـ. محلَّى بأحكام العلامة الألباني، تخريج وتحقيق أبي معاوية مازن بن عبد الرَّحمن البُحصيلي البيروتي، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م، نشر دار الصِّدِّيق – توزيع مؤسسة الرَّيان للطباعة والنَّشر والتَّوزيع - الجبيل المملكة العربيَّة السعوديَّة.
- **تفسير جزء عمَّ**: لفضيلة الشَّيخ محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، الناشر دار قطر النَّدى - القاهرة، أسيوط، مكتبة النَّجاح بني سويف، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ هـ.
- **التِّبيان في إعراب القرآن: للعكبري** أبي البقاء عبد الله بن الحسين (٥٣٨ - ٦١٦ هـ). تحقيق محمَّد علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٦م.
- **جامع البيان عن تأويل آي القُرآن**: لأبي جعفر محمَّد بن يزيد بن غالب **الطَّبري** (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، المنشور في مؤسسة الرِّسالة، الطَّبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٠م.
- **الدُّر المصون في علم الكتاب المكنون**: للسَّمين الحلبي شهاب الدِّين أحمد بن يوسف بن عبد الدَّايم بن محمَّد الحلبي المقري (ت ٧٥٦ هـ) وانظر المكتبة الشَّاملة الإصدار الثاني.
- **أربع رسائل في النَّحو:** - رسالة في إعراب قوله تعالى: " أرأيتكم " – حققها وعلَّق عليها الكتور عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
- **أساس البلاغة للزَّمخشري:** القاهرة ١٩٢٢ م.
- **إعراب القرآن: للنَّحاس** أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل المتوفى سنة ٣٣٨ هـ - تحقيق د / زهير غازي زاهد، عالم الكتب - مكتبة النَّهضة العربيَّة - الطَّبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.
- **إعراب القرآن وبيانه**: للأستاذ محيي الدِّين **الدَّرويش**، اليمامة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، بيروت - دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، الطَّبعة السَّابعة ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.
- **الفروق اللغويَّة:** للحسن بن عبد الله بن سهل بن يحيى بن مهران **العسكري** أبي هلال (ت ٣٩٥ هـ)، حققه وعلَّق عليهِ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثَّقافة بالقاهرة.
- **الكشاف عن حقائق التَّأويل وغوامض التَّنزيل**: **للزَّمخشري** أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) رتَّبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الرَّيان للتراث، دون تاريخ، وانظر المكتبة الشَّاملة الإصدار الثاني.
- **لسان العرب:** لابن منظور الإفريقي، بيروت. ١٩٥٥م - ١٩٥٦.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لابن جنَّي، تحقيق علي النَّجدي وآخرين، القاهرة ١٣٨٦هـ.
- **معجم البلدان:** لياقوت الحموي، تحقيق فستنفلد، ليبزج ١٨٦٦- ١٨٧٠م.
- **مقاييس اللغة:** لابن فارس اللغوي، تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٦٦هـ ١٣٧١هـ
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمَّد عبد الحقِّ **بن عطيَّة الأندلسي** (٤٨١هـ ٥٤١- ٥٤٢ هـ). تحقيق وتعليق: الرَّحالة الفاروق - عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - السَّيد عبد العال السَّيد إبراهيم - محمَّد الشَّافعي الصَّادق العنَّاني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة - إدارة الشُّؤون الإسلاميَّة - دولة قطر - الطَّبعة الثَّانية، الدَّوحة ١٤٢٨ - ٢٠٠٧م، دار الخير - دمشق، سوريا، حلبوني، جادة الشَّيخ تاج.
- **معاني القرآن: للفرَّاء**: أبي زكريا يحيي بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧ هـ - عالم الكتب - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م - بيروت - لبنان.

- **معاني القرآن وإعرابه: للزَّجَّاج**: أبي إسحاق إبراهيم بن السّري المتوفى سنة ٣١١ هـ، شرح وتحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.
- **مشكل إعراب القرآن**: لأبي محمَّد **مكي بن أبي طالب** القيسي ٣٥٥هـ - ٤٣٧ هـ تحقيق حاتم صالح الضَّامن - مؤسسة الرِّسالة - بيروت - لبنان - الطَّبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- **المفردات في غريب القرآن**: لأبي القاسم الحسين بن محمَّد المعروف **بالرَّاغب الأصفهاني** المتوفى سنة (٥٠٢ هـ). تحقيق وضبط محمَّد سيِّد كيلاني.
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: لمحمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الرَّيان للتُّراث - دار الحديث بالأزهر - القاهرة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

---

(١) **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٢٠٨ - ٢٠٩. تحقيق محمَّد سيِّد كيلاني.**
(٢) **أساس البلاغة: ٣٢٦ - ٣٢٧.**
(٣) **ديوان ابن مقبل: ١٦٧ ، ومعجم البلدان (أود ، جراد ، الجرع).**
(٤) **وهو لابن نعجاء الضَّبي في معجم البلدان (أعشاش).**
(٥) **ديوان الأعشى: ١٦٧. والمقاييس: ٤ / ٣١٠ ، وبلا نسبة في اللسان (عزب).**
(٦) **ديوان الأعشى: ٣٠٧. واللسان (رأى) ، والتَّهذيب: ١٥ / ٣٢٣ - ٣٢٤.**
(٧) **شهاب الدِّين أحمد بن عمر الخفاجي المصري ، ولدَ بمصر سنة ٩٧٧ هـ. وهذه الرِّسالة حققها الدكتور / عبد الفتاح سليم ، الأستاذ بكلية اللغةِ العربية بالقاهرة جامعة الأزهر الشَّريف. ضمن كتابه (أربع رسائل في النَّحو) ص: ١٣٦.**
(٨) **يوسف: ٣٦.**
(٩) **الأنعام: ٧٦.**
(١٠) **المعارج: ٦.**
(١١) **أربع رسائل في النَّحو: ١٣٦/١٢٧مكتبة الآداب بالقاهرة ، الطَّبعة الثَّانية: ١٤٣٣ /٢٠١٢**
(١٢) **الفروق اللغويَّة: ص ٧٤ ، حققه وعلَّق عليهِ محمَّد إبراهيم سليم ، دار العلم والثَّقافة بالقاهرة. وهو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري أبو هلال (ت ٣٩٥ هـ) وهو إمام وأديب لغوي من أعلام القرن الرابع الهجري.**
(١٣) **الفروق اللغويَّة: ٧٥.**
(١٤) **الفروق اللغويَّة: ٧٧.**
(١٥) **قال محقق المحرر الوجيز في الهامش ١ / ٣٥١: " يعني أنَّ (أرى) القلبيَّة وجدت تستعمل مُتعدِّية إلى اثنين بالهمز وبدونه ، وإذا كانت تتعدَّى بالهمز إلى اثنين فقد ثبت أنَّ العربَ تستعملُها استعمالين ، ومن ذلك قولُ حطائط بن يعفر إلخ ، غيرَ أنَّ البيتَ لا يدلُّ على ما ذكره ، لأنَّ (أرى) فيه بصريَّة كما يفهم من متعلقاتها ، ولأبي حيَّان تعليق على كلام ابن عطيَّة هنا يحسن الرجوعُ إليهِ في البحرِ المُحيط ١ / ٣٩٠.**
(١٦) **وبعد البيت: ذريني أكن للمالِ ربا ولا يكن لي المالُ ربا تحمدي عُقبَه غدا**
**ذريني يكن مالي لعرضي وقايةً ففي المالِ عرضي قبلَ أن يتبدَّدا**
**والأبياتُ خطابٌ لأمِّهِ وقد عاتبته على جوده ، وقوله لأنني ، بفتح اللَّام بمعنى لعلني - وحطائط بن يعفر النَّهشلي شاعر جاهلي مقلٌّ ولا عقب له ، كما أنَّ أخاه الأسود لا عقب له ، ومعنى (أريني) على فهم ابن عطيَّة: عرفيني بهِ ، أو دليني على مكانهِ - فهو لا يريدُ الرُّؤية البصريَّة. نقلا عن محقق المحرر الوجيز ٣٥١/١ هامش (٣).**
(١٧) **والباقون من السَّبعة كلهم قرؤوا بياءِ الغيبة.**
(١٨) **أي يذهبُ كُلَّ مذهب ، وحذف الجواب لهذا المعنى كثيرٌ في القرآن ، وفي كلام العرب.**
(١٩) **الفرق بين ما للمبرِّد والأخفش ، وبين ما لأبي علي الفارسي أنَّ الرُّؤية عند الأولين علميَّة وعند الثَّاني بصريَّة.**
(٢٠) **من الآية (٥٠) من سورة الأعراف.**
(٢١) **من الآية (١) من سورة النَّحل.**
(٢٢) **الأشتر هو مالك بن الحارث من أنصار علي بن أبي طالب - رضي اللهُ عنه -**
(٢٣) **الفجر: ٢٥ ، ٢٦.**
(٢٤) **الأنعام: ٩٤.**

(٢٥) هي ألفُ التَّقرير: أي قد انتهى علمُكَ وتُسمَّى توقيفاً وقفْتُ السَّامعَ على الأمر.
(٢٦) قال المحقق: يُريدُ أنَّ الرُّؤيةَ هنا بمعنى الإدراك ، وهي مضمَّنة معنى التَّنبه أو الانتهاء ، بمعنى: ألم ينته علمُك إلى الَّذينَ خرجوا ؟ ويجوزُ أن تكونَ بصريَّة أي: ألم تنظر إلى الَّذينَ خرجوا ؟ ولمَّا كانت هذه القصَّةُ بمكانٍ من الشُّهرةِ جعلت بمثابةِ الشَّيءِ المعلومِ أو الشَّيءِ المُبصر الَّذي يُحمل صاحبه على الإقرار بهِ ، فالرُّؤيةُ علميَّة أو بصريَّة، والاستفهامُ للتَّقرير ، والقصَّة مشهورة عند أهل الكتاب. المحرر الوجيز: ١ / ٦٠٩ ، هامش (٢).
(٢٧) الكعُّ: هو الجُبنُ والضَّعفُ والتَّولي يومَ الزَّحف. يُقالُ: كعَّ فلانٌ كعَّاً ، وكعوعاً ، وكعاعة.
(٢٨) قال المُحقق: أي لا رؤية البصر ، ذلك أنَّ الرُّؤيةَ بمعنى الإدراك تكونُ بالقلبِ ، وهي مُضمَّنة معنى التَّنبيه ، أي: تنبَّه إلى أمر الَّذي حاجَّ إبراهيم في ربِّهِ ، والمُحاجة المُجادلة والمُناظرة ، وهي لا تكونُ إلاَّ بدليل يعرفه الخصمُ ويسلمه ، لأنَّ المقصودَ من المُناظرة رد الخصم إلى الحقِّ والصَّوابِ ، ولا يكونُ ذلك إلاَّ بما يعرفه ، وأمَّا ردَّه بما لا =يعرفه ولا يعترف بهِ فهو من بابِ التَّكليف بما لا يطاق والتَّضييع لفائدة المُناظرة. المحرر الوجيز: ٢ / ٣٤ هامش (٣).
(٢٩) إجراءً للوصلِ مجرى الوقف.
(٣٠) أي هي حال.
(٣١) المدارس: الموضع الَّذي يدرس فيه كتاب اللهِ ، ومنه مدارس اليهود ، و ـ دارس كتب اليهود ـ ، وفي حديث اليهودي الزَّاني: " فوضع مدراسُها كفَّهُ على آية الرَّجم " (ج) مدارس (المعجم الوسيط ١ / ٢٨٠).
(٣٢) الَّذي في سيرة ابن هشام: النُّعمان بن زيد ، وزيد بن الحارث ، وهما يهوديان من يهود بني قينقاع " سيرة ابن هشام ٢ / ٣٥٩).
(٣٣) أي ليسَ بعينيك عمى يحجب رؤيته.
(٣٤) تلقاء الشَّيءِ: نحوه ، وقد يستعمل في معنى اللقاءِ. والمأزق: المضيق. والتَّبدُّد: التَّمزُّق. وقوله: " ووجدت ريحَ الموت من تلقائهم " ضربه مثلاً ، ومعناه: إنَّهُ غلب على ظنِّهِ أنَّهُ لو وقف وقاتل قتل ، وأن قتاله منفرداً لا يؤثِّرُ في العدوِّ ، فلذلك آثرَ الفِرارَ.
(٣٥) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصِّديق ، من مواليد الأزد ، أسود ، أسلم وهو مملوك للطفيل فاشتراه أبو بكر وأعتقه.
(٣٦) أخرجه البُخاري (٢٩٦٦) ، ومسلم (١٧٤٢).
(٣٧) البيان: ١ / ٢٥٥.
(٣٨) التِّبيان: ١٨٢.
(٣٩) قالَ ابنُ إسحاق: كان رفاعه بن زيد بن التَّابوت من عُظماء يهود ، إذا كلَّم رسولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ـ لوَّى لسانهُ وقال: أرْعِنا سمعك يا محمَّد حتَّى نفهمك. ثُمَّ طعنَ في الإسلامِ وعابه فأنزلَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ : (ألم تَرَ إلى الَّذينَ أوتوا نصيباً من الكتاب " إلى قولهِ: (إلاَّ قليلاً).
(٤٠) مجاز القرآن: ١ / ١٤٢.
(٤١) أحاديثُ الرُّؤيةِ يوم القيامةِ متواترةٌ ، فقد وردت بطرقٍ كثيرةٍ عن جمعٍ كثيرٍ من الصَّحابةِ ـ ومنها: عن أبي هريرة ـ رضي اللهُ عنه ـ أنَّ ناساً قالوا: يا رسولَ اللهِ ، هل نرى ربَّنا يوم القيامةِ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ـ : " هل تُضَارُون في رؤيةِ القمر ليلة البدر " ؟ قالوا: لا يا رسولَ اللهِ ، قالَ: " هل تُضارون في الشَّمس ليس دونها سحاب " ؟ قالوا: لا ، قال: " فإنَّكم ترونه كذلك " ـ والحديثُ طويلٌ ـ رواهُ البُخاري ومسلم.
(٤٢) يريدُ أنَّ هذه الحجَّةَ أعجزتهم ، وكشفت موقفهم ، وأظهرت عجزهم عن الرَّدِ ، فرؤيةُ اللهِ تعالى بدون كيف ولا تحديد تماثل علمنا بهِ سبحانه وتعالى بدون تحديد ولا تكييف ، واللحى: جمعُ لحية.
(٤٣) نقلَ أبو حيَّان في (البحر) هذا الرَّأي لابن عطيَّة مع زيادة كلمة (ترى) عمَّا في الأصولِ هُنا ، فقالَ: قالَ ابنُ عطيَّة: ويحتملُ أن يكونَ (الَّذين) فاعل (فترى) ، والمعنى: أن يسارعوا ، فحذفت " أن " إيجازاً ، انتهى " ثُمَّ قالَ: وهذا ضعيفٌ ، لأنَّ حذفَ " أن " من نحو هذا لا يُنقاسُ. (البحر المحيط: ٣ / ٥٠٨). نقلاً عن محقق المحرر الوجيز: ٣ / ١٩١ ، هامش (١).
(٤٤) مشكل إعراب القرآن: ١ / ٢٣٤.
(٤٥) معنى " تفيضُ من الدَّمع " أنَّها تمتلئُ فتفيضُ ، لأنَّ الفيضَ لا يكونُ إلاَّ بعدِ الامتلاءِ ، وقد جعلَ الأعين تفيض والفائضُ إنَّما هو الدَّمعُ قصداً للمبالغةِ ، كقولهم: دمعت عينُه ، قالَ امرؤ القيس:

ففاضتْ دموعُ العينِ منِّي صَبابةً  على النَّحر حتَّى بلّ دَمعي مِحْمَلي.

(٤٦) أي أنَّ الرُّؤيةَ " بصريَّة ".
(٤٧) طه: ٩.
(٤٨) والعربُ تحوّلُ خطابَ الشَّاهدِ إلى الغائب والغائب إلى الشَّاهد أنشد الأخفش:
بأبي وأمِّي صارَ جِدَهُ خالد  وبياض وجهك في التُّرابِ الأعفر
(٤٩) سورة البقرة: ١٠٢.
(٥٠) حيثُ قالَ: " وقوله تعالى: (ولَو تَرَى إذْ وُقِفُوا على النَّار) الآية. المخاطبةُ فيهِ لمحمَّد - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم - ، وجوابُ " لو " محذوفٌ تقديرُه في آخرِ هذهِ الآيةِ: لرأيْتَ هَؤلاءِ أو مشقات أو نحو هذا ، وحذفُ جوابها في مثل هذا أبلغُ لأنَّ المخاطبَ يُتركُ مع غايةِ تخيلِه.
(٥١) يُقالُ: أبان الشَّيءُ فهو مبينٍ بمعنى: اتَّضحَ ، قالَ الشَّاعرُ:
لوْ دَبَّ ذرٌّ فوقَ ضاحي جِلْدِها  لأبانَ آثارهنَّ خدورُ.
(٥٢) آية ٣٥ من سورة النُّور.
(٥٣) كانت يده بيضاء تتلألأ مع أنَّ لونهُ أسود.
(٥٤) انظر تيسير الدَّاني: ١١٣.
(٥٥) من الأحاديثِ المتواترةِ في هذا المقام أنَّ ناساً قالوا: يا رسولَ اللهِ ، هل نرى ربَّنا يومَ القيامةِ ؟ فقالَ: هل تضارون في رؤيةِ الشَّمسِ والقمر ليسَ دونهما سحابٌ ؟ قالوا: لا ، قالَ: " إنَّكم ترون ربَّكم كذلك " وفي الصَّحيحين عن جرير قالَ: نظرَ رسولُ اللهِ إلى القمر ليلةَ البدر فقالَ: " إنَّكم ترون ربَّكم كما ترون هذا القمرَ ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوعِ الشَّمس ولا قبل غروبها فافعلوا ". والأحاديثُ الثَّابتةُ في ذلك كثيرة ، ولا مجال للمناقشةِ معها في أنَّ المؤمنين سيرون ربَّهم يومَ القيامةِ. وإذا ثبت الحديثُ ، فلا حجَّةَ أمامه
(٥٦) القيامة: ٢٢ - ٢٣.
(٥٧) المطففين: ١٥.
(٥٨) الأنعام: ١٠٣.
(٥٩) قالَ أبو حيَّان في " البحر ": " وهذا التَّوجيهُ ضعيفٌ لأنَّ الإشباعَ بابه ضرورة الشِّعر ". ثُمَّ ذكرَ توجيهاً آخر نقله عن الزَّمخشري هو أنَّها لغة فاشية بالحجاز ، يقال: أروني كذا وأوريته ، فوجههُ أن يكونَ من أوريت الزَّند ، كأنَّ المعنى: بيِّنه لي وأنره لأستبينه. ثُمَّ قالَ أبو حيَّان: " وهي أيضاً في لغةِ أهل الأندلس كأنَّهم تلقفوها من لغةِ الحجاز وبقيت في لسانهم إلى الآن ، وينبغي أن ينظرَ في تحقيق هذه اللغة ، أهي في لغة الحجاز أم لا ؟ " نقلاً عن المحقق.
(٦٠) يقصد بذلك القراءة الأولى الَّتي قالَ إنَّها قراءةُ الجمهور.
(٦١) أي يرسم الواو دون نطقها - وهي قراءة جمهور النَّاس.
(٦٢) في بعض النُّسخ: تخشون من الخشية.
(٦٣) نقل أبو حيَّان هذا الكلام عن ابن عطيَّة - ثُمَّ علَّق عليه بملحوظتين:
الأولى: أنَّ حذفَ المفعول الثالث في باب (أعلم) لدلالة المعنى عليه جائز.
الثانية: أنَّ تعليله بأنَّها داخلة على الابتداءِ والخبر لا يدل على المنع لأنَّ خبرَ المبتدأ يجوز حذفه اختصاراً ، والثاني والثالث في باب (أعلم) يجوز حذف كل واحد منهما اختصارا - ثُمَّ إنَّ قوله: " سأريكم داخلة على المبتدأ أو الخبر " فيه تحوّز. فهو يعني أنَّها كانت داخلة على المبتدأ والخبر قبل النَّقل بالهمزة. (البحر المحيط: ٤ / ٣٨٩) نقلا عن المحقق.
(٦٤) وعبَ الشَّيءُ وأوْعَبَه: أخذه ولم يدع منه شيئاً ، والشَّائعُ: استوعبَ القولَ بمعنى: استوفاه.
(٦٥) فاطر: ١٤.
(٦٦) رؤية حلميَّة (مناميَّة)
(٦٧) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن: ١ / ٢٤٧.
(٦٨) رأى عددهم قليلاً رؤيا نوم.
(٦٩) أي جبنتم من كعا يكعو والأكعاءُ الجُبناءُ ، والكاعي المُنهزم.
(٧٠) أكمل أبو حيَّان في " البحر " الخبرَ: (وقال النَّبيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - لأصحابهِ حين انتبه: أبشروا ، لقد نظرت إلى مصارع القوم) - هذا والمُرادُ بالقلَّةِ هُنا قِلَّةُ القدر والنَّجدةِ وأنهم مهزومون ،

ولا يُحملُ على قلةِ العددِ لأنَّ رؤياه - صلَّى الله عليه وسلَّم - حقٌّ ، وقد كان علم أنَّهم ما بين تسعمائة وألف ، فلا يُمكنُ حملُ ذلك على قلَّة العدد.

(٧١) حَزْرُ الشَّيءِ: تقديرُه بالتَّخمين.

(٧٢) هو مؤرِج بن عمرو السدوسي ، يكنى أبا فيد ، مات سنة ١٩٥ هـ.

(٧٣) الحديثُ رواه مالك في الموطأ ، وقالَ ابن كثير بعد أن أورده كاملاً بسنده: " هذا مرسل من هذا الوجهِ " ومعنى يَزَعُها: يُرتِّبُها ويسوّي صفوفها للحربِ.

(٧٤) الشَّاهدُ لعبيد بن الأبرص ، ديوانه: ١١٣.

(٧٥) معاني القرآن: ١ / ٤١٣.

(٧٦) الشَّراك: سيرُ النَّعل (المعجم الوسيط).

ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

العبدُ الفقيرُ إلى عفو ربِّه

عـزّت الجريتلي